ارسين لوبين

إصبع أرسين لوبين



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الروايةالمعرّبة

إصبع أرسين لوبين

(١٢)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

الفصل الأول

كان منطلقا في الشارع السادس يتلقى بلا مبالاة رذاذ المطر وهو يتساقط تباعا في غير هوادة .

تجاوز محطة (لام) وعرج على شارع شريدان.. متجها صوب تلك «الشقة المفروشة» التي اتخذها منذ عهد قريب مسكنا له مع صديقه "ارسين لوبين" حين صارت الإقامة في دارهما الأولى غير مامونة العواقب .

وفجاة.. تنبهت في قلبه غريزة الشعور بالخطر .

دون أن تقوم في ذهنه شبهة او تثب إلى راسه البينة.. طغى عليه إحساس بان هناك من يتعقبه !..

لم تبدر من "برتون كلارك" بادرة توحي بانه استراب في أنه مطارد .

وحين مد يده إلى جيبه كانت حركته طبيعية مالوفة لا تثير شكا.. ومن علبة سجائره الفضية تناول سيجارة واشعل عودا من الكبريت دون أن يتلفت وراءه ليتبين وجه ذلك الذي يتعقبه .

ومض الثقاب مرة.. ثم خبت ناره فورا تحت الرذاذ المتساقط .

وتريث "برتون كلارك" مكانه برهة غير قصيرة .

إن التعجل في مثل هذه الظروف ينطوي على خطر داهم، فلو أن أحدا تعقبه واهتدى إلى داره لما كان لذلك إلاّ معنى واحد محتوم : هو أن يغادر شيكاغو في الحال مع صديقه "ارسين لوبين" !..

وقال لنفسه :

- لا ريب أن اعصابي مضطربة. إني اتوهم مالا وجود له.! ومحال أن يكون أعوان "نيكر" قد اهتدوا إلى اثرنا بمثل هذه السرعة .

كانت حافة قبعته مرخية على جبينه تخفي عينيه وهما تتفحصان وجوه السابلة عله يهتدي إلى ذلك الذي يقتفي خطواته.

تحت باكية دكان لبيع الأزهار - كانت هناك فتاة مترددة. تبدو في وجهها أمارات الحيرة . ترمي ببصرها إلى الرذاذ المتساقط ثم تمتد

يدها إلى قبعتها الجديدة تلمسها في خشية وإشفاق.

واشاح عنها "برتون" محال أن تكون هذه الغانية الحسناء هي مطاردته الخفية . إن ترددها.. وصغر سنها.. وخوفها على قبعتها كل هذا دليل على أنها لم تخلق لمهنة الترصد والتجسس.! وابتاعت الفتاة إحدى الصحف ونشرتها فوق راسها وتابعت طريقها..!

ولم يبق بعد هذا إلاّ ذلك البحار ذو الثوب الأزرق.

كانت قبعته مائلة إلى جانب راسه . وكان وهو في مكانه يتارجح ويهتز يمنة ويسرة.. ولم يكن هناك خفاء في أنه افرط في الشراب.

وكانت بين يديه ورقة منشورة.. يتاملها ويحاول أن يقرأ ما هو مسطور عليها .!

وقال "برتون"لنفسه:

– في هذه الورقة عنوان مكان ما .

وصح رأيه حين رأى البحار يستوقف تاكسيا . وينظر في الورقة مرة أخرى ويتحدث إلى السائق ثم يصعد إلى السيارة .

وتحركت السيارة ودارت حول المنعطف وتوارت عن الأنظار وهز "برتون كلارك" كتفيه في غير اهتمام وقال يستثير الاطمئنان في نفسه:

– أعصابي مضطربة مضعضعة .! هذا كل ما هنالك وتابع سيره.

ولكنه مع ذلك لم يطرح عنه كل أسباب الحيطة والحذر.. أبى أن يتخذ إلى داره طريقا مستقيما، وإنما عرج على دروب ملتوية تقل فيها أقدام السابلة إلى درجة تجعل من المستحيل أن يتعقبه أحد دون أن ينكشف أمره.

على أنه لم يدخل في حساب هذا الحذر التاكسي وراكبه البحار الثمل..!

ما كادت السيارة تتوارى خلف المنعطف حتى اعتدل البحار في جلسته.. لم يكن تظاهره بأنه ثمل إلا خدعة محبوكة جازت على "برتون" .اختفت من سحنته كل أمارات البلاهة. والتمعت عيناه خبثا ودهاء..

وازاح الحاجز البلوري الذي يفصل بينه وبين سائق التاكسي ونقر على الزجاج وهو يقول :

- اسمع يا صاح .. إن يدي هذه مطوية على ورقة بنكنوت من فئة عشرة الدولارات . وهي لك إن اسديت إليّ خدمة صغيرة.

حيث استوقفتك يوجد رجل يلبس قبعة رمادية ومعطفا بنيا من معاطف المطر.. عد بنا إليه فإني أريد منك أن تتعقبه إذا أردت أن تظفر بهذه الدولارات العشرة.

دارت السيارة واتخذت طريقها مرة أخرى إلى شارع شريدان.

وإن هي إلاّ دقيقة واحدة أو أقل حتى لاحت القبعة الرمادية ومعطف المطر البني اللون.

وقال البحار وهو يتوارى في ركن من السيارة :

- هذا هو صاحبنا.. لا تقترب منه كثيرا وإلاّ اثرت شكوكه ولكن احذر أن يغيب عن بصرك.

ومن عجب أن "برتون كلارك" لم يفطن إلى هذه السيارة التي كانت تتعقبه من طريق إلى طريق.. على الرغم من توجسه وحذره .

وانتهى "برتون " إلى العمارة التي يقيم في احد مساكنها.. وبعد لحظات كان المصعد منطلقا به إلى الطابق السابع.

وحين دار المفتاح في ثقب الباب كان "ارسين لوبين" جالسا في مقعد كبير في قاعة الاستقبال وبين شفتيه لفافة من التبغ.

كانت سحب الدخان تتلوى وتنعقد في سقف الغرفة وهو يتابعها ببصره وقد استغرقته الخواطر إلى درجة لم يشعر معها بدخول "برتون" إلاّ حين صار على قيد خطوة منه.

انبسطت الخطوط البادية في جبينه.. وتالقت على شفتيه ابتسامته المعهودة وقال :

- مرحبا بك يا صديقي .!

ولم يغب عن "برتون" أن "لوبين" شارد الذهن وأن ابتسامته لا تخلو من تكلف .

واسترسل يقول :

– إني اترقب قدومك منذ نصف الساعة، واقداح الشراب في انتظارك لترحب بك.

فقال "برتون" :

– دع عنك المواربة يا "لوبين".. فما كنت تستطيع ان تخدعني.! إنني بحماقتي وطيشي كدت اوقعك بين يدي "ديكر" .! إنني..

فقال "لوبين" مقاطعا :

– هراء .! اتحسبني اخشى "ديكر" أو اعوانه.! لقد هزأت فيما مضى بـ"شرلوك هولمز" وبـ"جانيمار" ، فهل يعييني أن اضلل "ديكر" .؟ وبعد فإن المغامرات هي كل ما اشتهي من الحياة.. واليوم الذي يمضي خامدا ساكنا هو عندي افجع الأيام واشدها كربا. وإذا كان طيشك – كما تقول – قد فتح لي بابا جديدا من ابواب المغامرة فانعم به من طيش .!

بعد نحو الساعة ، حمل بواب العمارة إلى "لوبين" رسالة جاء بها رسول خاص .

وتناول "لوبين" الرسالة وجعل يقلبها بين يديه..ولم يكن مكتوبا عليها إلا هذه العبارة :

«إلى مستر ماكسويل»

وكان "ماكسويل سندرسن" هو الاسم المستعار الذي اتخذه "لوبين" لنفسه مذ حل بشيكاغو.

وفض"لوبين" الغلاف ... وراح يقرا الرسالة و "برتون" إلى جانبه يختلس النظر ..

وكان هذا نصها :

«عزيزي مستر "ماكسويل" .

«لا ريب عندي في أنك ستتلقى هذه الرسالة في استغراب شديد مقرون بالجزع .

« ولكن طب نفسا واطرح عنك المخاوف وإياك ان يتولاك الذعر حتى

ولو علمت انني نفذت إلى ما وراء تنكرك وأمطت اللثام عن شخصيتك الحقيقية فعرفت ان مستر "ماكسويل سندرسن" ليس إلاّ اللص الشهير "ارسين لوبين" .! »

«على انني ارجوك يا مسيو "لوبين" أن توقن من انه لا شأن لي إطلاقا بذلك المطارد المتعب المدعو "ديكر".. كما انه لا شأن لي برجال الشرطة.

«إنني على النقيض من ذلك زميل لك في المهنة .!

وفي مركز يتيح لي أن أمهد أمامك السبيل إلى ربح جسيم.. إن بين يدي ثروة طائلة تنتظر منك أن تتقدم إليها.

« من حين إلى آخر تنعتك الصحف بانك أمير المحتالين!

« الا فاعلم إذن انني أمير الأمراء .!

« وإذا كنت لم تجد حتى الآن ندك فاعلم أنك ستجد فيّ الرجل الوحيد الذي سيهزم "ارسين لوبين" .!

« إن حامل هذه الرسالة إليك رجل من اعواني الذين اثق بهم واركن إليهم دون أن أخشى غدرا..

« ستجده في انتظارك في سيارتي بباب العمارة .وسيمضي بك إليّ لأني تواق إلى أن اتحدث إليك.

«وإذا كان لابد أن تعرف اسمي فاعلم انني أدعى "ماجنوس".

قال "لوبين" بعد أن فرغ من قراءة الرسالة لقد اتخذ كاتب الرسالة لنفسه اسم "ماجنوس"وهي كلمة لاتينية معناها الرجل العظيم . أو الجبار. أوالطاغية . وما استعار صاحبنا هذا الاسم إلاّ وهو يرمي إلى القول بانه العظيم الجبار في عالم الجريمة .! إنه أعظم المجرمين . إنه الطاغية .! فياله من غرور لا حدود له ..!

فصاح "برتون" :

- اتحدثني يا رجل عن اللغة اللاتينية ومعنى كلمة "ماجنوس" . وتغفل عن المعنى الأكبر الذي تنطوي عليه الرسالة نفسها ..؟ أغابت عنك الخدعة التي توشك أن تتردى فيها وأنت مغمض العينين.؟ دعني

أزح الغشاوة عن عينيك .! إنها خدعة يراد بها استدراجك إلى السيارة فإذا ما صعدت إليها انقض عليك رجال الشرطة وأخذوك لقمة هينة دون أن تملك عن نفسك دفاعا.. إن "ديكر" داهية أريب. وهو ولوع بنصب الفخاخ . أنسيت أنه ...

فقاطعه "لوبين" في هدوء :

- تعجبني منك حماستك.. ويعجبني أكثر من ذلك أن هذه الحماسة لا تبدو عليك إلاّ حين لا تكون ثمة حاجة إليها

- ولكن.. ولكن هذه إحدى خدع "ديكر" .! إنه يريد أن يقتنصك.

- اسمع ياعزيزي "برتون" هناك شيء واحد إذا رضيت أن تقوم به انقذتني من هذه الورطة .

- وما هو .! مرني بما تشاء .! إنني رهن إشارتك .

- سامرك بأن تطوي لسانك في حلقك وتلوذ بالصمت .. هذا كل ما ابغي منك .!

فقال "برتون" في امتعاض :

- ساصمت إذن.! لن اتكلم حتى لو سالتني الراي والمشورة.!

- ودعني في خلال ذلك اتامل الخطاب مرة أخرى .

القى"لوبين" على الخطاب نظرة فاحصة ثم قال:

- إن الخط في بعض الأحيان يكشف من صاحبه بعض سره.. لاريب في أنه خط امراة.. ولكن الأسلوب أسلوب رجل.. إن العبارات تنطوي على معنى من الصلف والغرور والاعتداد بالنفس. وهذه لاتكون إلاّ للرجال. وأستبعد أن يكون صاحب الرسالة قد تعمد هذا التباين على سبيل التضليل!.

- ومحال أن يضللني مهما احتال.! هذه الرسالة خدعة ظاهرة فكيف تغيب عنك .! يريدون استدراجك إلى السيارة حتى تؤخذ مباغتة دون أن تكون لك قدرة على الدفاع عن نفسك .. فكيف تتردى في هذا الفخ .؟

- إن "ديكر" ليس بالغبي الأبله. وإذا سلمنا بانه هو صاحب الرسالة فما من شك في انه اتخذ العدة لمقابلة جميع الاحتمالات

المكنة ، فهو يعرف ما ينبغي أن يفعل إذا لبينا دعوته ..وهو يعرف ايضا ما ينبغي ان يفعل إذا ابينا أن نمضي إلى السيارة التي في الانتظار.. وإذا حاولنا الفرار وجدناه يرصد منافذ البناء جميعا ويسد امامنا المسالك.

-إذن باي شيء تشير ؟.

- ليس لك عندي إلاّ جواب واحد : إني ماض في غير تردد إلى مقابلة "ماجنوس" .. فهذا اللقاء وحده هو الكفيل بإماطة اللثام عن الحقيقة.. إنه الحد الفاصل بين الشك واليقين .. وعندها سنرى إن كان "ماجنوس" اسما لشخص حقيقي . أو اسما مستعارا اتخذه "ديكر" ..!

- هذا جنون يا "لوبين" .. نعم .. إنه لجنون ان نحشر رؤوسنا في افواه الذئاب ونحن نعلم انها ذئاب لانعاج وديعة !..

ثم تنهد واردف:

- الا كان الله في عوني ! .. إني ماض في رفقتك يا صديقي.

الفصل الثاني

في الساحة المنبسطة أمام مدخل العمارة كان هناك سيارة في الانتظار.

ولم يكن فيها إلاّ سائق يجلس إلى عجلة القيادة. وعيناه مرسلتان اماما إلى الطريق كانما هو تمثال قد من الحجر فلا يميل يمنة او يسرة.. وحين برز "لوبين" وصاحبه من البناء لم يدر براسه إلى ناحيتهما كمن لا يعنيه امرهما.

كانت السيارة انيقة المظهر .. ومن طراز باهظ الثمن.. وعبر "لوبين" الطريق متجها صوب السيارة.

وقال يخاطب السائق :

- الست في انتظاري؟

فرفع الرجل يده إلى راسه بالتحية وقال في لهجة مهذبة:

- نعم ياسيدي .! تماما ياسيدي .

ووثب إلى الأرض وفتح باب السيارة في احترام.

وقال "لوبين"مستطردا :

- سيرافقني صديقي . فهل لديك تعليمات في هذا الشان ؟

- قيل لي يا سيدي إنك لن تكون وحدك .

وتبع "برتون" صاحبه إلى داخل السيارة. واتخذ "لوبين" لنفسه جلسة مريحة واسند ظهره إلى وسائد السيارة على نقيض "برتون" الذي جلس متصلبا . ومتحفزا . كانما يتهيا للنضال.

وبعد لحظات قال :

- "لوبين".. يخيل إليّ أن سائق السيارة هو ذلك البحار الثمل الذي كان يتعقبني. لست متاكدًا ولكن.. كلا . إنه هو بعينه.! ابدل ثيابه وغير من هيئته بعض التغيير ولكنه هو بعينه.! إنه نفس الرجل .!

فقال "لوبين" :

- هذا محتمل. ومع ذلك فليس للأمر اية اهمية .

وأرسل بصره من النافذة الجانبية يرقب الطريق يحاول أن يثبت في ذهنه صورة لما يمرون به .

ولكنها لم تكن بالمهمة الهينة .! كانت قطرات المطر تتساقط على زجاج النافذة فتحجب الطريق إلى حد كبير .

والسيارة تطوي الأرض في سرعة خاطفة ... وظلمة الليل حالكة لا تكاد العين تتبين معها المعالم والحدود.

على أن الشيء الذي أيقن منه "لوبين" هو أن السيارة تشق طريقها متجهة إلى ضواحي المدينة .

وانعطفت السيارة إلى الشوارع الجانبية وراحت تتلوى فيها برهة غير قصيرة حتى انتهت إلى طريق ضيق يقوم على جانبيه إصطبلات للجياد ثم خرجت إلى شارع متسع تحفه فيلات كبيرة يدل مظهرها على أنها من الطراز القديم التاريخي الذي طغت عليه المدن الحديثة بمبانيها الشاهقة.

وقال "لوبين" :

- يلوح أننا بلغنا من الرحلة نهايتها، ارقب المكان جيدا ياصديقي وتثبت من معالمه فقد يفيدنا ذلك في المستقبل .

وراح "برتون" يحملق إلى ما حوله من خلال حجب الضباب .. وبدت الدور معتمة لا تأخذ منها العين إلاّ خيالا.. على أنه كان هناك شيء واحد يمكن أن يكون علما على المكان :

بيت مرتفع تعلوه ثلاثة ابراج تتعالى صعدا إلى السماء.

وهدات السيارة من سرعتها .. وضغط السائق زرا أمامه .. وسمع إثر الضغطة صوتا شبيها بدقات الساعة. وعلى الأثر فتح باب الجراج.

انزلق الباب في غير صوت مسموع.. ومن تلقاء نفسه دون أن تمسه يد .. كأنما استجاب إلى ضغطة الزر المثبت إلى جانب عجلة القيادة فانفتح بتاثير تيار كهربائي خفي .

ومرقت السيارة إلى داخل الجراج.. وتحركت الأبواب مرة أخرى

وانصفقت من تلقاء نفسها .

وقال "برتون" :

- إن "ماجنوس" فيما يلوح لي مولع باستخدام الكهرباء والاستعانة بالاختراعات الحديثة.

وعلى شفتي "لوبين" ارتسمت ابتسامة خفيفة وقال :

- بدأت الآن أزداد يقينا من أننا إزاء رجل غير عادي. وربما كان عبقريا على طريقته الخاصة. ففي هذه الدنيا كثيرون تفتنهم الخدع العلمية الصغيرة وإن كانت في صميمها لا تعدو أن تكون أجهزة ميكانيكية تافهة الشأن.. ومهما يكن فلا مناص لك يا "برتون" من أن تقر بأننا مقبلون على تمضية مساء طريف حافل بالغرائب .

ومد "برتون" يده ليدير مقبض الباب إذ رأى السائق جامدا مكانه كأنما لا يريد أن يزايل مقعده .

ولكن - قبل أن تلمس أصابعه الباب - شعر "برتون" أن السيارة بدأت تنحدر إلى الأسفل في الفضاء .

وهتف في دهش واستغراب :

- رباه .! ما هذا ؟ ما الذي حدث .؟

فقال "لوبين" في برود :

- إن السيارة تهبط بنا إلى أسفل .. هذا كل ما هنالك أما ركبت في حياتك مصعداً يعلو بك تارة وينحدر تارة أخرى .!

وأخذت السيارة تنحدر إلى أسفل وهي مستقرة على شطر من أرض الجراج. وكان دوي محرك المصعد مسموعا في جلاء .

واستقرت السيارة أخيرا وثبتت مكانها، ثم بدأت تسير إلى الأمام بضعة أمتار.

ووثب السائق من مقعده وفتح الباب للراكبين . وبدأ المصعد يعلو ثانية .

وتحول "لوبين" إلى السائق يقول :

- فكرة رائعة .! إنها من ابتكار مستر "ماجنوس" فيما أظن .؟

ودار ببصره في ارجاء المكان فراى سيارتين اخريين يضمهما هذا الجراج السري الكامن في باطن الأرض .

وتقدم السائق إلى ما يشبه جدارا مشيدا من الحجارة .

ومن جيبه أخرج قطعة من الحديد دفعها في شق ضيق في الجدار إذا أخذته العين لم تحسبه إلا ثغرة او خدشا في الطلاء .

ولم يغب عن "لوبين" أن السائق دفع القطعة الحديدية في هذا الشق أربع مرات .

وما كاد يفعل حتى سمع «تكة» خفيفة . وتحرك شطر من الجدار على محوره كانه باب خزانة كبيرة.

وقال السائق :

- اتبعاني.!

وتقدمهما في الفجوة التي بدت في الجدار وقد اخرج من جيبه مصباحا كهربائيا صغيرا يشق بضوئه حجب الظلام الشامل .

وانكشفت الفجوة عن سرداب طويل يمتد تحت الأرض خمسة عشر مترا.

وفي صدر السرداب يقوم باب كبير من الخشب.. لم يكن مزودا باجهزة ميكانيكية أو تيارات كهربائية . وإنما انفتح إثر دفعة خفيفة من اليد ، فبدا وراءه سلم حلزوني من الحديد يفضي بلا ريب إلى البيت الذي كان يبدو قائما خلف الجراج .

وإذ بلغوا راس الدرج أطفا السائق مصباحه الكهربائي . وفي الظلام السائد مد يده يتحسس من الجدار مكانا . ثم راى "لوبين" ثغرة تبدو في الجدار وتتسع رويدا رويدا وقد انبثق منها ضوء ضئيل .

وقال السائق في خشونة :

- اتبعاني .

والفى "لوبين" نفسه في قاعة تنتظم جدرانها الرفوف ودواليب الكتب فادرك أنها المكتبة . وكانت الثغرة التي نفذوا منها قائمة في موضع دولاب كبير يمتد حتى يبلغ السقف . وقد دار على محوره وانشق عن

هذا الباب السري . وعندما ارتد إلى مكانه كان مستحيلا أن يتبين المرء هذا المنفذ الخفي .

وتوقع "لوبين" أن يبرز إليهما "ماجنوس" فجاة - على غرار هذه الأساليب الميكانيكية المفاجئة ليثير في نفسيهما الدهش فقال:

- أانتظر مستر "ماجنوس" هنا ..؟ فلم يزد السائق على أن أجاب في اقتضاب :

- بل ساصعد بكما إليه في الطابق الأعلى ...اتبعاني ..! وخرجوا إلى البهو وارتقوا درجا جميلا مصنوعا من الرخام والمرمر وما من شك في أن صناعته تعد تحفة فنية تستحق الإعجاب .

وبلغوا الطابق الأعلى .. واقترب السائق من باب نقر عليه .

وفي حركة بطيئة بدأ الباب ينفتح ... رويدا رويدا .. كانما يريد من يفتحه أن يطمئن إلى انه لن يستهدف لخطر ما..! لكن الغريب انه كان على غرار ما شهد "لوبين" في الجراج الباب .. يفتح من تلقاء نفسه دون أن تمسه يد أو يقربه إنسان .

وتنحى السائق ليفسح للزائرين مكانا للدخول .

وقال في صوت مسموع :

- جاء السيدان يا سيدي . .

وعبر "لوبين" عتبة القاعة و "برتون" في اثره كانه ظل لا ينفصل. كان "لوبين" يتوقع كل مالا يمكن أن يتوقعه إنسان .. إن "ماجنوس" رجل عجيب .. شاذ .. فاية مفاجاة تصدر منه لا ينبغي أن تثير الدهش ..

ومع ذلك لم يملك "لوبين" نفسه حين رات عيناه ما رأت إلاّ أن جمد مكانه على غير إرادة منه .

ومن بين شفتيه انطلقت آهة تدل على الاستغراب والدهشة .

الفصل الثالث

كانت القاعة مخدعا للنوم .

ولكنه كان مخدعا عجيبا مؤثثا على طراز فرنسي . وقد استكمل كل اسباب الترف والرفاهية . وغطيت جدرانه بستائر من الحرير.. وفي صدر المكان سرير كبير الحجم قائم فوق منصة مرتفعة.

ولكن ما كان المخدع المترف . اوالجدران الموشاة . أو الفراش الضخم. بمثير دهشة من يدخل القاعة . وإنما كانت الأبصار لا تستقر إلاّ عند وجه ذلك الرجل الراقد في هذا السرير الهائل .

وإذ ترى منه البشرة الشاحبة الصفراء ، يخيل إليك للوهلة الأولى انك إزاء رجل صيني . ولكنك لا تلبث ان تدرك انك مخطئ فإن هذه القسمات لا تكون إلاّ لغربي .

وما هذا الاصفرار الذي تاخذه العين إلاّ اثر من آثار المرض ولم يكن باديا من الرجل سوى الوجه.

وتحت الأغطية الحريرية لم يكن جسمه متجسد الخطوط بادي المعالم بل إن يديه أيضا كانتا محجوبتين عن الأبصار حتى ليقع في روع من يراه انه إنما يشهد راسا بلا جسم . راسا ملقى على هذه الوسادة البيضاء .!

وكان الوجه عجيبا .! فيه تجتمع المتناقضات . الإعياء والمرض والقوة والعزم الذي لا يهزم - الشباب والشيخوخة. !

وكانت الوجنتان غائرتين . والشفتان مضمومتين في عنف كانما يكابد صاحبهما المًا مستمرا . أما الجبين فبدا بارزا منبسطا يعلو عينين متالقتين ينبعث منهما شرر يوحي بما لصاحبهما من حيوية لا تخمد .

وقف "لوبين" و "برتون"برهة يتاملان هذا الراس .. في نظرات ملحة نهمة .

ترى اهذا هو الرجل الفخور المزهو بنفسه . الرجل الذي لقب نفسه

باسم "ماجنوس" .؟ الجبار الطاغية .!

- طاب مساؤك يا مسيو "لوبين" .

ارتفع هذا الصوت من الفراش . كان على رغم رقته ينبض بقسوة ممزوجة في النبرات ..

وتقدم "لوبين" من الفراش وقال :

- طاب مساؤك يا مستر .. "ماجنوس" بالتاكيد .؟

- تماما .! "ماجنوس" . ! انا الذي اخترت لنفسي هذا الاسم. وما من شك في انك لم تنس بعد دروسك اللاتينية فعرفت اي معنى لهذا الاسم. إن معناه الجبار الطاغية ، لا تضحك يا مسيو "لوبين" ولا تسخر مني ..! فقبل أن ينصرم هذا المساء ستوقن اني لم اكن مخدوعا أو مغرورا حين نعت نفسي بالطاغية .!

فابتسم "لوبين" وقال :

- يجوز .!

واسترسل الصوت ناعم النبرات ينبعث من الفراش قائلا :

- يسرني أنك لبيت دعوتي وحضرت ! .. وستكون انت ايضا راضيا ومسرورا .. إنك رجل هادئ الأعصاب شديد البرود.. وهذا ما كنت اتوقع .. وهذا ما ابغي منك.

وبعد سكتة قصيرة عاد يقول :

- إني كما ترى يا مسيو "لوبين" رجل مقضي عليه بان يلزم هذا الفراش مدى الحياة !..ولقد ادركتني الشيخوخة وانا في عنفوان الشباب !.. وكان مستحيلا أن أمضي بنفسي إلى زيارتك ! ..

وأرجو ان تغفر لي اني لم ابسط إليك يدي مصافحا لان دائي حرمني من اداء هذه المجاملة الضئيلة .

فغمغم "لوبين" يقول :

- أرى ذلك .

فصاح الرجل :

- ترى ذلك .. كلا يا عزيزي "لوبين" ! .. إنك لا ترى شيئا على

الإطلاق!.. وما تراه مني حتى الآن سيلقي في نفسك عني فكرة خاطئة!.. إنك تقول الآن لنفسك هذا الرجل مشلول مريض .. إنه مخلوق يستحق الرثاء .. في جعبته خدع ميكانيكية تافهة فظن نفسه عبقريا !..

واستطرد الصوت ناعم النبرات يقول :

- إني اعرف كل شيء عنك يا "لوبين" وقد قرات عنك الشيء الكثير. أما انت فلا تعرف عني شيئا ! .. وما لبيت دعوتي إلاّ مدفوعا بالفضول! .. اليس هذا صحيحا ؟..

فحنى "لوبين" راسه مؤمنا.

- وساشبع فضولك يا صاح ؟ .. ساشبعه بطريقة تحملك على احترامي وتقديري!..

ترى .. افي هذه النبرة شيء من الوعيد ؟..

- انظر إليَّ .. ونبئني ما الذي ترى ؟ .. لا شيء .. سوى راس مستقر على الوسائد! .. وهذا هو "ماجنوس" ! .. إني لست سوى راس ! ..عقل حي في جسم ميت ! .. عقل جبار في جسم خامد!.. هذا هو "ماجنوس" ! .. إنني خير مثال لانتصار العقل على البدن! .. فإذا لم تكن هذه العبقرية عندك فما تكون العبقرية إذن!..

فقال "لوبين" :

- إنك على الأقل رجل عظيم .!

- رجل عظيم .! حقا .! اهذا كل ما لديك !. رجل عظيم .!

كلا ياصديقي .! إنني اعظم رجل في هذا العالم .!.!

انعتني بالغرور إذا شئت . ولكن اعلم أن تلك هي الحقيقة .! الحقيقة العارية التي لا مواربة فيها وسترى مني ما يجعلك تؤمن بما اقول .!

« ها نحن الثلاثة مجتمعون في هذه القاعة .. وحدنا .. ليس معنا رابع .! انتما مدججان بالسلاح .! وانتما بعد اثنان إزاء واحد بمفرده . مشلول طريح الفراش .. ليست له يد يحركها أو يدفع بها عن نفسه

الأذى ! . ومع ذلك ..

وارتسم على شفتيه ابتسامة رهيبة مفزعة .

- ومع ذلك .. فلو أن أحدا منكما حاول أن يمد إليّ يدا بالأذى لألفى نفسه جثة هامدة قبل أن يتحرك من بدنه أصبع واحد .. وبعد سكتة قصيرة عاد يقول :

- إني أعلم يا مسيو "لوبين" أنك عنيد صعب المراس.. وقلما آمنت بما تسمع .. إذن فانظر وراءك .! نظرة واحدة إلى الوراء.

وابتسم "لوبين" ابتسامة خفيفة وأدار رأسه .. وحذا "برتون" حذوه وإن كان لم يبتسم .!

تحرك ستار من تلك الستائر المسدلة على الجدران في حركة خفيفة ومن بين فرجاته بدت فوهة بندقية مثبت إليها جهاز كتم الدوي.

وقال "لوبين" باسما :

- إنك تنتفع فيما أرى بجميع الاختراعات الحديثة .

فقال "ماجنوس" :

- وخلف البندقية هداف لا يخطئ المرمى . ! هذا مجرد استعراض صغير أردت أن أثبت به لك أن في وسعي أن أكون دائما سيد الموقف نعم .! دائما سيد الموقف يا مسيو "لوبين" .! أي موقف بالتأكيد .!

واستطرد المشلول الطاغية يقول :

- قد يكون من فساد الذوق أن يتحدث المرء عن نفسه ولكن الظروف قد تجبر الإنسان أحيانا على أن يتخذ هذا الأسلوب وبعد سكتة قصيرة عاد يقول :

- ألم تقرأ في الصحف نبأ سرقة جواهر فاندرفليت !.

- أذكر شيئا من هذا القبيل .. إلى حد ما .

- إذن سأنعش ذاكرتك واستثيرها كدت تنسى.! الجريمة الجريئة هي دائما الجريمة المأمونة العاقبة .. على أن يحسن المرء تدبير خطتها . وخططي دائما سليمة لا يعتورها نقص .

« جلس "هوراس فاندرفليت" يتناول العشاء مع زوجته وضيف لهما.

«وفجاة اقتحم قاعة الطعام ثلاثة رجال.. ملثمين ومسلحين بالمسدسات .! إنهم رجالي بالتاكيد.. وقد هيات لهم سبيل الدخول وصيفة تعمل في القصر .. ومن عصابتي ايضا.. وهي فتاة حاذقة شديدة الدهاء والبراعة .. وستسمع عنها الكثير فيما بعد .

« وساق الملثمون اهل القصر جميعا إلى الطابق الأرضي تحت تهديد المسدسات واودعوهم جميعا إحدى غرف القبو .

« ولم يكن هناك مفر من موتهم اختناقا لو انهم لبثوا في هذه الغرفة ساعة واحدة..! ولكني تدبرت الأمر .. وتدبرته بطريقة تنفي الشبهات عن الوصيفة وتناى بها عن نطاق الاتهام .

« عندما بدات انفاس المحبوسين تضيق إذ اخذ الفساد يدب إلى الهواء تدريجيا – تقدمت الوصيفة إلى العمل . اخرجت من جيبها اداة دقيقة دفعتها في مسامير الباب «القلاووظ» وراحت تديرها حتى إذا نزعتها لم يكن هناك اسهل من رفع الباب من موضعه .!

« لقد انقذتهم الوصيفة من الموت اختناقا ..! وكان هذا مدبرا من قبل بالتاكيد .! ولكنها ارتدت بطلة .. ولم تتطاول إليها شبهات الاتهام . ولم يقل احد إنها هي التي مكنت المهاجمين من دخول القصر .

« وفي غضون ذلك كان رب القصر "هوراس فاندرفليت" في الطابق الاعلى منصرفا مع رجال عصابتي إلى فتح الخزانة وهم يتوعدونه بالموت إن ابى .

«وقد وجدنا في الخزانة سبعين الفا من الجنيهات ..! اما رجال الشرطة فلم يجدوا اثرا واحدا يسترشدون به .!»

وفي اقتضاب قال "لوبين" :

– جميل جدا .

وانبعث الصوت من الفراش يقول :

– واختطاف مندوب البنك . الم تقرا نبا هذه الجريمة ؟ لقد انتهى إليّ من مصادري التي لا تحصى ان لاحد البنوك مندوبا يذهب مرتين في الاسبوع إلى بنك مجاور ليودعه مبلغا من المال والمسافة بين

المصرفين لا تزيد على مائة متر .. ومن اجل هذا لم ير المندوب أن يصطحب حارسا ليخفره أثناء اجتيازه هذه المائة متر فكان يذهب منفردا .

هذه غلطته الكبرى .!

والعقل الجبار الذي من طراز عقلي يستطيع يا "لوبين" أن يفعل العجائب في مسافة قصيرة لاتزيد على مائة متر .!

أطلقت رجالي في أثر هذا المندوب فعرفوا اسمه .. وعلى كثب من البنك وقفت السيارة في الانتظار .

وخرج المندوب من البنك .. وما كاد يسير خطوات حتى لحقت به السيارة وتجاوزته قليلا .. وكان في السيارة غادة حسناء وقد نادت المندوب باسمه .. باسمه الأول بالتاكيد .

واستبد بالمندوب الفضول . وعرج على الساحة ليتبين وجه هذه الغادة التي تعرف اسمه الأول.

وبرز من السيارة يد كانما لتحييه .. ولكن بدلا من ذلك قبضت على رسغه أصابع من فولاذ . وجذبته بقوة .. وبسرعة .. وفي لحظة خاطفة كان داخل السيارة ومعه الحقيبة المكتظة بالمال والمشدودة إلى رسغه بسلسلة من الحديد .!

إني يا مسيو "لوبين" رجل لا يحب الالتجاء إلى العنف إلاّ إذا دعت إلى ذلك الضرورة القصوى . ولسوء حظ هذا المسكين أنه حاول أن يقاوم وأن يصرخ مستنجدا . وكان لابد من «إسكاته» وقد اسكته اعواني بضربة على الراس .!

وفي مثل هذه الظروف الحرجة لا يمكن لأبرع الأيدي أن تحكم الضربة وأن تجعلها بالقدر المناسب . ومن اجل هذا جاءت الضربة قاتلة بكل اسف .

إن في وسعي أن اروي لك سلسلة لا تنتهي من مثل هذه الضربات وجميعها كللت بالفوز والنجاح . ولكن لعله يحسن بي أن اروي لك كيف عرفت شخصيتك الحقيقية وأمطت اللثام عن اسمك.!

« منذ اشهر دعاك من يدعى مستر "اوليفرهارنجتون" إلى قضاء عطلة نهاية الأسبوع في بيته في الضواحي .. وكانت هذه الدعوة بمثابة فخ نصب لاصطيادك .. ما كنت اتوقع منك ان تغتنم فرصة هذه الزيارة لتسرق قلادة شهيرة معروفة باسم « قلادة بيري» . ولكن كان هذا هو ما وقع .

وضحك "ماجنوس" ضحكة خفيفة وقال :

– إن للحياة مصادفات عجيبة يضل فيها العقل .. كنت انت بين المدعوين . ولم نكن نعرف انك "ارسين لوبين" ! .. وكان في هذا البيت وصيفة من عصابتي ! .. وكانت هي ايضاقد اتخذت العدة لسرقة "قلاة بيري"في خلال عطلة نهاية الأسبوع .. ولكنك سبقتها إليها ! ..

مدت الوصيفة يدها إلى الخزانةلتسرق القلادة فوجدتها خاوية ، لانك مددت يدك إليها ! ..

« على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد . وإنما انعكست الحال ، ظفرت انت بالقلادة على حين اخذتها الشبهات من كل جانب فلم تجد مناصا من الفرار .

« إن هذه الفتاة تدعي "اوكلاندانى" . وهي على غاية من الرشاقة والفتنة والدهاء . وهي التي دبرت حادث "فاندرفليت" ايضا ، وكان لها اليد الطولى في نجاح المؤامرة .

تناول "لوبين" سيجارة اشعلها وجذب منها بضعة انفاس ثم قال:

– وبقية القصة معروفة وليس من العسير استنتاجها .. القلادة سرقت ولم تكن "آني" هي السارقة . فمن يكون السارق إذن ؟ إما ان تكون قد راتني وانا اسطو على الخزانة وإما ان تكون قد ادركت بذكائها انني – بين الموجودين في الدار– ادناهم إلى التفكير في سرقة القلادة .. والليلة تعقب مساعدك "كلارك" إلى مسكننا وهو متنكر في زي البحارة .

وقطب "ماجنوس" جبينه فجاة كانما ساءه ان يكون مساعده من قلة الحذر بحيث انكشف امره وهو يتعقب "برتون" .

واسترسل "ماجنوس" يقول :

- ولقد رأتك "آني" تتناول طعامك مع صديق لك في أحد المطاعم العامة فانباتني بالامر .

« وهذا المطعم معروف بجودة الطعام الذي يقدمه إلى عملائه .

فلم يكن هناك شك في انك ستعرج إليه مرة أخرى . وكان في وسعي ان انتظر .

« وتعاقب اسبوعان ونحن نرقب المطعم .. واخيرا شوهدت هناك مرة اخرى وانطلق رجالي في اثرك .. أعني في اثر صديقك لأنك أدهى من أن يغيب عنك أن هناك من يقتفي خطواتك .! وها قد كشفت لك يا مسيو "لوبين"من الأمر ما كنت تجهل .. تعقبنا صديقك هذا ..

وبعد سكتة قصيرة تابع الحديث قائلا :

- إني في حاجة يا "لوبين" إلى الانتفاع بموهبتك النادرة في فتح الخزائن دون الاستعانة بالمفرقعات ..ولديّ من الرجال من لهم مثل هذه الموهبة . ولكنهم على نقيضك يحتاجون إلى خمس أو ست ساعات لفتح الخزانة . وأنا في حاجة إلى رجل لا يستغرق منه فتحها إلاّ ساعة على الاكثر .. وأنت هذا الرجل .! إنها خزانة صغيرة الحجم ولو أني عمدت إلى استخدام المتفجرات لنسفت نسفاً مع محتوياتها .. وليس هذا ما أبغي بالتاكيد.

وامسك الصوت ناعم النبرات عن الحديث برهة . ثم عاد يقول:

- وهناك سبب ثان يصرفني عن استعمال المفرقعات وهو أن الخزانة موجودة في مسكن يقع في الطابق الثاني عشر من إحدى العمارات وما من شك في أن دوي الانفجار سيثير سكان العمارة جميعا ويجعل الفرار مستحيلا .

- وما الذي تبغيه من الخزانة .؟

- حزمة من الرسائل . إني في حاجة إلى هذه الرسائل يا مسيو "لوبين" لاتوصل بها إلى تحقيق غاية معينة . والواقع ان وجودها في حوزتي يجعل المدعي العام رهن مشيئتي وفي قبضة يدي . فإن فيها

من الأسرار ما يسوءه أن يفشى ويذاع .. ومن كان يزاول المهنة التي أزاولها فعليه أن يتخذ العدة لاتقاء المتاعب في المستقبل . ومن حسن الراي أن تكون لي سيطرة على المدعي العام حتى إذا سألته أمرا لا يردني خائبا وهو الرجل الذي يستطيع ان يبعث برجالي إلى السجن او يطلق سراحهم .

وجعل "لوبين" يتامل "ماجنوس" برهة ثم قال في هدوء :

– هذا كلام مستساغ . إذا كان صحيحا .! ولكني جبلت على أن اميز بين الكذب والصدق بغريزة ندر أن أخطات وانت الآن رجل كاذب .!

ومن عيني ذلك الرجل الذي لا يعدو أن يكون عقلا بلا جسم انبعث وميض مخيف . وقال :

– حتى هذه اللحظة ترفقت في معاملتك وحاولت الأ ألجا إلى العنف ولعلك لم تنس أني انذرتك في أول الأمر بانني سيد الموقف اي موقف..! ولكن بما أنك أبيت أن تذعن استجابة لرجائي ..

وفجاة انطفات الانوار وغمر الغرفة ظلام دامس .

الفصل الرابع

كان "لوبين" يتوقع من "ماجنوس" إحدى المفاجآت التمثيلية .. ولكنه لم يكن يتوقع هذا الظلام الدامس الذي تضل فيه الأبصار .

انبعث واقفا وامتدت يده في سرعة البرق الخاطف إلى جيبه وانطوت أصابعه على مقبض المسدس .

وفي اللحظة التالية سمع وقع اقدام سريعة على السجاد .. وفجاة سمع صوتا يدل على وقوع عراك .. ولكمات .. وارتفع صوت "برتون" .

وعلى الأثر صوت اصطدام .. وحشرجة ..وآهة مختنقة .!

ثم ساد السكون .!

تم كل ذلك في لحظات معدودات ..

وصاح "لوبين" مناديا :

- "برتون" ؟

ولكن "برتون" لم يحر جواباً

ومن أحشاء الظلام ارتفع صوت "ماجنوس" يقول :

- لاتجشم نفسك مئونة النداء يا "لوبين" .. إن صديقك العزيز غير موجود الآن في القاعة .. إنه لا يسمع إلا نداءك ولن يجيب..!

لقد أخرجناه من ميدان المعركة .. ومضينا به إلى مكان آخر .. ولكني أؤكد لك انه بخير ولن يمسه اذى . إلاّ إذا أبيت أن تؤدي لي هذه الخدمة التي سألتك إياها !.. افتح الخزانة وسلمني حزمة الرسائل أعد لك صاحبك سالما .

وفجاة أضيئت الأنوار لتكشف "لوبين" ومسدسه مصوب تماما إلى رأس "ماجنوس" ! .. كان من إحكام المرمى بحيث هداه الصوت في ذلك الظلام الدامس إلى الهدف الذي يبغيه .. فلو انه أطلق رصاصة لاستقرت - بلا نزاع - في رأس "ماجنوس" .

ولكن "لوبين" لم يطلق النار ! ..

كان يعلم أن حركة واحدة من إصبعه على الزناد معناها حكم

بالموت.. على "ماجنوس" .. وعليه هو أيضا ! ..

لم يكن لديه شك في أن الهدافين وراءه وبنادقهم مشهرة ينتظرون اللحظة الحاسمة .

وتكلم "ماجنوس" قائلا :

- تدبر الأمر جيدا يا مسيو "لوبين" . لا يزال في الوقت متسع .. لديك أربع دقائق تحزم فيها الرأي . ولن أحاول أن أغريك بكلمة أخرى.. لقد ألقيت إليك كلمتي الأخيرة .

وما كان "لوبين" في حاجة إلى هذه الدقائق الأربع لكي يبت برأي في الأمر .

قال :

- اقتراحك يا "ماجنوس" .! سأفتح لك الخزانة . وسآتيك بالرسائل..! وكلما عجلنا كان هذا خيرا لنا .!

- تماما . إني أشاطرك هذا الرأي.

وأرسل عينيه إلى الساعة المعلقة على الجدار وقال :

- الليلة سآتيك بحزمة الرسائل .. نعم الليلة .!

الفصل الخامس

راح "ماجنوس" يفضي إلى "لوبين" بتفاصيل الخطة التي وضعها . وكلما امعن في الحديث أيقن "لوبين" أنها خطة منطوية على براعة وإحكام . وما ملك إلاّ ان خالجه شعور الإعجاب بهذا الرجل الذي لا يكل أمرا إلى المصادفات . والذي يستند في أعماله إلى مصادر قديرة على التحريات .

وقال "ماجنوس" :

- وإن وجدت في الخزانة شيئا عدا الرسائل فهو حلال لك .! فليس يعنيني منها إلا ذلك الصندوق المعدني .

« قلت لك إن "آني اوكلاند" من افراد عصابتي . وقيمتها عندي إنما ترجع إلى قدرتها على الالتحاق بخدمة الأغنياء . وهي الآن تعمل خادمة في هذه العمارة .. وهي التي ستهيئ لك سبيل الدخول .

«وسانبئك الآن كيف عرفت "آني" بامر هذه الرسائل إنها مجرد مصادفة .. ولكنها مصادفة سعيدة . كانت "آني" تعمل وصيفة عند آل "ڤارديل" حتى تسنح الفرصة الملائمة للاستيلاء على جواهر مسز "ڤارديل" .

والجناح الذي تقطنه مسز "ڤارديل" يقع في نفس الطابق الذي تقيم فيه من تدعى مسز "روشفورد" . ونوافذالجناحين تتقابل عبر الفضاء .

وقد استرعى انتباه :آني" ان رات مسز "روشفورد" اكثر من مرة جالسة عن كثب من النافذة تقرأ بعض الرسائل فإذا ما فرغت منها حزمتها بشريط اخضر اللون .

فما الذي تظن ان فتاتي البارعة الذكية قد فعلته ؟

إنها اتت بمنظار مكبر من خير الأنواع وانزوت في النافذة تتحين الفرصة المناسبة .. وجاءت مسز "روشفورد" إلى نافذتها تحمل حزمة الرسائل .

ووضعت "آني" المنظار على عينيها وسددته إلى الرسالة المنشورة

بين يدي المرآة .. واستطاعت ان تقرا منه ما بث في ذهنها فكرة طيبة عن فحوى هذه الرسائل !

وحزمت مسز "روشفورد" الرسائل شان كل امراة تجد في رسائلها ذكرى عزيزة على القلب .. ثم وضعتها في صندوق معدني صغير اودعته الخزانة .

وقال "لوبين" مقاطعا :

- وكيف ادخل هذا المسكن ؟ وهل هو خال ليس فيه أحد ؟ .. وما مدى الخطر الذي أستهدف له ؟

- إنك لن تستهدف لأي خطر ! . إني لست ممن يدعون رجالهم يستهدفون للأخطار فقد اتخذت من أسباب الحيطة ما يكفل لك أسباب الأمن التام .. إلا إذا وقع شيء ليس في الحسبان ! .. إذ ليس لي سيطرة على الأقدار ..

« الليلة تقام في دار الأوبرا حفلة غناء تغني فيها مغنية تظهر للمرة الأولى وقد اطنبت الصحف في الثناء عليها . وستقام عقب الغناء حفلة ساهرة . وستحضر مسز "روشفورد" هذه الحفلة ولن تعود إلى دارها إلاّ بعد منتصف الليل .

- ووصيفتها ؟

- هذا أمر لم يغب عني أن اتخذ له العدة .. سيحضر آل "وارديل" هذه الحفلة أيضا وستدعو "آني اوكلاند" وصيفة مسز "روشفورد" لزيارتها ، وبذلك يخلو لك الجو ولا يفاجئك أحد .

« والآن سيمضي بك سائقي إلى دارك لتاتي بعدتك التي تستخدمها في فتح الخزانة . ثم يحملك إلى "ليكسايد" فإذا ما صعدت إلى الدار انتظرك على مسافة ثلاثين مترا من البناء .

- ولكن كيف يباح لي الدخول ؟

- قدّم نفسك على انك من اقرباء مسز "وارديل" وقل إن الأسرة تنتظر قدومك .. وسيتصل العامل تليفونيا بالمسكن.

وتلبي"آني اوكلاند" النداء وبالتاكيد ستجيب بان الأسرة تنتظر

قدومك حقا . فإذا ما صعدت تلقتك عند الباب وأرشدتك إلى مسكن مسز "روشفورد" .. هذا كل شيء .. الا تراها خطة محكمة؟ ..

- إذا كانت تحرياتك صائبة فهي مهمة سهلة . ولن يفاجئني أحد في اثناء العمل .. إلاّ إذا انصرفت وصيفة مسز "روشفورد" من زيارة "آني اوكلاند" قبل أن افرغ من عملي .

- وكم يقتضيك من الوقت لفتح الخزانة .؟

- مما ذكرته لي عن الخزانة ووصفها أقدر لها من الوقت مدة تتراوح بين ثلاثين وخمسين دقيقة .

- ستتكفل "آني" بالأمر وستحجز وصيفة مسز "روشفورد" ساعة على الاقل . وفي هذا ما يكفل لك الأمن .

- و"كلارك" .؟

- ساطلق سراحه عندما تصل الرسائل إلى يدي .

ورفع "ماجنوس" صوته ينادي :

- "جولس" .! وفتح الباب على الفور .. وبدا على عتبته سائق السيارة وقال "ماجنوس":

- امض بمسيو "لوبين" إلى داره ليتزود بادواته . ثم اذهب به بعد ذلك إلى ليكسايد .. ولست تجهل بالتاكيد ما ينبغي لك ان تفعل بعد هذا .

- نعم يا سيدي .

- والآن إلى اللقاء يا مسيو "لوبين" ، يؤسفني اني اغلظت لك المعاملة ولكنها هي الظروف القاهرة التي أكرهتني على ما فعلت.. على أني أرجو ان تتوثق بيننا عرى المودة في القريب العاجل .

واستدار "لوبين" دون أن ينطق بكلمة واحدة وسار إلى الباب تشيعه من عيني الطاغية المشلول نظرة تنطوي على الانتصار وانطلقت السيارة بمسيو "لوبين" تطوي الأرض بسرعة خارقة . وتنعطف يمينا وشمالا .. وتدور في طرقات ملتوية .. ومنحنيات لا حصر لها .. مما استحال معه على "لوبين" ان يتبين معالم الطريق وان يعرف في اي

مكان هو من شيكاغو .

وبعد ثلث الساعة وقفت به السيارة أمام العمارة التي يقيم فيها في الشارع السادس .

وقال "جولس" يخاطب "لوبين" وهو يهبط من السيارة .

- يحسن بك يا سيدي الا تضيع وقتا طويلا ! .

- لن اغيب اكثر من خمس دقائق .

ولكنه رجع قبل انقضاء هذه الدقائق الخمس يحمل كيسا صغيرا يضم أدواته وآلاته التي يستعين بها على اغتصاب الأبواب والخزائن!.

استقل السيارة مرة أخرى فسارت به عشر دقائق . ثم وقفت وقال السائق :

- إن عمارة "ليكسايد" عند المنعطف . وساظل هنا في انتظارك وسار "لوبين" إلى العمارة .. وتامله البواب برهة بنظرة فاحصة .. ثم فتح له الباب بعد أن اطمان إلى أن هيئته تبيح له الحق في أن يغشى هذه العمارة التي لا يقطنها إلا الاغنياء .

وفي مدخل العمارة راى فتاة جالسة إلى لوحة تبرز منها أزرار التحويلات التليفونية الداخلية .. ومن مهمتها بلا ريب الا تسمح لأحد بالصعود إلاّ بعد ان تستوثق من أن اهل المسكن على استعداد لاستقبال الزائر .

واقبل عليها "لوبين" يقول :

- إنني أدعى "ورديل" . ابن عم المستر "ورديل" المقيم في هذه العمارة .

- إن مستر "ورديل" في نيويورك منذ ايام . أما مسز "ورديل" فقد ذهبت الليلة إلى الأوبرا .

فقال "لوبين" باسما :

- أعرف هذا .. ولكن ارجو الاتصال بالخدم فهم على علم بقدومي

وضغطت الفتاة زرا . ثم رفعت السماعة إلى أذنها وقالت :

- هنا زائر يدعي مستر "വാرديل" . وهو يقول إن الأسرة ولكنها لم تتم عبارتها . فعند الطرف الآخر من السلك فتاة تعرف مهنتها .. وقد قاطعتها "آني أوكلاند" بقولها :
- مستر "رالف وارديل" .؟كنت أنوي أن أذهب الليلة إلى السينما لولا أن طلب إليّ أن أنتظر قدومه .! الحق أن الأقارب متعبون .!
وردت عاملة التليفون السماعة مكانها . وتحولت إلى مستر "رالف وارديل" باسمة . وقالت :
- نعم .. إنهم في انتظارك ياسيدي .. تفضل بالصعود .. الطابق الثاني عشر شقة حرف «س» .
- شكرا جزيلا .
وانتهى المصعد إلى الطابق الثاني عشر .. وما كاد "لوبين" يبرز منه حتى خفت "آني أوكلاند" إلى استقباله وهي في ثياب الوصيفات .
وقد عرف فيها "لوبين" على الفور تلك الوصيفة التي رآها من قبل في بيت "هارنجتون" يوم سبقها إلى سرقة قلادة "بيري" وقالت الفتاة :
- احسبك لم تكن تتوقع أن تراني مرة أخرى يا مستر .."سندرسن"
وابتسمت ثم أردفت :
- إن لك أسماء كثيرة .. لكني أوثر منها هذا الاسم .!
وهز "لوبين" كتفيه وقال :
- إنها دنيا صغيرة .! وإني لسعيد أن أتاحت لنا الظروف هذا اللقاء.. وقد أنبأني "ماجنوس" أن الفضل إنما يرجع إليك أنت في تدبير هذه التجربة العجيبة التي لم أشهد لها مثيلا من قبل .
- بالتأكيد .. وإني لتواقة إلى أن أضرب مواعيد معك حتى تنبئني كيف ظفرت بقلادة "بيري" .. لقد اتجهت إلي الشبهات واستحال علي أن أتقيها وعلى أية حال فالوقت أضيق من أن يتسع لهذا الحديث .. لقد دعوت وصيفة مسز "روشفورد" إلى غرفتي حتى يخلو لك الجو . ولكن لا يسعني أن أدعها وحدها وإلا ضجرت ورجعت . كما أنها قد تؤثر التعجيل بالعودة خشية أن يدق جرس التليفون ثم بسطت إليه

يدها قائلة :

- هاك مفتاح مسكن مسز "روشفورد" . إنه المفتاح الخاص بالوصيفة الشقراء . فارمه على الأرض عند خروجك إذ ساقنعها بانه سقط منها في طريقها إلى غرفتي .

إياك أن تنسى موعدنا المضروب لتحدثني فيه عن قلادة "بيري".

وكان الوقت ضيقا .. وكل دقيقة تنقضي قد تنذر بخطر داهم . ومع ذلك ما ملك "لوبين" إلاّ أن يقول :

- ما الذي تعرفين عن "ماجنوس" .؟ ومن يكون .؟

- إنه عقل جبار .! هذا هو "ماجنوس" . اعظم عقل في هذه الدنيا إنه ليس عقلا بشريا .!

- اتخافين "ماجنوس" .؟

- رباه .. أهذا سؤال توجهه إليّ .؟ بالتاكيد اخافه وخذها عني نصيحة يا مستر "سندرسن" .. من الحكمة أن يخاف كل إنسان "ماجنوس" ومن فكر في أن يتحداه فهو احمق طائش . إنه رجل لا يتراجع امام .. إني اسمع وقع اقدام .. اسرع ..

واستدارت وانعطفت في الدهليز .. وما كادت تتوارى عن الأبصار حتى برز بعض الزائرين متجهين إلى المصعد .

وما حفل أحد منهم بذلك الرجل الذي كان متجها إلى الشقة حرف "س" ، فتح "لوبين" الباب. وعلى ضوء مصباحه الكهربائي سار إلى المخدع حيث قيل له إن الخزانة مشيدة في الجدار .

كانت خزانة صغيرة الحجم ولكنها متينة الصنع .. ولو انها نسفت لأتى الديناميت عليها كلها ولما أبقى لها أو للرسائل أثرا كما قال "ماجنوس" .

واخرج "لوبين" من جرابه «الحساس» الكهربائي .. واوصل طرف السلك بالقفل .. وأداره .. ثم راح يتحسس باصابعه حروف القرص التي تغلق بها الخزانة وهو يديرها واحدا بعد الآخر .

وبعد ثلث الساعة ادرك أن الشق المربك من مهمته قد انتهى .. ولقد

عرف الحروف التي تتالف منها الكلمة السرية التي اغلقت بها الخزانة وما عليه الآن إلا ان يدير هذه الحروف .

وبعد دقيقة واحدة كانت الخزانة مفتوحة امامه .

القى عليها نظرة فاحصة .. وفي داخلها رأى الصندوق المعدني وإلى جانبه قلادة من اللآلئ النفيسة .

تناول القلادة وفحصها على عجل وغمغم يقول :

- إنها تساوي على الاقل عشرين الفا من الدولارات ! . ولكنها المرة الاولى التي يلمس فيها "لوبين" قلادة ثم يعيدها إلى مكانها بدلا من أن يدسها في جيبه .

ورد القلادة إلى حيث كانت . وتناول الصندوق المعدني .. وكان مزودا بقفل صغير فدسه في جيبه واستدار متجها إلى الباب .

وفي هذه اللحظة كان هناك شخص يسير في البهو لم يسمع "لوبين" هذا القادم وهو يفتح الباب الخارجي إذ كان مركزا تفكيره في القفل .

ولكنه الآن سمع وقع الأقدام في البهو ..

وعرف انه استهدف لخطر لم يدخل في حساب الطاغية .

الفصل السادس

حتى "ماجنوس" الذي يزهو بانه لا يغفل عن أدق التفاصيل - لم يكن ليستطيع ان يحسب حسابا للحوادث الطارئة الفجائية ! ..

في تلك الليلة كانت دار الأوبرا تقدم إلى الجمهور مغنية جديدة .

وعقب الغناء تقام في الدار نفسها حفلة ساهرة تكريما لهذه المغنية .

وكان أهل الطبقة الراقية في شيكاغو يترقبون هذه الليلة بفارغ الصبر لتمضية سهرة شائقة .

وكانت مسز "روشفورد" بين المنتظرات المتلهفات .

ولكنها فجاة - ولما يمض نصف الساعة على ابتداء الحفلة الغنائية - شعرت بصداع اليم .

وتحولت إلى ابنتها قائلة :

- إني أحس صداعا وسامضي ربع الساعة في قاعة الاستراحة ثم أعود .

ولكن وطاة الصداع لم تخف وأثرت أن تعود إلى دارها وتتخلف عن مشاهدة الحفلة .

وسمع "لوبين" وقع اقدام وهي تسير .. كان اول خاطر طاف بذهنه أن وصيفة مسز "روشفورد" قدغادرت صديقتها "آني أوكلاند" ورجعت إلى الدار .

ولكنه ما لبث أن تذكر أن مفتاح الوصيفة معه فكيف استطاعت إذن الدخول .؟

وارتفع صوت ينادي :

- فيرا .؟

إنها مسز "روشفورد" تنادي وصيفتها .

ولم يكن هناك سبيل للفرار .!

واقتربت الأقدام من الغرفة . وتهيا "لوبين" للقاء .

انزوى في أحد الأركان ومسدسه في يده . ومنديله منشور على

وجهه كاللثام .

وفتح الباب ودخلت مسز "روشفورد" .

وفي صوت نابض بالتهديد قال "لوبين" :

- لاتصرخي ياسيدتي .! إني انذرك .! الزمي الصمت وإلاّ اطلقت النار .!

وتراجعت مسز "روشفورد" إلى الوراء . وانزلق الوشاح عن كتفيها واستقر على الأرض .

لم تطلق صرخة واحدة إذ كانت ماخوذة بالمفاجاة التي لم تكن تتوقعها . ولكن بدا وجهها شاحبا مصفرا .

وفي صوت متلعثم مضطرب غمغمت تقول :

- ما معنى هذا .؟

وحانت منها لفتة فرات الخزانة مفتوحة . وحقيبة الأدوات على الأرض . ثم طرف الصندوق المعدني بارزا. في جيب الرجل الملثم.

وقال "لوبين" يجيبها :

- المعنى جلي يا سيدتي .. إنه ناطق بنفسه دون حاجة إلى إيضاح .

ولكن بصرها كان معلقا بالصندوق المعدني .

وفي صوت نابض بالانفعال قالت :

- انتظر .! اعدك باني سالتزم الحكمة . ولن اصرخ . ولكن لا تاخذ هذاالصندوق الذي أراه يبدو من جيبك .! بالله عليك لا تاخذه.!

- لاريب إذن أن له قيمة عظيمة .!

- عندي انا .! ولكن ليست عند سواي .! إن فيه مجموعة من الرسائل .

- يهم المدعي العام الا تذاع .!

وكان الجواب الذي تلقاه نظرة تشيع فيها الحيرة .

وقالت :

- لا افهم ما تعني . إن فيه رسائل قديمة .! رسائل شخصية .

لا تعني أحدا سواي .

وفي حركة سريعة نزعت المراة من حول عنقها قلادة من اللآلئ النفيسة دفعتها إلى يده وهي تقول :

- خذ هذه واعد إلي الصندوق . خذ كل شيء . خذ ما تشاء إنك لا تدرك قيمته عندي .

ووضع "لوبين" القلادة على الطاولة وقال :

- إني أسف .. ولكن لا يسعني مهما تكن الظروف أن أعيد إليك هذا الصندوق .. صدقيني ، إنني ..

وفي حركة فجائية .وبصرخة مدوية تطلب النجدة القت مسز "روشفورد" بنفسها عليه وحاولت ان تنزع الصندوق من جيبه ..

وفي شيء من العنف حملها "لوبين" والقى بها في خزانة الثياب وأوصد الباب عليها . ثم ارتد إلى الغرفة فحمل أدواته وأغلق الخزانة الحديدية واسرع يغادر المسكن ومسز "روشفورد" تقرع الباب بكلتا يديها .

وانحدر به المصعد إلى الطابق الأرضي .. واقترب من الفتاة وقال :

- إني مضطر إلى مقابلة شريكي في الضواحي .. لقد اتصل بي تليفونيا الآن .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة .. ومع هذه الابتسامة محال ان يتطرق الشك إلى نفسها .

وبعد دقيقة أو دقيقتين كان عند سيارة "ماجنوس" التي لبثت في انتظاره عند منعطف الطريق .

وقال السائق "جولس" يسأله :

- أحالفك الحظ .؟

- نعم ولا .! ولكني اتيت بالصندوق الذي طلبه "ماجنوس" .. إنه في هذه الحقيبة .

- اعطني إياه إذن ..

- محال ..! إني ذاهب إليه بنفسي لاسلمه له يدا بيد .

-ولكن تعليمات "ماجنوس" تقضي بان ..

- الا سحقا للتعليمات ..! وخير لنا ان نقصر الجدل .. فقد فاجاتني مسز "روشفورد" فحبستها في خزانة للثياب وقد تتمكن في لحظات من..

ولكنه لم يتم جملته ..! ربما كان مخطئا في قلة الحذر . ولكنه لم يكن يتوقع أن يهاجم على قارعة الطريق وبمثل هذه الجراة ..

فجاة امتدت يد "جولس" بهراوة صغيرة كان يخفيها .. واستقرت الهراوة فوق رأس "لوبين" حين أدار ظهره إلى ناحية السائق ليصعد إلى السيارة .

وترنح لوبين وسقط على الأرض . وافلتت أصابعه من الحقيبة .

والتقط "جولس" الحقيبة ووثب إلى السيارة .. وفي اللحظة التي تماسك فيها "لوبين" واستعد للقيام .. كانت السيارة قد انطلقت تطوي الأرض .

الفصل السابع

لم يكن امام "لوبين" إلاّ ان يرجع إلى داره .

وتجاوزت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل و"لوبين" يسائل نفسه عما سيحل بـ"برتون".! ترى أيطلق "ماجنوس" سراحه .؟ وما الذي يدعوه إلى إبقائه رهينة وقد جاءته الرسائل التي ينشدها.؟

وفجاة سمع صرير مفتاح يدور في قفل الباب.

هب واقفا وانطلق إلى الباب وهو يقول لنفسه :

- هذاهو "برتون" بلا ريب ..!

وفتح الباب وبدا على عتبته "برتون كلارك".. وكان بدوره بادي القلق لا يدري ما حل بصديقه "لوبين" .

واقبل عليه يقول :

- شكرا لله على انك لا تزال حيا ! .. يالها من ليلة ! .. كنت طيلة الوقت كمن يكابد كابوسا مخيفا ! ..

فقال "لوبين" مجيبا :

- الحق .. إنها كانت مغامرة عجيبة ،

وقال "برتون" متسائلا وقد استبدت به اللهفة :

- وما الذي حدث عقب انطفاء الأنوار ؟ .. كل ما اعرف من الأمر أني تلقيت على راسي ضربة غاب معها صوابي. ولما افقت وجدتني حبيسا في القبو .. ولبثت فيه حتى .. ولكن تكلم أنت .. ارو ما حدث لك ! ..

فابتسم "لوبين" وقال :

- لقد أذعنت ورضخت .. هذا كل ما هنالك ! .. ولست أدري هل اصف عملي هذا بالجبن والخور .. ولكن ما عساي كنت مستطيعا أن افعل وانا أرى حياتك معلقة في الميزان ؟ كان الرضوخ هو الطريق الوحيد المامون .

- أصبت ! ..ولو انك ابيت لكان عملك منطويا على حماقة لا تغتفر

وراح "لوبين" يقص على"برتون" تفاصيل ما وقع . ثم قال :

- على ان الشيء الذي يعنيني فهمه هو إصرار "جولس" على الا اقابل "ماجنوس" وان أسلمه الرسائل فورا ..

- ربما قد خشوا ان يمضوا بك مرة أخرى إلى مقر العصابة فيسهل عليك ان تتبين معالم الطريق . او لعل "ماجنوس" كان يخشى ان اقتسم معه الغنيمة .

- ماذا .؟ العلك تفكر في الإقدام على ذلك فعلا .؟

- ولم لا .؟ إني في الواقع افكر في هذا .

ومشت امارات القلق في وجه "برتون" . وقال :

- "لوبين" ..اعدل عن هذا .! إن لـ"ماجنوس" عصابة كبيرة منظمة وكل منفذ من منافذ الدار مزود باجهزة كهربائية تجعل الدخول مستحيلا ..!

- ولكنها مغامرة تستحق الاهتمام .! لقد جعل مني "ماجنوس" مخلب القط واستخدمني في عمل على اقصى ما يمكن من الدناءة .. وهو بالتاكيد لم ينقدني اجرا .. فينبغي أن انال تعويضا : يجب أن ينقدني اجري وان يقدم إليَّ ترضية كافية .

وراح "برتون" يتوسل إليه ان يعدل . ولكن "لوبين" قاطعه بقوله :

- دع الامر الآن وحسبنا كلاما الليلة .! لقد أوفت الساعة على الثانية فلناو إلى سريرينا فإن النوم يجلو العقول .

وظل "برتون" طيلة ليلته يتقلب في فراشه ارقا . كلما تدبر الأمر ايقن ان "لوبين" لن يهدأ له بال حتى يقرع بسيفه سيف "ماجنوس" مرة اخرى .

وحين كان "برتون" في مخدعه يفكر في هذا كان "لوبين" في قاعة المكتبة واقفا إلى جهاز التليفون يطلب رقما معينا واجابه صوت نسائي بقوله :

- إنني مسز " روشفورد"

فقال "لوبين" في اقتضاب :

- اردت ان اتحدث إليك في شان الرسائل .

- ولكننا انهينا الأمر منذ ساعة .
فقال"لوبين" في أسى إذ خشي أن يكون الأوان قد فات .
- ما الذي تقصدين بقولك «انهينا» .؟
- ولكنك تعرف من الأمر مثلما اعرف .! الم تتفق على الشروط؟
فتدارك "لوبين" الموقف وقال :
- بلى .. أعرف كل هذا بالتاكيد .! ولكني اردت أن استوثق متى.؟
إني انذرك بان المراوغة ذات عواقب وخيمة .
وقالت المراة المسكينة في صوت نابض بالألم والفجيعة:
- ليس من السهل أن أدبر في الحال خمسين الف دولار .. وقد أمهلتني حتى مساء الغد . فما الذي يدعوك الآن إلى استعجالي .
- فليكن إذن ، سانتظر حتى مساء الغد .. ولكن احذري أن تبلغي البوليس أو أن تعمدي إلى المراوغة .
ورد السماعة مكانها .
وقال لنفسه :
- هذا ما ظننته ..إن هدف "ماجنوس" ليس إلاّ ابتزاز المال بالتهديد أما زعمه انه يريد الرسائل لتكون في يده سلاحا يشهره في وجه المدعي العام فليس إلاّ اكذوبة جريئة وغادر "لوبين" داره ومضى إلي إحدى المكتبات العامة وفي قاعة المطالعة أمضى ثلاث ساعات منكبا على مجلدات ضخمة كانت مكدسة أمامه .
وفجاة اشرق وجهه .لقد وقع على ماكان ينشد .
وطوى الكتاب ومضى راجعا إلى مسكنه فبلغه في الساعة الرابعة بعد الظهر .
والفى "برتون" فريسة القلق والهواجس من اثر هذه الغيبة الطويلة .
وصاح به :
- رباه . كيف تدعني نهبا للوساوس اسائل نفسي عما حل بك . لقد حسبتك تحديت "ماجنوس" فوقعت في قبضته .
فضحك "لوبين" وقال :

- كلا .. ولكني كنت ابحث عن عنوانه

- حقا .؟ إنه سعي غير مجد .

- بل أجدى . ! لو انك القيت بالا إلى بيت "ماجنوس" وفطنت إلى نقوشه لأدركت على الفور انه قصر تاريخي مشيد منذ قرون.ألم يسترع التفاتك هذا السلم العريض المصنوعة درجاته من المرمر والرخام .؟ إنه لايمكن أن يكون إلاّ سلما تاريخيا . ومثل هذه القصور لها تاريخ مدون في السجلات فما كان مني إلاّ أن رجعت إلى كتاب نفيس يسمى «تاريخ القصور الأمريكية» وجعلت اقلب صحائفه وافحص رسوماته حتى وقعت على ما انشد .

- حقا .!

- نعم وجدت في الكتاب صورة تمثل هذا السلم الرخامي البديع ورسما كروكيا لقاعات القصر ودهاليزه . وتاريخه يرجع إلى القرن الثامن عشر . وقد جيء بهذه الدرجات الرخامية والمرمرية من إيطاليا خصيصا لهذا الغرض .. وهو معروف باسم « قصر لافيت»

- والآن ..؟

والآن ليس علينا إلاّ أن نفاجئ صديقنا العزيز مستر "ماجنوس" ونأخذه على غرة . فننتزع من بين يديه هذه الرسائل التي تساوي خمسين ألفا ..

الفصل الثامن

وصلا اخيرا إلى ذلك الشارع الضيق المظلم الذي شق فيما مضى ليكون مدخلا لإصطبلات القصر .

وقال "برتون" :

- إني اخشى ان يكون اقتحامنا القصر من هذا الطريق منطويا على الخطر . إذ لاريب ان "ماجنوس" يتوقع مثل هذه المهاجمات فاتقاها بجهاز لافت للأنظار .

فقال "لوبين" في اقتضاب :

- بالتاكيد ..ولن نقتحم القصر من هذا الطريق .. كل ما في الأمر اننا سنكمن هنا مترصدين صديقنا "جولس" . فإن خرج بسيارته هذا المساء كانت الأقدار في صفنا .!

وما إن تقدما في الممر عشرين خطوة حتى شقت الظلمات فجاة انوار سيارة تقترب .

وفي حركة سريعة انبطح "لوبين" على بطنه وجذب "برتون" وانزويا في خندق قائم في ركن الطريق وكان مملوءا بالطين من اثر الأمطار التي هطلت في الليلة السابقة .

وما كادا يستقران في الحفرة حتى كانت انوار السيارة قد غمرت المكان . واقبلت تطوي الأرض في سرعة ثم تجاوزتهما وتوارت عن الأبصار .

تنفس "لوبين" الصعداء وقال :

- إنها سيارة "ماجنوس" . ومن حسن الحظ ان السائق لم يرنا ويغلب على ظني انه "جولس" .. لقد حالفنا الحظ يا صديقي وما علينا الآن إلاّ ان نترقب عودته بالسيارة .

وقال "برتون" وهو ينبعث خارجا من الخندق :

- يخيل إليّ انني بدات ادرك جانبا من خطتك .! إنك تنوي ان تتعلق بمؤخر السيارة عند مرورها بنا فتدخل معها الجراج دون ان يشعر

أحد . اليس كذلك ؟

- تماما .

وبعد نحو نصف الساعة أمسك "لوبين" بذراع "برتون" وهمس :

- انصت ! .. دوي السيارة ! ..

وإن هي إلاّ لحظات حتى لاحت انوار السيارة . فجذبه إلى أسفل وهو يقول :

- انبطح ارضا .

وتقدمت السيارة في الممر .. ثم اخذت تهدئ من سرعتها .. وإذ حاذت "لوبين" وهمت بان تتجاوزه انبعث واقفا و"برتون" في اثره وهما حريصان على خفض راسيهما حتى لا يراهما "جولس" في المرآة العاكسة .. وفي وثبة واحدة كانا قدتعلقا بمؤخر السيارة.

وانزلت أبواب الجراج من تلقاء نفسها بسبب الجهاز الميكانيكي المزودة به .. وما كادت تمرق إلى داخله حتى صفقت الأبواب كما كانت.

وما إن استقرت السيارة وسط الجراج حتى بدأ المصعد ينحدر إلى الأسفل .

وبلغت مكانها من الجراج السري .. ووثب "جولس" إلى الأرض وفي نفس اللحظة وثب "لوبين" شاهرا مسدسه .

ودوى صوته يقول :

- ارفع ذراعيك يا "جولس" .. إنني الليلة « سيد الموقف» وزمجر "جولس" باللغة الفرنسية .. ولكنه رفع ذراعيه إلى ما فوق راسه .. وراح يتراجع صوب الجدار .

وفجاة انقض عليه "لوبين" وهوى على راسه بمقبض مسدسه . على الرغم من الظلمات السائدة رأى "لوبين" السائق وهو يتحسس الجدار بيده ..

وفطن إلى غايته .. إنه يريد أن يضغط زرا للإنذار .

ولكن وثبة "لوبين" كانت فجائية .. وكانت أسرع من يد "جولس".. بل لقد اخذ هذا نفسه على غرة فلم يملك دفاعا عن نفسه .

ومال "لوبين" فوق "جولس" يتامله ثم رفع راسه قائلا :

- قوامه يماثل قوامي فليس عسيرا أن احشر نفسي في سترته الرسمية .

- فكرة رائعة .. وإذا ما وضعت قبعة القيادة فوق راسك اخفت حافتها ملامحك .. واستطعت ان تتجاوز الحراس دون ان يفطنوا إلى حقيقة امرك .. إني لا أزال انادي بانك مقدم على عمل ينطوي على الجنون .. ولكن التراجع قد أصبح مستحيلا .

وبعد دقيقة واحدة كان "لوبين" مرتديا سترة القيادة التي كان يلبسها "جولس" .. على حين كان"برتون" منهمكا في شد وثاقه .

واخرج "لوبين" قطعة صغيرة من المعدن من جيب "جولس" وهو يقول:

- اغلب الظن ان هذه الرقيقة المعدنية هي التي دفعها بالأمس في الجدار ليفتح المنفذ السري .. واذكر انه دفعها اربع مرات .. وسنجرب الآن ونرى ما يكون .

ودفع "لوبين" الرقيقة المعدنية في الجدار أربع مرات وسمعت تكة خفيفة .. ثم بدا الجدار ينشق .

وهتف "لوبين" :

- حسنا .. هذا يتيح لنا ان نقدم إلى "ماجنوس" مفاجاة مسرحية من طراز مفاجاته .

وسارا في الدهليز الطويل شاهرين المسدسات وارتقيا الدرج الحلزوني .. على انهما لبثا نحو عشر دقائق يبحثان عن الزر الخفي الذي يهيئ لهما منفذا إلى قاعة المكتبة .

واهتديا إليه اخيرا .. ودار الجدار على نفسه ودخلا إلى المكتبة .

وقال "لوبين" :

- بعد دقيقتين ..

وسكت .فقال "برتون" :

- ماذا ؟.

- إن "ماجنوس" شيطان يا "برتون" .. إنه جم الذكاء عظيم الدهاء .!
وما أدراك أن أجهزته الميكانيكية والكهربائية قد أنذرته بقدومنا . فهو الآن ينتظرنا .. وبعد دقيقتين تقع مرة أخرى بين براثن هذا المجنون .!

ووقفا في المكتبة برهة يصيخان السمع ..

ومن مصباحه الكهربائي أرسل "لوبين" خيطا رفيعا ما كاد يبدو حتى اختفى .. ولكنه على هداه عرف موقع خطواته واتجاهاته .

ولكن هذا الخيط الضئيل من النور كشف للأبصار شيئا آخر .. على مقعد كبير من هذه القائمة كان هناك رجل يغط في النوم .. ضخم الجثة كالعمالقة .. وفكاه منفرجان كانما هما فكا وحش ضار

وما تردد "لوبين" في العمل .. إن التردد في مثل هذه الحالة معناه الهزيمة المحققة .

ورفع "لوبين" يده وهوى بمقبض المسدس على راس العملاق .

وترنح العملاق وهوى إلى الأرض كانه جبل ينهار .

وبعد لحظات كانا يرتقيان الدرج الرخامي الكبير ،

وبلغا أخيرا باب القاعة التي يتخذها "ماجنوس" مخدعا .

لم ينقر "لوبين" على الباب كما فعل "جولس" من قبل .. وإنما دفعه في حركة سريعة . منقضا كالصاعقة .

على قيد خطوتين من الفراش وقف يبتسم .. ابتسامة الانتصار . وهو ينظر في استخفاف إلى وجه "ماجنوس" الناطق بالدهشة والذهول .

على أن هذه الدهشة مالبثت أن تبددت وحلت مكانها الكراهية الشديدة .

ولكن لم تبدر من عينيه بادرة من الخوف .

واسترد الرجل رباطة جاشه . وقال في برود واستخفاف :

- آه .. مسيو"لوبين".! هذه زيارة غير متوقعة .

- وهذا ما قصدت إليه .!

فاسترسل "ماجنوس" في صوت رقيق :

- وفي ثياب الامين "جولس" ! هذامعناه ان "جولس" قد هزم للمرة الأولى .!

- وكذلك زعيمه .! لقد حقت الهزيمة على الاثنين . وعلى عملاقك الجبار .. لقد القينا إليه بعض اهتمامنا وارقدناه على الأرض ليصيب من النوم ما شاء .! على اني اخشى ان يصاب بالبرد أيضا لأننا نسينا أن نبسط الغطاء فوقه .

وجعل "ماجنوس" يتامل الرجل الذي أصبح سيد الموقف وقال في هدوء :

- إنك رجل عظيم يا مسيو "لوبين" .. ولقد حالفك الحظ الليلة..! وهذه غلطتي .! كان ينبغي أن اتوقع منك هذه الزيارة وان اتخذ لها العدة .. نعم .. كان ينبغي أن اتوقعها .! إنك من الطراز الذي يرد الضربات .! وما كان لي ان اغفل عن هذا .. وكان ينبغي ان انقدك اجرك بالأمس اليس من اجل هذا قد جئت .؟ حسنا .. إنك تستحق اجرك يا صديقي .. وستناله .

فقال "لوبين" في تهكم :

- إن سخاءك يفقد قيمته في مثل هذه الظروف .! إني لم آت من أجل الأجر .. وإنما اتيت من أجل الرسائل ذاتها .. ومن أجل اي شيء ذي قيمة يمكن أن أجده لديك.! هيا .. فلننجز المهمة فلست أحب أن أضيع وقتا .

ولوح بمسدسه .

فضحك "ماجنوس" وقال :

- ماذا ؟ اتحسبني أخاف التهديد والوعيد . اقتلني إذا شئت فلست ابالي بما بي .! قد يتراجع أمام تهديدك ضعاف العقول أما "ماجنوس" فمحال أن يتراجع .! ومع ذلك فليس "لوبين" بالرجل الذي يقتل مشلولا طريح الفراش من طرازي . إن تهديداتك لاتخيفني يا مسيو "لوبين" لأني أعلم انك لن تنفذ منها حرفا واحدا .! رباه ! "لوبين" يقتل رجلا طريحا على فراشه .! هذه وصمة .!

ولن تعذبني .... لن تستطيع .. إن جسمي مشلول لا يحس بالالام .. إنه قطعة من اللحم مجردة من الإحساس اتستطيع أن تعذب ميتا ..

وتحول "لوبين" إلى صاحبه يناديه .

كان "برتون" لا يزال قائماً عند باب القاعة ليستوثق من ان ليس في الدار آخرون من رجال العصابة . فإن سمع وقع اقدام تهيا للنضال ..

وقال "لوبين" :

- اسمع يا "برتون" .. ليس في وسعنا ان نرغم "ماجنوس" على البوح بمخبا الرسائل . إذ كيف نعذب منه جسما ميتا . فليس امامنا إذن إلاّ ان نبحث عنها بانفسنا ..

فابتسم "ماجنوس" ساخرا وقال :

- وهذه مهمة مستحيلة .. إليكما النصح خالصا ايها الصديقان إنكما تضيعان الوقت سدى .. ومع ذلك فإنه يسرني أن أراكما تقومان بهذه المحاولة . ولن اعترضكما بشيء .. لكما كل الحرية تفعلان ما تشاءان ..

وقال "برتون" :

- يحسن أن يتولى احدنا مراقبة "ماجنوس" فإنه لن يعدم جهازا من اجهزته الكهربائية التي يخطر بها اعوانه .

ووقف "برتون" يراقب "ماجنوس" على حين اخذ "لوبين" يدور في انحاء الغرفة باحثا منقبا وهو يطرق الجدران بمقبض مسدسه.

وجمد فجاة مكانه . وطرق الجدار في موضع معين بضع مرات.. ثم قال : وراء الجدار فراغ ..

وجعل يبحث حتى اهتدى إلى زر خفي ما كاد يضغطه حتى تحرك شطر من الجدار وانكشف عن خزانة خفية .

وصاح "برتون" :

- انظر يا مستر "ماجنوس" !. ها قد اهتدى "لوبين" " إلى الخزانة في دقائق معدودات !.

والتفت "لوبين" " إلى "ماجنوس" . وراه يبتسم .

وفي هذه الابتسامة قرا اللهفة .! وتوجس خطرا كامنا في الخزانة فقال في هدوء :

- كلا يا عزيزي "برتون" .! لن افتح هذه الخزانة . فلو اني فتحتها لندمت حيث لا ينفع الندم .!

وفي عيني "ماجنوس" قرا الياس والقنوط .

وقال "ماجنوس" :

- الحق انك داهية يا "لوبين" .! نعم إن في الخزانة خطرا داهما .! إنها خدعة من خدعاتي ولكنك لم تقع في الشرك .! في الخزانة كمية قليلة من الديناميت متصلة بسلك كهربائي فإذا ما فتح باب الخزانة سرى في الديناميت تيار كهربائي فانفجر ونسف وجهك. ! ولكنك داهية حذر .! هيا . تابع بحثك يا مسيو "لوبين".!

ودار "لوبين" ببصره في ارجاء الغرفة مفكرا .

واستقر بصره على مقعد كبير مجاور للفراش .

إن "لوبين" خبير بالاثاث وفنونه . وقد استرعى انتباهه ان يرى هذا المقعد غير متناسب . كانت قوائمه اقصر مما ينبغي وتحت موضع الجلوس فراغ كبير لا داعي له .

ودون ان ينطق بكلمة واحدة تقدم " إلى المقعد فرفعه عن الأرض وهو يقول :

- إنه اثقل مما ينبغي ! ..

وكانت عيناه " إلى وجه "ماجنوس" .. ولم يفته أن يتبين هذا الجزع الذي شاع فجاة في وجه "ماجنوس" .

وقال "لوبين" في هدوء :

- احسبني قد ظفرت بماكنت ابغي يا "ماجنوس" !..

وارتفع صوت "ماجنوس" يقول :

- تبا لك ! .. ولكن لا تنس هذا يا "لوبين" .. اليوم حالفك الحظ .. ولكن لا تنس ان هناك يوما آخر ! .. يومي انا !! .. دع الكرسي ولا تاخذ الرسائل . وإلاّ خلقت لك عدوا لا يرحم .

وتامله "لوبين" برهة . ثم هز كتفيه في غير اكتراث . ورفع الوسادة عن المقعد فانكشف عن مخبا في باطنه .

ودفع "لوبين" أصبعه في المخبا وهو يقول :

– هذي هي الرسائل !..

الفصل التاسع

في عمارة ليكسايد كانت نفس الفتاة جالسة إلى لوحة التليفونات الداخلية .. ولكنها في هذه المرة لم تعرف في "لوبين" ذلك الفتى الوسيم الذي جاء في اليوم السابق زاعما انه من اقرباء مستر "ورديل" .

لم تعرفه لانه كان متنكرا على صورة رجل كهل .

وتحولت إليه تقول وهي تزيح سماعة التليفون عن اذنيها :

- إن مسز "روشفورد" ترجوك أن تصعد إلى مسكنها .

وبعد نصف الدقيقة كان يقرع جرس الباب .

وكانت مسز روشفورد" نفسها هي التي خفت إلى استقباله بدت شاحبة شاردة الذهن لفرط ما كابدت .

وقادته إلى قاعة الاستقبال في صمت كمن يمشي في موكب ميت عزيز ثم استدارت إليه فجاة وقالت في صوت متهدج :

- هل احضرت .. الرسائل ؟

- نعم احضرتها .

واخذت تلوي اصابعها في حركة عصبية ثم قالت :

- كنت اتمنى ذلك .. كنت اتمنى أن القاك وجها لوجه.. أوه . إني لن اتردد في أن اجثو امامك ضارعة متوسلة واقسم اني ساتيك ببقية المال عاجلا .

فقال "لوبين" في هدوء :

- فهمت ما تعنين .. إنك لم تعدي الفدية المطلوبة .

- أعددت اكثر من نصفها .. ثلاثين الفا .. وقد كذبت عليك حين قلت لك تليفونيا إنني ساسلمك الفدية حين تسلمني الرسائل ، إني لست واسعة الثراء . ولقد عانيت كثيرا حتى استطعت أن أهيئ الثلاثين الفا هذه .

بالتاكيد لم يكن في وسعي أن أسال زوجي هذا المبلغ . كان مستحيلا أن أطلعه على سري . ولكني بعت ما املك من اسهم وسندات ، وفي

نيتي ان ارهن جواهري في خلال هذا الاسبوع . لو أن سعادتي هي المتعلقة بهذه الرسائل لامكنني ان احتمل .. ولكنها سعادة ابنتي . لو عرف زوجي بهذه الرسائل لكان في ذلك القضاء على سمعتي وعلى هناءة ابنتي . إنها توشك ان تتزوج . وهي تحترمني وتقدرني .

رباه ، ما هذا العذاب لا تحسبني امراة متبذلة مستهترة كلا .. تلك هي الحادثة الغرامية الوحيدة في حياتي .. كانت حياتي سلسلة من الظلمات الكثيفة .. بلا بارقة من الامل او قبس من النور إلى ان جاء هذا الرجل .. فسعدت اياما .. ولكن اعْلَمْ انني احب ابنتي واحترم زوجي .. أتوسل إليك .. اعد إلي هذه الرسائل.

ومن درج مكتبها اخرجت حزمة من اوراق البنكنوت القت بها عند قدميه .

ولم يمد "لوبين" يدا " إلى البنكنوت وإنما قال :

- وإذا اعدت إليك الرسائل الآن يامسز "روشفورد" فما الذي تنوين أن تصنعي بها .؟

- ما اصنع بها ؟ الحق انني لم افكر في هذا .

فاوما "لوبين" بيده " إلى المدفاة وهو يقول :

- ألم يخطر لك ببال أن الحكمة تقضي بإعدامها .

فازداد شحوب المراة وقالت :

- أحرقها ؟ محال .. كلا .. إنك لم تفهم .. هذا الرجل .. الذي كتب هذه الرسائل .. لقدمات ..! إنها الأثر الوحيد .! الذكرى الباقية .! أوه إنك لا تفهمني . ليس في الدنيا رجل يفهم قلب المراة إني أحترم زوجي .. ولكن الحب الحقيقي لا يطرق قلب المراة إلاّ مرة واحدة .!

- ومتى طرق الحب قلبك ؟

- منذ أعوام كثيرة .

-إذن فلست في حاجة إلى هذه الرسائل يا مسز "روشفورد" واخرج من جيبه الصندوق المعدني وقال مسترسلا :

- قفل الصندوق مهشم كما ترين .. ولكن لست انا الذي هشمته

خذيها مني نصيحة خالصة واحرقي هذه الرسائل . وإذ رآها مترددة محجمةقال :

- احرقيها الآن .! هذا هو الشرط الذي افرضه لإعادة الرسائل إليك.!

فقالت في أسى :

- إيه .. مادمت تفرض إحراقها شرطا عليّ فلا مناص من الخضوع وفي خطوات مضطربة مشت إلى المدفاة .

جثت على ركبتيها .. وفكت الشريط الأخضر الذي كانت الخطابات محزومة به .

وراحت تلقي بها في النار المتاججة .رسالة بعد رسالة والدموع تنهمر من عينيها .. كمن يوسد الأرض حبيبا عزيزا واخيرا لم يبق من هذا الحب القديم إلاّ الرماد .. والشريط الأخضر ونهضت واقفة في إعياء .

واستدارت .. ولكنها لم تجد احدا في الغرفة .. ! كانت وحدها وقد اختفى الرجل .

ولكن حزمة اوراق البنكنوت كانت لا تزال مكانها على الأرض لم تمسسها يد .

الفصل العاشر

كان المشلول الجبار راقدا على ذلك الفراش الذي قضي عليه بالا يزايله مدى الحياة .

جسم خامد ميت فيه عقل اثيم . وكان التفكير هو كل ما بقي له من حيوية .

ساعة بعد ساعة وهو طريح ذلك الفراش يبتكر الخطط وينصب .

و إلى جانب الفراش كانت امرأة .

فيما مضى كانت فاتنة جميلة . والآن ، تحت هذه الأضواء الخافتة التي تخفي ما يشيع في قسمات وجهها من قسوة لا تزال جميلة فاتنة.!

إنها "مينيت" .. سكرتيرة "ماجنوس" .

في كل صباح تتخذ "مينيت" مجلسها من الفراش تقرا على "ماجنوس" انباء الصحف .

وقد اعتادت ان تتلو عليه الفقرة الأولى من كل خبر مهما بلغ من التفاهة وقلة الاهمية . فإن وجد فيه ما يروقه او يثير اهتمامه سالها أن تتم النبا .

وراحت "مينيت" تقرا و "ماجنوس" مطبق عينيه لا ينبس بكلمة .

وانتهت إلى قسم الأخبار الاجتماعية .. وفتح "ماجنوس" عينيه .. واتسعت حدقتاه . ودبت الحياة فجاة في اوصاله ولم يعد ذلك الوجه الميت شبيها بوجوه الأموات .

وفي صوت موسيقي عذب النبرات قال :

- اعيدي تلاوة هذا النبا ثانية يا "مينيت" .. كنت شارد الذهن حين سمعتك ترددين اسم هويلر" .. ومثل هذه الأسماء كفيلة بإثارة الاهتمام.

وعادت تتلو عليه الخبر من جديد :

« ابتاع مستر "كروسبي هويلر" ضيعة نيوبرت التي كان يملكها

المرحوم "روبرت راندولف فاندرفليت" . وعاجلا تقام في هذا القصر حفلة فاخرة بمناسبة نجاح مس "كارولين" الابنة الوحيدة لمستر "هويلر" ودخولها الحياة الاجتماعية للمرة الأولى .. ونذكر بهذه المناسبة أن المصور الشهير "توماس ويستليك جونسون" قد شهد بان مس "كارولين" واحدة من أجمل ثلاث تلميذات في الجامعات الامريكية . ويقال إن ..»

وامسكت "مينيت" وقالت تساله :

- هل اتابع القراءة .؟

- كلا .

واغمض عينيه نصف إغماضة . ولاذ بالصمت .

وأخيرا ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .. وغمغم يقول :

- إنها فكرة خيالية .. ولكني احب الأفكار الخيالية .. وقد بدات تستقر في ذهني .. إنك تعرفين بالتاكيد يا عزيزتي "مينيت" من هو "كروسبي هويلر" .. او بعبارة أدق من كان ..

- إنه من كبار الماليين . وما ينقضي يوم إلا تداولت اسمه الصحف.

- إنه ليس من كبار الماليين فحسب .. إنه دعامة من دعائم السوق المالية .. بل هو السوق نفسها .! إن بشارع وول أصنامه المعبودة . وهو أحد هذه الأصنام ..ولكن إلام تدوم دولته .؟ ومتى تزول .؟ هذا سؤال لا يدري أحد له جوابا .. ولكنه اليوم قابض على السوق بيد من حديد .

يعبس "كروسبي هويلر" فتتدهور الأسعار .. يبتسم فتنتعش الآمال ويؤمن المضاربون البلهاء بان الاسعار توشك ان تتحسن.! وشعار شارع وول .: دائما في اثر الزعيم .!

فقالت "مينيت" وقد شاعت بين عينيها مظاهر الاهتمام :

- لا أظن أن في نيتك ان تعمد إلى المضاربة في الأسواق المالية . فابتسم وقال :

- بل إن هذا هو ما افكر فيه فعلا .! لو أن رجلا استطاع أن يعرف

ما ينويه "كروسبي هويلر" .. واي نوع من السندات سيميل به إلى الصعود .. واي نوع منها سيميل به " إلى التدهور .. لو ان رجلا عرف هذا لكان في وسعه ان يجمع ثروة .. آه .. ثروة طائلة.! وقالت "مينيت" في شيء من الحيرة :

- ماذا تعني .؟

ولم يجب "ماجنوس" عن هذا السؤال .

لقد بدات المؤامرة تتجسم في ذهنه.. وتبرز وبذكائه استطاع ان يسبغ عليها كل الالوان الزاهية البراقة . ثم راح يتصور ما يمكن ان يجني من وراء هذه المكيدة .

وفي نشوة غمغم يقول :

- مليون دولار ..! ثروة مغرية ..! اتظنين الامر مستحيلا يا "مينيت"..؟

- لا مستحيل معك انت ..!

القت هذه الجملة في حماسة وإيمان .. وقد اتقدت عيناها انفعالا .

- اشكرك يا "مينيت" .! ولن اخيب رجاءك إن كان الامر ممكنا . وسيكون ممكنا .! طالما سعيت إلى عشرات الالوف ولكنني لم اسع قط " إلى مليون .! غير إنني ساقدم على هذه المحاولة . ! قبل ان تحل النهاية .!

إن لدينا فيما اذكر ستين الف دولار ، فبخمسين الفا من هذا المبلغ نستطيع ان نشتري خمسة آلاف سهم على ان ندفع عشر الثمن . وإذا ما ضاربنا على هذه الاسهم وحدث هبوط او ارتفاع في سعرها بمعدل عشرين دولارا كان ربحنا مائة الف .! وهذا عشر ما ارمي إليه يا "مينيت" ! لن اقنع بما هو دون المليون .! ولكن هناك عقبات ومشقات !

وامسك عن الكلام وتنهد تنهدة خافتة . ثم عاد يقول وفي صوته نبرات من الاسى .

- "لوبين" هو الرجل الذي كان ممكنا ان يؤدي هذه المهمة بنجاح . لو انه انحاز " إلى رجالي لكان ربحي بذلك عظيما ما كان اعظمه اندماجا لو انه تم ..! "لوبين" و"ماجنوس" .

الفصل الحادي عشر

كانت واجهات الحوانيت في الشارع الخامس فتنة للأبصار .. فيها اجمل ثياب الاستحمام وادوات تسلق الجبال إذ اقبل شهر يونيو يدعو الناس إلى الشواطئ او الارياف فرارا من هبات الحر الشديد .

وكان «محل» كانكيد أعظمها شانا واجملها تنسيقا واغلاها ثمنا . ولم يكن هناك ريب في أن ابنة "كروسبي هويلر" لن تغشى إلا هذا المتجر وهي تتهيأ لرحلتها إلى شاطئ نيوبرت .

كانت الساعة قدتجاوزت الحادية عشرة بقليل .. والسماء مكفهرة ملبدة بالغيوم تنذر بعاصفة وامطار ..

وأمام باب المتجر وقفت سيارة مس "كارولين هويلر" .. واسرع البواب يفتح باب السيارة وينحني في احترام .

ولم تكن الفتاة وحدها .. وإنما كانت " إلى جانبها عمتها مسز "هنري رينولدز"وهي عجوز لم يعد لها من مطمع في الحياة إلا ان «تنقذ» ابنة اخيها من مساوئ العصر الحديث .! وكم حاولت الفتاة المسكينة أن تنفض عنها سيطرة عمتها فما افلحت ..! وكم من مرة اضطرت أن تنكص وان تقر بهزيمتها . وفي هذا الصباح مثلا اقترحت "كارولين" ان تمضي منفردة إلى الحانوت قائلة :

- الواقع يا عمتي "سارة" إن التجوال في المتاجر شاق متعب .. وما ابغض أن يمضي الإنسان بضع ساعات يقلب عينيه في ثياب ينتقيها سواه ولا يناله منها شيء ،، وانت تعلمين ان اذواقنا ومشاربنا قلما اتفقت .. وانني اعتدت على الرغم من نصائحك ان الا اشتري إلاّ ما أريد .!

فقالت العمة معترضة :

- العلك تجهلين سر مرافقتي لك .! لا ينبغي لفتاة في مثل سنك أن تمضي إلى المدينة وحدها .! سارافقك حتى ولو مت إعياء ونصبا .!

- كانني ما زلت في الثامنة عشرة ..

لابد لك بالتاكيد من الاختلاف إلى أحد المطاعم لتناول الغداء . وتصوري إذن .. فتاة في عنفوان الشباب تتغذى منفردة في مطعم عام.! هبي أن رجلا غريبا تحدث إليك فما الذي تفعلين .؟

فابتسمت "كارولين" وقالت :

- إذا بدا ظريفا جذابا امكنني أن اشجعه .. قليلا بالتاكيد .!

وكان في هذا فصل الخطاب .! وإذا كانت العمة "سارة" قد ترددت من قبل في مرافقة ابنة أخيها فإنها بعد سماع هذا الجواب .. لن تتردد مطلقا .!

* * *

في رشاقة الراقصات وثبت مس "كارولين" إلى الإفريز وتحولت إلى السائق الجالس خلف عجلة القيادة جامدا كانه تمثال من الحجر وقالت :

- لن احتاج إليك يا "راوسن" إلاّ في الساعة الخامسة .

فعد إلينا هنا في ذلك الموعد .! إنك حر بعد الظهر تفعل ماتشاء . وقد تحب أن تمضي الوقت في دار السينما .

ودفعت إليه ورقة بنكنوت من فئة خمسة الدولارات .

ولكن "راوسن" لم يمض إلى دار السينما . آثر أن يدخر هذه الدولارات الخمسة وأن يمضي الوقت جالسا في السيارة يطالع إحدى الصحف ويلتهم قطع السندوتش .! وما عليه الآن إلاّ أن يلتمس ساحة يتخذ فيها مكانا لسيارته .

وفي اللحظة التي وقفت السيارة فيها بباب المتجر وقفت سيارة اخرى صغيرة الحجم على قيد مترين منها . ووثب منها رجل تقدم صوب الباب وكان يمشي وئيدا على مهل واذناه مرهفتان تسترقان السمع.

وقد سمع الكلمات التي القتها مس "كارولين" إلى سائقها وعرف انها لن تحتاج إليه إلاّ في الساعة الخامسة .. ولكن لم يبد في قسمات وجهه مطلقا أن هذه الكلمات اثارت اهتمامه .

وارتد الرجل إلى سيارته "السيدان" .. وحين انطلقت الليموزين الفاخرة كانت "السيدان" في اثرها . خطوة بعد خطوة . والتفت سائقها إلى رجل جالس بجانبه وقال

- إني مغتبط يا "جولس" إذ علمت اننا نتعقب مس "كارولين" .. إن ابنة "هويلر" تعدل ثقلها ذهبا .! وكان ينبغي أن افكر .

فقال "جولس" في جفاء :

- دع التفكير لمن هم اقدر عليه منك!

وازدادت السماء اكفهرارا . وأرعد الجو وبدا المطر ينهمر .

وقطب "جولس" جبينه وقال :

- جو غير مناسب ! . وعندما تحل الساعة الخامسة يكون الجو قد ازداد سوءا فكيف نتعقب في هذه الشوارع المبتلة سيارة "هويلر" ! إن من المحتمل جدا أن يفلتوا منا . إلاّ إذا ..

وانتهت سيارة "هويلر" إلى ساحة للسيارات فاتخذت ركنا منها.. وعن كثب وقفت السيارة "السيدان" .

وقال "جولس" :

- انتظرني لحظة ريثما أعود .. وإياك أن تغفل عن الليموزين .

ومضى "جولس" إلى اقرب تليفون عمومي . وبعد دقائق كان يتحدث " إلى "مينيت" .

وادنت "مينيت" البوق والسماعة من "ماجنوس" ليتحدث " إلى مساعده الأمين .

واستهل "جولس" الحديث بقوله :

- حظ سيئ ! . لم تتح لنا في الصباح أية فرصة . إن الفتاة الآن في محل كانكيد . وسيارتها في الانتظار في الساحة القريبة . وقد نبهت على السائق بان يرجع إليها في الساعة الخامسة . والجو عاصف ممطر !

واخشى أن يكون تعقب السيارة في هذه الطرقات المبتلة متعذرا

فقال "ماجنوس" مجيبا :

- لابد من أداء المهمة يا "جولس" .

سابذل كل ما يسعني من جهد . غير اني أخطرتك بالأمر رجاء أن يكون عندك راي جديد .

وتحرك العقل الجبارُ !

وقال : أصغ إليَّ ..

وفي كلمات سريعة .. وفي إيضاح وإسهاب .. راح يفضي إليه بتفاصيل الخطة الجريئة .

وبعد دقائق - وتنفيذا لهذه الخطة - مضى "جولس" إلى أحد الحوانيت وابتاع معطفا واقيا من المطر وقبعة من الطراز الذي يلبسه سائقو السيارات .

وقال في نفسه :

- إنها مجازفة خطرة .. ولكن من المحتمل الا استهدف لأي خطر .. وما اعتدت من قبل أن أقود مثل هذه السيارات الكبيرة . ولكن أحسب أن الأمر لن يكون متعذرا .

وحين رجع "جولس" إلى سيارته "السيدان" كان "راوسن" سائق سيارة "هويلر" منهمكا في تركيب الستائر الجلدية فوق مقعد القيادة وقاية له من المطر .

وقال "جولس" :

- إن "ماجنوس" رجل عظيم .! عقل جبار .. وحظ متالق .. وحتى عناصرالطبيعة تعمل في خدمته .! لقد اتخذ من المطر دعامة للنجاح .. وقد كنا نحسبه من أسباب الهزيمة .!

فقال "بروفي" متسائلا :

- أين كنت .؟

- كنت أتلقى أوامر "ماجنوس" .

وتتابعت الساعات الرابعة .. ثم الرابعة والنصف ... ثم الخامسة إلاّ ربعا .

وجذب "جولس" نفسا أخيرا من سيجارته ثم القى بها إلى قارعة

الطريق . وارتدى معطف المطر . ولكنه لم يضع قبعة القيادة فوق رأسه.! لم يحن الوقت لذلك بعد وبدأ "راوسن" يدير المحرك.

وفجاة انطلق "جولس" يجري صوب سيارة "هويلر" .. حتى إذا اقبل على سائقها قال يخاطبه في أنفاس لاهثة متقطعة :

- اهتديت إليك في الوقت المناسب .. الست انت سائق "هويلر" . إن لدي رسالة من مس "هويلر" .. إنها تريد منك أن تمضي إلى محل هندرسن .. وتطلب ثلاث لفائف باسمها من قسم الكورسيه..! وهي تقول إن الأمر مهم.

فقال "راوسن" :

- حسنا .. إني ذاهب .

واستمر يدير محرك السيارة فقال "جولس" :

- ماذا .؟ اتذهب إلى محل هندرسن في السيارة وهو لا يبعد اكثر من عمارتين .. لو انك ذهبت سيرا على قدميك لبلغته عاجلا .

- اتريد ان يغرقني ماء المطر .؟

وفي يأس وقنوط رأى "جولس" السيارة الليموزين تتحرك إلى المسير وتخلفه وراءها حزينا مهموما .

ولكن "جولس" لم يكن بالغبي الساذج .. وإلا لما اصبح مساعدا لـ "ماجنوس" .

لم تذهله هذه الهزيمة إلا لحظة واحدة . ثم ارتد يتدبر الموقف ويسائل نفسه عما ينبغي أن يفعل .. لم يكن كاذبا حين قال إن بلوغ محل هندرسن سيرا على الأقدام أسرع من بلوغه بالسيارة لما يعترض طريقها من عقبات المرور .

ودار على عقبيه وأسرع إلى محل هندرسن . ولكنه قبل ذلك تناول قبعة القيادة من سيارته والقى إلى "بروفي" شيئا من التعليمات .

بلغ "جولس" محل هندرسن قبل وصول "راوسن" بخمس دقائق.. وراح يحوم عند المدخل يقظامترقبا .

وبدت سيارة "هويلر" عند منعطف الطريق متجهة في بطء إلى

الساحة .

ووثب "راوسن" من السيارة ودخل المتجر .

وهذا ما كان يتوقعه "جولس" .

عبر الطريق ومشى إلى السيارة في غير تردد واستولى على مقعد القيادة .. ولحسن حظه لم يكن « المفتاح » مرفوعا من مكانه فقال في نفسه :

هذا يهون الأمر .. وإلا اضطررت أن أديرها بجهاز خاص . وسيمضي "راوسن" ثلث الساعة على الأقل يسأل عن اللفائف الثلاث .. وبعد ذلك سيخطر رجال الشرطة بالأمر .. وسينقضي نصف الساعة قبل أن تصدر التعليمات بالبحث عن السيارة .. إن امامي إذن ساعة إلاّ ربعا وفي خلال هذه الفترة ارجو أن اكون قد تجاوزت قنطرة كوين .

وعندما بلغ "جولس" بسيارة "هويلر" مدخل كانكيد .

كان بروفي" في انتظاره هناك داخل سيارته السيدان .

كانت الساعة إذ ذاك قد تجاوزت الخامسة ببضع دقائق وتوقع أن يجد مس "كارولين" في انتظاره صاخبة هائجة ولكنه لم يجد لها أثرا .

وبلغت الساعة الخامسة والنصف . والفتاة لا تبدو .

وقال لنفسه :

– ألا تبا لها .! لو أنها تأخرت أكثر من ذلك لسهل على الشرطة اللحاق بي .

ولكنها لم تتأخر أكثر من أربع دقائق . وبدت مس"كارولين" في مدخل المتجر وفي رفقتها عمتها مسز "رينولدز" وبسط "جولس" ياقة المعطف لتخفي قفاه وأرخى حافة القبعة على جبينه .!

ورافق بواب المتجر السيدتين إلى السيارة وفتح لهما الباب . ووضع اللفائف على المقعد .. وهذا ما كان يرجوه "جولس" حتى لا يضطر إلى مزايلة مقعده لفتح الباب فينكشف أمره

وقالت "كارولين" من خلا ل البوق:

– " إلى البيت يا "راوسن" ..

وانطلقت السيارة تطوي الأرض وفي اثرها "بروفي" في سيارته السيدان .

وفي ذلك الوقت كان "راوسن" نفسه قد غادر هندرسن فلم يجد السيارة عند الباب. فانطلق راكضا " إلى محل كانكيد ليخطر سيدته بالامر .

على انه ما كاد يبلغ منعطف الطريق حتى راى السيارة الفاخرة تمرق مروق السهم ..

جمد في مكانه مذهولا . ثم تمالك نفسه وهم بان يصرخ مستنجدا . ولكن الصرخة ماتت على شفتيه .

وجرى "راوسن" إلى الكونستابل الذي ينظم حركة المرور . وانقضت دقيقة او دقيقتان قبل ان يفصح عما يدور في نفسه .

وهنا حالف الحظ "ماجنوس" مرة اخرى .

وانطلق "جولس" صوب قنطرة كوين . ولم يكن يالف من قبل قيادة هذه السيارة الكبيرة . فلم يجسر على الإسراع . ولم يكن لاسلوبه في القيادة رشاقة او مرونة السائق الحاذق المجرب . وفطنت "كارولين" إلى ما يعتور السيارة من اندفاعات أو تمهلات فجائية . وتحولت إلى عمتها .. تقول :

- لست أدري ما الذي دهى "راوسن" إن السيارة تهتز اكثر مما ينبغي .!

فقالت مسز "رينولدز" :

- ربما كان ثملا .!

وعندما تجاوز "جولس" قنطرة كوين . استطاع أن يحسن السير إذ خفت وطاة الزحام .. وابطا في سيره حتى يتيح لـ"بروفي" فرصة متابعته . وكانت الوسيلة المتفق عليها للتاكد من أن "بروفي" لم يفقد الأثر هي أن يطلق "جولس" النفير ثلاث مرات متلاحقة فيجيبه "بروفي" بمثلها .

وظلت السيارتان في طريقهما تطويان الارض .

واخيرا بلغت السيارة الليموزين طريقا ضيقا . فانعطفت إليه .. وكانت الطريق غير ممهدة فاهتزت السيارة وتارجحت مس "كارولين" في مقعدها فصاحت في البوق :

- ماذا جرى يا "راوسن" ..؟

وارسلت بصرها من النافذة . وصاحت :

- هل جننت يا "راوسن" .؟ليست هذه هي الطريق . قف أسامع انت.؟ قف حالا .!

وقالت مسز "رينولدز" :

- الم انبئك بانه ثمل .؟ لقد أفرط في الشراب .! إننا هالكتان لا محالة .؟ نعم إننا هالكتان .؟

ولم يجب السائق بكلمة واحدة .! ظلت السيارة في طريقها لا تلوي على شيء .

ومالت "كارولين" إلى الأمام وراحت تطرق في عنف الحاجز البلوري الذي يفصل بينها وبين السائق .

وفجاة ارتدت إلى الوراء . وشدت على ذراع عمتها وهي تقول :

- عمتي .! إنه ليس "راوسن" .! ليس "راوسن" هو الذي يقود السيارة.! إنه رجل لم أره من قبل . ما معنى هذا يا عمتي .! وما الذي ينبغي أن نصنع .؟

وكان الجواب الوحيد الذي تلقته "كارولين" من عمتها صيحة مخنوقة . فقد كانت المسكينة مذعورة لا تملك النطق .

وفطنت "كارولين" إلى أن هناك سيارة أخرى تتعقبهما فقالت :

- إنها سرقة فيما أعتقد . سنعطيهم كل ما يطلبون .!

وراحت تنزع من يديها الخواتم ، وقالت :

- لست أدري كيف استطاعوا انتزاع السيارة من "راوسن"! وقالت مسز "رينولدز" :

- سيقتلوننا بلا رحمة . ! نعم إنني اعرف انهم سيقتلوننا . يمكننا أن نغلق أبواب السيارة .

- في هذه الحالة سيحطمون زجاجها .! على انهم لا يبغون إلاّ جواهرنا ولن نضن بها .! إياك أن تقاومي يا عمتي فإن المقاومة تنذر بالخطر .! وثقي انه لن يلحقنا أذى إذا رضخنا .!

واستعادت "كارولين" ثباتها . وبدأت تفكر فيما ينبغي أن تصنع. ووقفت السيارة . وعلى شفتي "جولس" ارتسمت ابتسامة خفيفة ابتسامة الفوز والاطمئنان .

وهبط من السيارة وقال يخاطبهما :

- اهبطا من السيارة .

ثم ما لبث ان اردف :

- ليس في نيتي أن اسيء إليكما . إلاّ إذا حاولتما المقاومة . والآن هل لك يا مس "كارولين" أن تهبطي من السيارة .

- لن اهبط .! إذا كنت تبغي جواهرنا فهي لك .!

فضحك "جولس" وقال :

- إننا نبغي جوهرة انفس واثمن .! نريدك انت بالذات .! هيا انزلي من السيارة ولاتلجئيني إلى استعمال العنف .!

وقالت مسز "رينولدز" وهي تتوجع :

- خاطفون .! أتوقع هذا . !كنت أشعر بهذا .

وراحت تصرخ :

- النجدة .! النجدة .!

وصاح "جولس" بـ "بروفي" الذي كان قائما عند الناحية الأخرى من السيارة :

- افتح هذاالباب وأسكتها .!

وفتح "جولس" الباب المجاور له . وامسك بالفتاة التي ستأتي إلى زعيمه بمليون من الدولارات .

وصرخت "كارولين" بدورها .. وراحت تركله بقدمها وتحاول أن تتملص منه .واصابت لكمة من يدها انف "جولس" فطار صوابه واشتد به الألم فما كان منه إلاّ أن لوى رسغها في عنف حتى خيل

إليها أنها توشك ان تغيب عن رشدها لفرط ما كابدت من الم .

وكان في انتظار "جولس" و "بروفي" زميل ثالث فقال له "جولس":

- ضع الكيس .

واسرع الرجل فالقى كيسا صغيرا فوق راس الفتاة وشده برباط معقود فيه وقال :

- يحسن بنا ان نعجل فإن لهما صرخات مدوية .

وكانت مسز "رينولدز" لا تزال تصرخ مستنجدة واستطاعت أن تزيح يد "بروفي" عن فمها وارسلت صرخة استنجاد فقال "جولس" في وحشية :

- اسكتها .! اسكتها باية طريقة .! كل ما يعنيني ان تسكت .!

واخرج "بروفي" من جيبه هراوة صغيرة من المطاط المضغوط وسدد ضربة إلى ماخلف اذنها .. ضربة حاذقة محكمة .!

وفي حلقها ماتت الصرخة التي كادت تنطلق من شفتيها .. وترنحت وسقطت فوق مقعد السيارة .

اما "كارولين" فلبثت تناضل .. وانفاسها تكاد تختنق من اثر الكيس الضاغط . ولكنها ظلت تكافح وتقاوم وقد بث الياس في اوصالها قوة مضاعفة

نفضت يدها حرة طليقة .. وفي قوة وعنف غرزت أظفارها المدببة الطويلة في وجنة "جولس" .

وصاح متوجعاً :

- يا لك من قطة متوحشة .! من حسن حظك انك امراة .. وإلاّ لنالك مني ما تستحقين .

هيا ساعداني على شد وثاقها أيهاالغبيان .!

وبعد لحظات لم يعد للقطة المتوحشة مخالب تؤذي بها الخاطفين.

الفصل الثاني عشر

لم يكن للصحف من حديث إلاّ عن اختفاء "كارولين هويلر" حادث ضخم اهتزت له البلاد كما لم تهتز من اختطاف "دوروثي أرنولد ..!"

فتاة حسناء .. على غاية من الثراء .. وابوها اقوى رجل في السوق المالية .

اسبوعان كاملان والصحف لا تتحدث إلاّ عن هذا الاختطاف .. وللحادث جدة لاتبلى ولاتضمحل .

ترى ما الدافع إلى هذا الاختطاف ؟ هذا هو السر الذي حير الناس أجمعين لأن "كروسبي هويلر" لم يدفع فدية عن ابنته الوحيدة وشقيقته ولم يساله احد فدية .

ومنذ اللحظة التي غابت فيها مسز "رينولدز" عن الوعي اثر الضربة التي نالتها من "بروفي" انقطع كل اثر وما استطاع اقدر شرطي في البلاد أن يميط اللثام .

قبض على "راوسن"قائد سيارة "هويلر" واتهم بانه شريك للخاطفين وعذب بكل قسوة وحاول رجال الشرطة ان ينتزعوا منه اعترافا بكل الوسائل الممكنة .. والمسكين على فرط عذابه . لا يجد ما يقول لأنه لا يعرف شيئا .

كل ما عرف من الأمر أنه رأى السيارة تمرق أمام عينيه .. ولكنه لم يتبين وجه سائقها .. كما عجز أيضا عن أن يصف ذلك الرجل الذي أتاه برسالة مكذوبة من الفتاة ليقصيه عن السيارة وليرسله إلى محل هندرسن .

وكان من رأي المحقق أن هذه الرسالة المكذوبة خدعة لفقها"راوسن" ليدرأ الشبهات عن نفسه . وإلا لما عجز عن ان يصف صاحبها وصفا دقيقا .. وقيل إنه يتسترعلى العصابة لقاء أجر معين .

وتضاربت النظريات والآراء .. وكانت كلها بلا أساس .

وقيل فيما قيل إن اختطاف مس "كارولين" ليس إلا عملا انتقاميا

اقدم عليه مضارب خسر امواله نتيجة تدبير وضعه "هويلر" .

على أن الشيء المؤكد الذي لم يرتب فيه المحققون هو أن الجريمة ارتكبت بمعرفة رجال ذوي جراة وجسارة نادرة .. وان تفاصيل الخطة ووقائعها تدل دلالة قاطعة على انها ثمرة تفكير قوم مجرمين محنكين لاهواة ليست لهم بالجريمة خبرة سابقة . فالنظرية القائلة بأن الخاطف مضارب خاسر هي بلا ريب غير سليمة .

على أن الشيء الذي حير العقول هو عدم طلب الفدية مع انقضاء اسبوعين مادام الخاطفون مجرمين محنكين او لعل "كارولين هويلر" قدماتت !

تلك هي النظرية التي نادى بها احد الصحفيين . . قتلها الخاطفون في اثناء المقاومة . فادركهم الخوف وانكمشوا لا يظهرون .

وفي اليوم التالي لاختطاف "كارولين" عرض "كروسبي هويلر" مكافاة قدرها خمسة وعشرون الفا من الدولارات مقابل اية معلومات تؤدي إلى إنقاذ الفتاة .

وفي خلال اربع وعشرين ساعة ضوعف المبلغ .

ولكن هذه المكافاة المغرية لم تسفر عن نتيجة .. صمت وسكون وحجب من الظلمات .

ونشطت إلى العمل مكاتب البوليس الخصوصيين .. وتحرك المخبرون الصحفيون .. وتقدم إلى الميدان هواة كثيرون يعتقدون في انفسهم المقدرة على حل الطلاسم .

وفي نهاية الاسبوع اذيع إعلان مكافاة الخمسين الفا بطريقة تسترعي الابصار . إذ ظهر فجاة في اغلب الصحف الكبرى . وشغل منها صفحة كاملة مكتوبة بالخط العريض . وكان هذا نص الإعلان :

«الخمسون الف دولار تدفع إلى من يعيد ابنتي "كارولين هويلر" سالمة ولن توجه اية اسئلة ولن تطلب اية إيضاحات والمعلومات تقدم إليّ مباشرة . وطريقة الدفع تكون طبقا لما يرغبه الطالب .

«واتعهد بشرفي اني لن احاول مطلقا الاتصال بالسلطات أو إفشاء

السر .. فاسألك يا من اختطفت ابنتي أن تعيدها إليّ رحمة بفؤادي المكلوم .. بحق السماء أعد إليّ ابنتي.»

«كروسبي هويلر»

ولكن هذه الصرخة المدوية الحزينة المنطلقة من قلب أب معذب لم تلق أذنا صاغية .

صمت تام .. صمت مخيف يفسح المجال أمام الظنون والشكوك وأمن الكثيرون بأن الفتاة قد ماتت .. قتلها أولئك المجرمون الأشقياء .

وفي خلال هذه الضجة المثيرة كان "أرسين لوبين" وصاحبه "برتون كلارك" يصيدان السمك في إحدى البحيرات القريبة من الحدود الكندية دون أن ينتهي إليهما نبأ ماحدث .

في بقعة منعزلة لاتصل إليها الصحف كانا يقيمان في كوخ خشبي يناملن مبكرين ويستقيظان مبكرين . ولا شاغل لهما إلا صيد السمك .

وعلى حافة الشاطئ جلس "أرسين لوبين" مرسلا بصره إلى البحيرة . كان مرتديا ثيابا خشنة .. وشعره مرسل غير ممشط ولحيته نامية تخفي جانبا من قسمات وجهه .

ولقد أمضى سحابة نهاره وحيدا إذ كان "كلارك" قد مضى إلى القرية القريبة في السيارة ليتزود ببعض الطعام .

وتتابعت الساعات .. وحل العصر . ونظر "لوبين" إلى ساعته وقال : غاب "برتون" أكثر من أربع ساعات . كان ينبغي أن يعود قبل ذلك .. ولست أحسب أنه قد استهدف لخطر ما .

وانحدرت الشمس " إلى المغيب .. وساد السكون في الغابات الممتدة . وقال "لوبين" يخاطب نفسه في صوت مرتفع .

– رب أنقذني من هذا المكان المجرد من التليفونات .

وبدأ الغسق يلقي ظلاله على البحيرة .. وتراقصت ظلال الليل في الغابة وقطب "لوبين" جبينه .. وبدأت الوساوس تغزو قلبه .

وغمغم يقول :

– لقد حالفنا الحظ مرة بعد مرة .. فهل تراه خاننا اليوم ؟

وفجاة مال براسه إلى اليمين وارهف اذنيه .. لقد خيل إليه انه سمع صوتا خفيفا .. بعيدا .. وقع اقدام على بساط من الحشائش واوراق الشجر .

وانفرجت أساريره .. إنه "برتون" . قد رجع من رحلته الطويلة .

على انه مالبث أن قطب جبينه مرة أخرى .. ما أدراه أن القادم هو "برتون".؟

واسرع " إلى كوخه الخشبي فتناول مسدسه وهياه للإطلاق وارتد ثانية إلى باب الكوخ .

ومن اقصى المكان سمع صوتا يصيح :

- هيه .. ماكس .. تعال ساعدني .

واسرع إليه "لوبين" وهو يقول :

- تبا لك . لقد بدات ..

- أعلم ما ستقول . بدات غيبتي تزعجك وجعلت تسائل نفسك عما حل بي آسف جدا يا عزيزي .ولكن هذه النكبة التي اشتريناها باسم سيارة هي التي عوقتني .. لقد افلتت عجلة القيادة وعندما ادرتها يمينا عصتني السيارة وظلت تسير شمالا فاصطدمت بشجرة .. فاضطررت أن أدفعها بيدي حتى جئت بها . وإنها لمهمة شاقة يعجز دونها العمالقة .

- ما دمت قد رجعت سالما فهذا كل ما يعنيني .

وحمل "لوبين" شطرا من المؤونة ونقله إلى الكوخ . ثم تعاونا على إعداد الطعام .

وإذ جلسا إلى مائدة لم تكن تعدو برميلا ثبت فوقه لوح من الخشب قال "برتون" :

والآن إليك ما هو خير من هذه الدجاجة .. بل خير من قطعة من الماس أو الياقوت .

- وما يكون هذا .؟ سيجار جيد .؟

- كلا . بل مجموعة من الصحف .! لقد مضت أيام ونحن لا نرى

الصحف . لقد وقع حادث مثير خطير في اثناء عزلتنا .

- واي حادث هذا ؟.

- اختطاف .. شبيه بحادث "دوروثي ارنولد" .. وإن كان هناك اختلافات جوهرية بين الحادثين . إن الاختطاف يا "لوبين" من الجرائم المقوته البغيضة .

فقال "لوبين" :

- إنه جريمة وحشية لا يلجا إليها إلاّ الأغبياء المجردون من الذكاء .

- ولكن الطريقة التي دبرت بها هذه الجريمة تدل على أن وراءها رجلا ذكيا . إن فيها قبسا من العبقرية .

- وقبض على الخاطفين بالتاكيد .؟ ففي تسعة حوادث من كل عشرة من حوادث الاختطاف لابد أن يقبض على الجناة .

- هنا ويفوتك التوفيق .. كلا .. لم يقبض على الجناة بعد .. بل إنهم لم يتقدموا حتى الآن بطلب الفدية .. لقد اعلن "هويلر" عن مكافاة . مقدارها خمسون الف دولار وتعهد بشرفه الأ يسمح للبوليس بالتدخل . ولكني اعتقد انهم لا يثقون بوعده .. والراي الشائع أن الفتاة قتلت ..

واعتدل "لوبين" في جلسته واتقدت عيناه وقال في اهتمام :

- "هويلر" .؟

- نعم . "كروسبي هويلر" .. ؟ ملك المضاربات في شارع وول في خلال الأعوام القليلة الماضية .

مرت لحظات و"لوبين" صامت لا ينبس .. وكانت لحيته النامية بمثابة قناع يخفي ما شاع في وجهه من انفعال .

ثم قال :

- إذن فابنة "كروسبي هويلر" هي التي اختطفت .؟

- نعم .. وهي تدعى "كارولين" فيما اذكر .. إنها حسناء فاتنة كما توحي بذلك صورها التي نشرتها الصحف .. مسكينة .ولا ريب انها قتلت ..

ووثب "لوبين" واقفا وصاح بصاحبه :
- إليّ بهذه الصحف التي جئت بها .
فقال "برتون" في استغراب :
- عجبا .. ما هذا الاضطراب الذي اعتراك .؟ كان بينك وبين آل"هويلر" معرفة شخصية .؟
- نعم .. نعم ..! إليّ بالصحف .
ونشر إحدى الصحف امامه ومضى يقرأ .. واخذت عينه صورة الفتاة.. وتصلبت عضلات وجهه .. واتقدت عيناه .. ومرت دقيقة كاملة وهو يتامل الصورة . وكان يلوح عليه أنه يتعذب .
وقال "برتون" في نفسه وهو يرقبه :
- هذا عجيب ..! لا ريب انهما كانا صديقين في الأيام الخالية .
وفي اهتمام راح "لوبين" يقرأ تفاصيل حادث الاختطاف .. وكان يؤشر بالقلم أمام بعض الفقرات .
وإذ فرغ من القراءة طوى الصحف واستغرقه التفكير ، وهو من حين إلى آخر يتخلل لحيته باصابعه .
واخيرا تحول إلى صاحبه قائلا :
- ما الذي تستنتج من هذا يا "برتون" ..؟
وهز "برتون" كتفيه وقال :
- حادث غامض لا أجد له تفسيرا .. إني أشاطر القائلين بان الفتاة قتلت رأيهم .. لقد ذكرت عمة الفتاة مسز "رينولدز" أن "كارولين" قاومت الخاطفين مقاومة شديدة فليس بعيدا انهم ضربوها على رأسها بالهراوة ليسكتوها كمافعلوا بعمتها . فجاءت الضربة قاتلة .
وجعل "لوبين" ينقر على المائدة باصابعه ثم رفع رأسه قائلا :
- إن مجال القول يتسع للتخمينات . ولكنني لا أشاطرك رأيك هذا.
- لا تشاطرني رأيي .؟ إذن هل لك أن تجلو لي السر في أن الخاطفين لم يتقدموا بطلب الفدية حتى الآن .؟
لقد عرض "هويلر" خمسين الفا وتعهد بالكتمان .

فقال "لوبين" مجيبا :

- الاختطاف جريمة لا يقدم عليها إلا من كان مجردا من الذكاء . إن في ممارستها شيئا من الجنون .. ولكن الجريمة التي نحن بإزائها تدل على ان مدبرها ذكي داهية .. إنه رجل يحسن التنسيق والتدبير .. وما تم حتى الآن أكبر دليل على ذلك .

لقد ذكرت إحدى الصحف ان الجريمة من تدبير رجل من كبار المضاربين لحقته خسارة مالية بسبب منافسة "هويلر" فعول على الانتقام بهذه الطريقة . هذا الراي سخيف ولا قيمة له .

- ولمَ يبدو عندك سخيفا ..؟

- لأنك عندما تنوي الانتقام قلما تجد من يمد إليك يد المعونة .. وهذه الجريمة لا يمكن أن تكون قد تمت إلاّ باشتراك عدد غير قليل ثلاثة اواربعة أو اكثر . فما الذي جمع بينهم ؟

الرغبة في الربح بالتاكيد . إذن فلنفترض أن المضارب الخاسر نقد اعوانه اجرا عن اختطاف "كارولين" .. وقد تمت المهمة وانقطعت الصلة فما الذي يقعدهم الآن عن اغتنام الفرصة والإفضاء بمعلوماتهم ليظفروا بمكافاة الخمسين الفا ولا احسبك ستقول إن هذا المضارب المفلس سينقدهم خمسين الفا أيضا إن هذا دليل على أن الانتقام لم يكن الدافع إلى الاختطاف .. والذي أقعدهم الآن عن السعي إلى مكافاة الخمسين الفا إنما لأنهم ينتظرون من وراء اختطاف الفتاة ما هو أكثر من هذا .. ! وثمة ناحية أخرى.. لو كان الخاطف منتقما لما تردد في أن يخطر "هويلر" بالأمر ليضاعف من عذابه :

فقال "برتون" :

- إني أرى أن في تعليلاتك منطقا معقولا . ولكن لماذا لم تطلب الفدية حتى الآن ؟

- آه !. هذا هو الدليل على ذكاء الخاطفين وحسن تدبيرهم . إن ما وقع حتى الآن دليل الجراة والجسارة .. أما الانتظار والقدرة عليه فدليل العبقرية .. الم تدرك يا "برتون" الناحية النفسية من هذه الجريمة ؟

- فازدرد "برتون" ريقه وقال :

- لست أكتمك أن ذهني لا يتابع ذهنك في سرعة استنتاجه.

- أول عمل أقدم عليه "هويلر" هو انه استعان بامهر شرطة البلاد وقد وعدوه بان ياتوه باثر الجناة في خلال أربع وعشرين ساعة .. وبان يقبضوا عليهم في خلال ثمان وأربعين ساعة .. وآمن "هويلر" بما قالوا.

وتتابعت الأيام ولم يتحقق شيء من وعودهم . وفقد "هويلر" إيمانه بهم.! ولم يعد يصدق حرفا مما يقولون .!

أخفق رجال الشرطة الرسميون .. واخفق رجال الشرطة الخصوصيون

إنهم لا يزالون يضربون في ظلمات فوقها ظلمات .. فما النتيجة .؟

يزداد خوف "هويلر" من سطوة اللصوص .. ويزداد احتراما لهم .

وهنا لا يرى "هويلر" مفرا من أن يلجا إلى العصابة نفسها !

إنه يذيع في الصحف إعلانا . إنه على استعداد للاتصال مباشرة بالخاطفين وعلى استعداد لأن ينقدهم خمسين الفا إذا ما أعادوإإليه ابنته سالمة .. إنه الآن لا يريد إلأ شيئا واحدا هو أن تعاد إليه ابنته

وهذه هي الناحية النفسية من هذه الجريمة . انتظرت العصابة وتريثت حتى يملأ الياس قلب "هويلر" بعد أن فقد إيمانه برجال الشرطة .. وإذ ذاك يصبح عجينة لينة سهلة . ولن يتردد في الخضوع لأية شروط يطلبون .!

فهز "برتون" راسه وقد بدا يدرك وجهة نظر "لوبين" ثم قال :

- إذن فانت ترى أن الفدية ستطلب حتما .؟

- هذا لا ريب فيه . ولكنني أستبعد أن تطلب الفدية مالا نقديا . إن مثل هذا الطلب يتنافى مع ما أبدى الخاطفون من ذكاء حتى اليوم.! إن المال النقدي في الغالب سبيل إلى الوقوع في أيدي رجال الشرطة .

فقال "برتون" في استغراب :

- عجبا . وكيف يمكن إذن أن تدفع الفدية إذا لم تدفع نقدا .؟ الا ترى أنك مسرف في التاويل .؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- لا اظن .. وهناك وسيلة اخرى لدفع الفدية .. ولكن لابد لذلك من راس مال كبير ودراسة سوق الأوراق المالية .. ولكن الأمر محتمل مع ذلك .. إن الخاطفين يا "برتون" من الشواذ .. من الأذكياء .. وثق انهم يسعون إلى فدية ضخمة .! اكبر بالتاكيد من خمسين الفا لكل منهم .. وإلاّ لبادر احدهم إلى الوشاية باصحابه .! قل مثلا إنهم يسعون إلى نصف مليون دولار حتى يصيب كل منهم نحو مائة الف على الأقل .! ولكن هناك عقبات وصعوبات .

وجعل "كلارك" ينظر إلى "لوبين" يترقب تتمة الإيضاح .. ولكن "لوبين" لاذ بالصمت وابى ان يتكلم .

اشعل سيجارة وراح يدخن وهو غارق في خواطره .. وقد ارتسمت امارات الحزن على وجهه .

وقال "برتون" في نفسه :

- عجبا .. إن "لوبين" يبدو حزينا .. لا ريب انه كانت له بهذه الأسرة صداقة وثيقة .

ومرت خمس دقائق ...

وفجاة انفرجت أسارير"لوبين" كمن استقر على راي معين وتحول إلى "برتون" يقول :

- هناك مثل قديم يقول :«لا يفل الحديد إلاّ الحديد» وهناك مثل حديث يقول «لا يمسك اللص إلا اللص» . وإني أسائل نفسي ..

فحملق إليه "كلارك" في دهش وذهول وقال وقد اتسعت حدقتاه :

- "لوبين" ..! إنك لا تنوي بالتاكيد أن تندمج في قضية "هويلر" .؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- بل إن هذا هو ما انويه .. ولعلك الآن تسائل نفسك عن السبب في اهتمامي بهذه الفتاة .؟

- الحق ان هذا السؤال دار في خاطري اكثر من مرة .. فهز "لوبين" راسه وقال :

- لا يسعني الآن إلا ان اسهب .. ولكن حسبك ان تعلم هذا :
في قلبي كتاب حسبته مختوما لن يضاف إليه كلمة واحدة .. ولكن هاهو ذا ينشر من جديد ليضاف إليه فصل كامل ..
- ولكن تدخلك في هذه القضية جنون يا "لوبين" ..
- اما علمت إلاّ الآن انني مجنون ..!
- ولكن المكان حافل برجال الشرطة .. وانت تعلم ان "بيتر بلودجيت" يبحث عنك ..! وهو أحد رجال الشرطة الذين انتدبهم "هويلر" لاستعادة ابنته ..! واندماجك سيجعلك تستهدف لخطر جسيم ..!
- أعلم هذا .. نعم .. إني أستهدف لخطر جسيم ..!ولكن ينبغي أن أفعل هذا ..! واجبي يدعوني إلى التدخل ..! إني اشعر يا "برتون"انه إذا كان مقدراً لـ"كارولين" ان تنجو ..! فانا الرجل الوحيد الذي سيتمكن من إنقاذها يا "برتون" .. ولهذا لن ادعوك إلى الاشتراك معي .. ولكن اعلم اني ساغادر هذه الناحية بقطار الصباح .
فقال "برتون" في عتاب "
- وهل تحسبني سانكص وأبقى هنا .؟ كلا يا صديقي .. إني ماض معك ولو إلى السجن .!

الفصل الثالث عشر

يقوم قصر "كروسبي هويلر" وسط حديقة غناء لاتقل مساحتها عن عشرة افدنة يسورها سياج مرتفع من الحجارة تعلوه قضبان مدببة من الحديد .. وفي السياج بوابتان كبيرتان من الحديد تتصلان بالطريق العام .

وعقب هذا الحادث كنت ترى المكان يموج برجال الشرطة من رسميين وسريين غادين رائحين .. ولكن "هويلر" - وقد زاد به الياس - ما لبث أن طردهم جميعا وأوصد بابه دونهم .. ولكن لم يستطع أن يحول دون تردد نفر من الهواة يعتقدون أن لهم موهبة رجال البوليس السري ، وممن جاءوا يجربون حظهم وقد اطمعتهم هذه المكافاة الجسيمة .

وفي إحدى الليالي .. وكان الظلام شاملا والسماء معتمة لا نجم فيها كان هناك رجل يتحرك في الظلام كانه شبح من الأشباح .. عن كثب من القصر .

وانتهى الرجل إلى السياج الصخري .. وأخرج من جيبه حبلا رفيعا من الحرير المتين ولفه ثم القاه إلى الأعلى بكل قوته وأخطاه التوفيق هذه المرة فاعاد الكرة ..

وأصابت الخية طرف أحد القضبان المزود بها السياج وتعلق فيه .

وكانت على طول الحبل عقد متقاربة تعين من يتسلق على أن يضع فوقها قدمه كانها درجات سلم .

وما تردد الرجل في التسلق . وإذ بلغ أعلى السياج جذب الحبل وأرخاه إلى الداخل وراح يهبط .

وقال في نفسه وقداستقر على الأرض :

- هذه مبالغة في الحيطة ! ولكنها أجدى من الاستهداف للخطر بلا مبرر .. إن هؤلاء الرجال القائمين عند البوابة يرقبون الداخلين بعين

فاحصة خشية أن يكون من بينهم مندوب عن العصابة .

وسار الطارق صوب القصر حتى إذا بلغه ارتقى الدرج الكبير . وفي غيرتردد قرع الجرس !

واسرع رئيس الخدم يفتح الباب وحملق إلى وجه الزائر وقال في صوت حاد تنم نبراته عن الريبة :

– من أنت ؟ وكيف استطعت الدخول إلى الدرج والبوابات مغلقة في مثل هذه الساعة ؟

– طاب مساؤك يا "جاكس" ! ساغفر لك انك لم تذكرني ! كان ذلك منذ زمن بعيد . منذ سنوات كثيرة !

وراح "جاكس" يحدق إلى الرجل ويقدح ذاكرته .. ولكنه لم يجد في ذهنه اثرا لهذا الرجل الملتحي القائم امامه ! .. وفجاة انتعشت ذاكرته وهتف :

– مستر "سندرسن" ؟.

– تماما ! . اتمنح لي إذناً بالدخول !

وتنحى الرجل عن الباب وقد احمر وجهه وقال معتذرا:

– بالتاكيد . تفضل يا سيدي . إني أسف . لم اعرفك للوهلة الاولى .! الحق اني ..

– إني فاهم يا "جاكس" ! . إن الشائعات تنقل عني حكايات كثيرة . إنهم يقولون إنني اتخذت اللصوصية مهنة لي .

– الحق يا سيدي أني لم اصدق حرفا مما سمعت !

فقال "لوبين" مقاطعا :

– سواء صدقتني أو لم تصدق . فيجب أن تعلم اني ما حضرت إلى هذا القصر لكي أزاول مهنتي الجديدة !

لقد اتيت لاتحدث إلى مستر "هويلر" انبئه يا "جاكس" انني ارغب في مقابلته لأمر خطير .

فقال الخادم :

- أخشى يا مستر "سندرسن" الا ..

وامسك عن الكلام فقال "لوبين" :

- الا يستقبلني سيدك ! . أليس هذاما كنت تنوي أن تقول ! اشكرك على عدم إيذائك شعوري . ولست أستغرب هذا السلوك من سيدك . ولكن أرجو أن تنبئه بانني ما اتيت إلاّ لأتحدث إليه عن مس "كارولين". والأمر خطير جدا .

وفتح الخادم فمه ليتكلم . ولكنه أمسك قبل أن ينطق بحرف واحد . ومرت لحظات وهو صامت ثم قال :

- لقد أوى مستر "هويلر" إلى فراشه يا سيدي . ولكني أعلم أنه لن يتردد في مغادرته مادام الأمر متعلقا بابنته !. إنه مسكين يا سيدي. إني أعتقد أن عينه لم تغمض ساعة واحدة منذ وقع هذا الحادث. وطيلة الليل يتمشى في غرفته جيئة وذهابا كالأسد المحبوس ! ولست ادري كيف يستطيع أن يصمد أمام هذا الاضطراب إن أعصابه توشك أن تتحطم ! والشيء الذي يعذبه هو أنه لا يعرف مصير ابنته . فلو أنه عرف انهاماتت مثلا لحزن أياما ثم خفت وطاة النكبة ! أما هذا الشك فهو الذي يقتله ! إننا جميعا نحب مس "كارولين" يا سيدي !

ثم في صوت منخفض متهدج أردف الخادم يقول :

- إنها .. صورة من أمها يا سيدي . يوم . يوم كنت تعرفها !

فقال "لوبين" :

- وهذا ما خطر لي وأنا أتامل صورتها في الصحف .

وانسحب "جاكس" ليخطر سيده بقدوم الزائر . على حين جلس "لوبين" على أحد مقاعد البهو .

وبعد ثلاث أو أربع دقائق ظهر الخادم مرة أخرى .

وقال :

- إن مستر "هويلر" في انتظارك يا سيدي في قاعة المكتبة في الطابق الأعلى . تفضل يا سيدي .

كان "كروسبي هويلر" معروفا بلقب « ذئب شارع وول » .

والحق أنه كان ذئبا لا يرحم خصومه ولا يبقي عليهم وهو في مضارباته جبار يعمد إلى مناورات تسحق كل من يعترض سبيله!.

إنهم يصفونه بانه رجل لا قلب له . وأعصابه من حديد لا يتاثر ولا يضطرب أمام أقسى الصدمات .

هذا هو "كروسبي هويلر" الذي عرفه الناس . أما الآن بعد اختطاف ابنته فقد ردته الصدمة شيخا ! أصبح مخلوقا مهدما . قليل الثقة والاعتداد بالنفس .

وحين دخل عليه "لوبين" كان منتصبا وسط القاعة ويده معلقة بحزام جاكتته المنزلية . ولم يكن لعينيه هذا البريق المالوف . لا ولا هذه النظرة النفاذة التي تخترق القلوب !

اغلق "جاكس" باب القاعة .

وفجاة صاح "هويلر" وقد أخذته رعدة شاملة :

- انت . إذن فانت الذي ارتكبت هذه الفعلة يا "سندرسن" ؟ أكان ينبغي ان أدرك ذلك ! لقد عرفت انك سلكت طريق الأشرار . ولست أجهل انك تبغضني ! . لقد مرت سنوات وأنت صامت ساكن . ولكن ها قد اتيحت لك اخيرا فرصة الانتقام ! "سندرسن". إني لا أتردد في ان اقتلك كالكلب الحقير وأنت في مكانك هذا لولا أن .. فصاح "لوبين" في صوت حاد :

- اصمت ! . كفى ! إنك تهذي .

على انه ما لبث أن تماسك وأردف في نبرات هادئة :

- إني اغفر لك هذا الاتهام .! وإني التمس لك عذرا عن سوء ظنك بي لانك اخذت بما يبدو للوهلة الأولى قضية مفروغا منها ..! ولكنك مخطئ يا "هويلر" .! إني لم ابغضك في حياتي قط .! وليس ثمة ما

يدعوني إلى الانتقام .

فصاح "هويلر" في صوت مدو :

- إنك تكذب .! لقد أرسلت إلي تخطرني بأنك تعرف عن "كارولين" شيئا خطيرا .! وأنت لص . ! وشرير .. فما الذي أنتظر منك .! لقد استطعت يا "سندرسن" أن تضعني في مازق حرج .. وإني رهن إشارتك .. أي ثمن تطلب ؟

وفي كلمات وئيدة قال "لوبين" :

- "هويلر" .! إني أستطيع أن أكظم غضبي ! ولكني لا أستطيع أن أستمر على ذلك طويلا .! وأنت تهيجني وتحاول أن تخرجني عن طوري .! إني لا أسألك ثمنا .. لسبب واضح .. وهو أنه ليس لديَّ ما أبيعه لك .!

فصاح "هويلر" في جزع :

- رباه ..؟ هل قتلتها ..!

- لم أقتلها ..!

- إذن لم جئت تنشد زيارتي .؟

- لأقدم إليك خدماتي .. لأسديك معونتي .. وإني لأعتقد أنها ستكون معونة مجدية ذات أثر فعال .

فقال "هويلر" في صرامة :

- لست أصدقك .! من كان شريرا من طرازك لا يمكن أن يفعل هذا .!

- إني ما جئت يا "هويلر" لأدافع عن نفسي أو لأنكر شيئا .. ولكن كلماتك تدفع بي إلى مثل هذا الموقف ..! إني لص أسرق .. فما هي اللصوصية ..؟ هي أن تأخذ شيئا دون أن تدفع عنه ثمنا ..! هذا هو التفسير الاصطلاحي .. ولكن إذا طبقنا هذا التفسير على شتى نواحي الحياة أمكن أن نقول إن هناك سرقات أخرى ترتكب ولكن في حدود القانون .!

إن القانون يحرم التلاعب بسوق الأوراق المالية . ولكن هناك طرقا مختلفة يمكن أن يتم بها هذا التلاعب في حدود القانون .. دون أن يجد المرء نفسه مسوقا إلى السجن .. وانت تعرف هذه الأساليب بالتاكيد .!

فصاح "هويلر" :

- ألا تبا لجراتك وقحتك .!

- إن لكل إنسان مذهبا في الحياة يا "هويلر" .! أنت تسرق في حدود النصوص القانونية .! أما انا فاسرق جهارا وعلانية . وفضيلتي عند العقلاء هي انني مجرد من النفاق والتضليل .!

إنك - وامثالك - تسرقون وتزعمون انكم الأمناء على الحق والفضيلة والقانون . أما انا فاسرق دون أن أعمد إلى هذا النفاق..فاينا اشرف وانزه .!

شعارك يا "هويلر" هو أن تمتص دماء الفقراء .. أولئك المساكين الذين يكدون ويكدحون . ويستثمرون في الأوراق المالية ما جمعوا بعرق الجبين .. مدخرات الشقاء والسنين الطوال تسرقها انت دفعة واحدة وفي غمضة عين . بتلاعبك في الأسواق . وتدع هؤلاء الفقراء المساكين أشد فقرا مما كانوا .!

أما أنا فلا اسرق إلاّ من الأغنياء فاينا الأشرف والأنزه .!

- ألا تبا لك .!

- قل فيّ ما شئت .. ولكن لا تنس اني آخذ من الأغنياء لأعطي الفقراء آخذ من أولئك الذين ينفقون على كلابهم الوف الجنيهات ويخصصون لها الخدم يقومون على رعايتها .. ويقدمون إليها في كل صباح كميات وفيرة من اللبن واللحم والخبز . على حين ان هناك على قيد خطوات .. طفلا يحتضر لأنه لم يجد شربة لبن .. ورجلا يتضور جوعا لأنه لا يلقى كسرة من الخبز .!

كلنا لصوص يا "هويلر" .! ولكن فينا لصوص شرفاء وفينا لصوص

ادنياء .!

وإني من اللصوص الشرفاء .!

وساد الصمت برهة . ثم قال "هويلر" وهو يجلس :

- فلندع هذا الحديث فليس هذا اوانه . وخبرني ما الذي جاء بك إليّ

فقال "لوبين" مجيبا :

- لقد تناثرت حولي شائعات كثيرة . وقيل إني انحرفت عن طريق الاستقامة وانحزت إلى الأشرار .. وهذا صحيح وكما أن اندماجك في رجال المال اتاح لك مقدرة خاصة على إدراك نفسياتهم .. ومن اجل هذا أعتقد ان في وسعي أن اقدم إليك معونة جدية .! وما احسبك تجهل المثل الذي يقول « لا يمسك اللص إلاّ اللص » على نسق « لا يفل الحديد إلاّ الحديد »

وجعل "هويلر" يتامل "ارسين لوبين" في ريبة واستغراب ما الذي يرمي إليه هذا الرجل .! اجاء يعبث بي .؟

وكان صوت الشك يناديه .

- إنها خدعة يريد هذا الرجل أن يوقعني فيها .! ومن الحكمة أن اجاريه وأن اتظاهر بتصديقه حتى اكشف لعبته . وقال "لوبين":

- إنك لم تدعني بعد إلى الجلوس . ولكني سادعو نفسي وليس ثمة ضرورة تقضي عليك بأن تظل واضعا يدك في جيبك قابضا على مسدسك فإن الظروف لن تلجئك إلى استعماله .

فقال "هويلر" في صرامة :

- ستظل يدي مكانها يا "سندرسن" .! ويجب أن تعلم اني فعلا قابض على مسدسي .. وفي وسعي أن اقتلك إذا بدرت منك حركة مريبة .. تكلم .وكاشفني بما في نفسك .

وبعد سكتة قصيرة استهل "لوبين" الحديث بقوله :

- اعلم أولا أن معلوماتي عن هذا الحادث مقصورة على ما قرات في

الصحف .. ولست أعلم رايك انت شخصيا .. ولكنني أعلم على وجه التاكيد انك قانط من مقدرة البوليس . وهذا القنوط شطر من الغاية التي يسعى إليها الخاطفون .! إنهم يريدون ان يحطموا أعصابك . ! وأن يملئوا قلبك ياسا .. حتى تجثو امامهم ضارعا متوسلا .. قبل أن يتقدموا إليك بطلب الفدية .. وإذ ذاك يملون الشروط فتذعن صاغرا لأنك تعلم ان رجاءك معلق بهم وحدهم بعد ان خيبت الشرطة آمالك .! وهانذا أرى أن أعصابك قد تهدمت . وقد بدات العصابة تدرك انه قد حان الأوان لاقتطاف الثمرة الدانية الناضجة .. وإعلانك المنشور في الصحف اقوى برهان على ذلك .

وقال "كروسبي هويلر" :

– تابع حديثك .

بدا عليه أنه ماخوذ بحديث "لوبين" وقوة تحليله . ولكن الشك كان لا يزال يخالجه ويفسد عليه ثقته .

واسترسل "لوبين" يقول :

– إن الذين دبروا هذا الاختطاف ليسوا من الهواة .! إنهم قوم مجربون محنكون !. ،عدوك ليس مضاربا ممن سحقتهم في السوق . بمناوراتك.! كلا .. إنك إزاء مجرم جبار .! وستكون الفدية التي تطلب باهظة ساحقة .. ولدي ما يحملني على الاعتقاد بأن هذه الفدية ستدفع بطريقة يستحيل معها الاهتداء إلى العصابة.

فضاقت عينا "هويلر" وقال وهو يجيل في وجه "لوبين" نظرة فاحصة :

– وما هذه الطريقة في اعتقادك .؟

– إذا كان للخاطفين الذكاء الذي أعزوه إليهم . وإذا كان لهم من الدهاء ما أعتقد ، فإنهم سيطلبون الفدية عن طريق سوق الأوراق المالية .

– ماذا تعني .؟

– أعني انهم سيطلبون منك رفع او تخفيض قيمة أسهم وسندات

معينة متوعدين بقتل ابنتك إن ابيت .! فإذا ما اذعنت وقمت بمناوراتك البارعة ربحوا من وراء تدهور الأسعار او ارتفاعها الفجائي مئات الألوف . وستثبت التطورات القريبة المقبلة ما إذا كنت مخطئا او مصيبا في هذا الرأي . على اني ارجو ان اتمكن في خلال الأيام القادمة من الوقوف على اثر يتيح للشرطة اقتناص هذه العصابة .

وساد الصمت برهة .

ثم تكلم "هويلر" قائلا :

- اسمع يا "سندرسن" . إما انك عظيم الدهاء . وإما ان لك غاية لا ادرك لها سرا . ولست ادري باي الرايين آخذ ولكن يخيل إليّ انني كنت متسرعا . وانني لم انصفك حين ارتبت فيك الآن . نعم . لقد بدأت اعتقد انك جئت إلى هذا البيت مخلصا تبغي ان تمد إليّ يد المعونة . فلو كان لك اصبع في هذا الحادث لكان من الحماقة أن تقابلني وجها لوجه .

- تماما .

- ومع ذلك فالأمر مدهش عجيب يجل عن الإدراك . وللمرة الأولى تركت يده المسدس الذي كان قابضا عليه في جيبه واسترسل يقول :

- إنك اصبت يا "سندرسن" . لقد طلب الخاطفون الفدية .

- طبقا لنظريتي .؟

واستدار "هويلر" واخرج من درج مكتبه صندوقا صغيرا وقال :

- وصلني هذا بعد ظهر اليوم . قبيل المساء . وفي داخله خطاب . وانت الوحيد الذي أطلعته على هذا الخطاب .

ثم تاوه قائلا :

- إن الأشقياء يطلبون المستحيل .

وتناول "لوبين" الصندوق . وفي داخله وجد ورقة مطوية شد إليها بخيط . خاتم امرأة وخصلة من الشعر . ولم يكن هناك شك في انه

خاتم "كارولين" . وان الخصلة إنما جزت من شعرها .

ومضى يقرأ الخطاب .. وكانت كل كلمة دليلا على انه لم يخطئ في نظريته .!

وبعد الديباجة الأولى جرى الخطاب على هذا النسق :

«ولكيلا يتطرق إليك الشك في أننا لسنا نحن الذين خطفنا ابنتك نودع فيه خاتمها وستعرفه بالتاكيد على الفور .

«ونودع أيضا خصلة من شعرها . وقد استعمل في هذه العملية غيرالدموية خنجر . إن من الممكن جدا أن يجري هذا الخنجر على العنق الجميل .! إذا أرغمتنا على اتخاذ هذه الخطوة !.»

وقطب "لوبين" جبينه وأخذ واستتلى يقرا :

«ولعلك قد أدركت بعد أن أخفقت شرطتك هذا الإخفاق الشائن أن حياة ابنتك رهينة بايدينا .. إنها معلقة بكلمة منك ومنا .! لقد افسحنا لشرطتك مجال البحث .. وهيانا لهم وقتا طويلا . ولكنهم ارتدوا خائبين فلا رجاء لك فيهم .! إن أملك الوحيد إنما يتجه إلينا نحن دون سوانا. »

فغمغم "لوبين" يقول :

- وهذا ما ظننت .!

ثم انتقل إلى الصفحة التالية وتابع القراءة :

« إن الفدية التي اطلبها لإعادة ابنتك إليك سالمة هي مليون دولار . »

نعم .. مليون دولار لا ينقص سنتا واحدا .!

« إننا نعلم انك واسع الثراء .. ولكننا نعلم أيضا أن من المستحيل أن تدبر هذا المبلغ نقدا . كما أننا لانرضى أن نتسلمه نقدا لأن من السهل أن يتعقب البوليس أرقام أوراق البنكنوت فيهتدي إلينا.

« والآن إليك تعليماتي في هذا الصدد :

« عليك في يوم الثلاثاء القادم أن ترفع بمناوراتك أسعار الأسهم

المعروفة باسم «س» و«هـ» و«ك» دولارين اثنين .. فيكون هذا منك دليلا على إذعانك لشروطي .

« وفي يوم الخميس تضارب على هذه الأسهم نفسها وتستمر في المضاربة حتى يرتفع سعرها من ٢١ إلى ٤٠ دولارا . وبعد ذلك تتخلى فجاة عن تدعيم هذه الأسهم فيتدهور سعرها إلى ما يقرب من ٢٠ دولارا .

«ونتيجة لهذه المناورات استطيع أن اربح - لعلمي بما سيجري - اكثر من ربع مليون دولار .

« وهذا المبلغ جزء من الفدية المطلوبة . وبذلك ترى أني لن آخذ منك انت شخصيا سنتا واحدا . كل ما اريد منك ، ان تضارب في السوق وتتلاعب بالأسعار فاغتنم انا هذه الارباح نتيجة لهذا التلاعب .

«وبعد أيام تصلك تعليماتي الاخرى .. وسنثابر على هذه الخطة حتى يجتمع لي من هذه الأرباح مليون دولار .!

«وعند ذلك تعاد إليك ابنتك "كارولين" سالمة .!

إني أرى التهديدات لا داعي لها .. ولكن اعلم انك إن ابيت الرضوخ لهذه الشروط فقد قضيت على ابنتك بالموت .!»

وكانت هذه الجملة هي خاتمة الخطاب .. ولم يبق بعدها إلا التوقيع.!

وإذ قرا "لوبين" التوقيع .. اتسعت حدقتاه .. ووثب واقفا كانما مسه تيار كهربائي .!

وصاح "كروسبي هويلر" :

- هل اهتديت إلى شيء ..!

وصاح "لوبين" :

- كان ينبغي أن اتوقع هذا .. ! لقد كنت أشعر يا "هويلر" انني الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يفعل شيئا في هذا الصدد .. والتوقيع الذي أخذته عيني الآن يؤيد ظنوني .. إن عدوك جبار لا يشق له غبار .!

- اتعرفه إذن .؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- أعرفه .! وكيف لا .؟ إنني و"ماجنوس" صديقان قديمان .

الفصل الرابع عشر

وبعد لحظات قال "لوبين"

- لقد التقيت بـ"ماجنوس" مرة من قبل .. وتقارعنا السيوف ..!

وسنلتقي مرة أخرى ، وسترى لمن تكون الغلبة .؟ فقال "كروسبي" :

- زدني إيضاحا .! ترى هل هناك أمل .؟

- معرفتي بهذا الرجل تجعل مهمتي أسهل وأهون لأنها ستوفر علي مؤونة البحث عن الخاطفين .. وفي الوقت ذاته قد ازدادت مهمتي صعوبة ومشقة .. لأن هذا الرجل هو الشيطان متجسدا .

- إذن فأنت تعرف الخاطفين .. ولكن ترى أتعرف مقرهم أيضا ؟

- أظن ذلك .. لأن "ماجنوس" ليس بالرجل الذي يبدل مقره بعد أن زوده بكل هذه الأجهزة الميكانيكية .. وبقاؤه في مقر واحد هو نقطة الضعف في تدبيراته .! إنه رجل مريض .. مشلول .. لم يبق منه إلاعقل جبار في جسم ميت .. ولكنه أعظم عقل في هذا العالم إنه داهية لا يجارى .. وهو بعد رجل بلا ضمير ولا خوف .!

وما الذي يخاف وهو ميت فعلا ؟

كان "هويلر" يصغي إلى كلمات "لوبين" وهو دهش مذهول. واسترسل هذا يقول :

- كأني بك تستمع إلى قصة روائية .. ولكن "ماجنوس" حقيقة واقعة .. ولديه بالتأكيد عصابة كبيرة . ولكنهم ليسوا إلاّ آلات منفذة .! هو الذي يدبر ويحبك المؤامرات . وله مساعد على شيء من الذكاء يدعى "جولس"فصاح "كروسبي هويلر" مقاطعا:

- "جولس" . آه .! هذا يزيل شكوكي .! لقد سمعت مسز "رينولدز" قبل أن يغمى عليها أحد الخاطفين ينادي الآخر باسم قريب من "جول" لا بد انه "جولس" إذن .!

فقال "سندرسن":

- هذا لا ريب فيه . "ماجنوس" يضع الخطة . و"جولس" ينفذها .!

واعتمد "لوبين" رأسه على راحته ومضى يفكر .. وانتعشت الآمال في صدر "كروسبي هويلر" . وقال :

- ما دمت تعرف مقر هذه العصابة فقد هان الأمر سنخطر البوليس فيوفد قوة تحاصر المكان و ..

فهز "لوبين" رأسه وقال مقاطعا :

- كلا .. لن تتدخل الشرطة .!

واخطا "هويلر" إدراك الدافع إلى هذا الرفض فقال :

- معذرة .. لقد نسيت أن العلاقات بينك وبين الشرطة ليست على صفاء .. ولكن دع الأمر إليّ يا "سندرسن" .. أنا الذي ساتولى إبلاغ البوليس . وما عليك إلا أن تكاشفني شفهيا بماتعلم . فقال "لوبين" :

- ما كنت افكر في الخطر الذي يمكن أن أستهدف له بالاتصال بالبوليس .. ولكني كنت أفكر في الخطر الذي تستهدف له ابنتك .

- ولكن مادام البوليس قد حاصر المكان وعرف الأسماء فلا مهرب لهم من قبضة العدالة .!

- تريث يا صديقي .! وفكر في الأمر .! ألا يمكنك أن تتصور ما يمكن أن يحل بـ "كارولين" إذا ما اقتحمت الشرطة الأبواب .! لقد أنذرك "ماجنوس" بما ينوي أن يفعل إذا أبيت الرضوخ . وإني عليم بـ"ماجنوس" يا صاح : إنه رجل يبر بوعيده .! وإذا ما هاجم البوليس المكان فسيجد "كارولين" . ولكنه سيجدها جثة هامدة .. وأغلب ظني أنه سيجد رجال العصابة قد فروا هاربين . فإن للبيت مسالك سرية لا يعلمها أحد .. وقد رأيت بعضها بنفسي.

فضاقت عينا "هويلر" وقال في صرامة :

- اسمع ..! ما هذا الذي تحاول أن تلقي إليّ .. منذ لحظات قلت لي إن

"ماجنوس" مشلول . والآن تقول ..

فقاطعه "لوبين" بقوله :

- نعم ..إنه مشلول .. ولكن ليس معنى هذا انه عاجز .!إن حوله اعواناً لا يترددون في إطاعته طاعة عمياء .! وما من شك مع غروره الشديد انه يدرك انه قد يحل وقت يخطئ فيه التدبير وما من شك في انه قد اتخذ العدة لهذا اليوم المدلهم .! فاعد منفذا سريا للفرار ..

- ولكن البوليس سيحاصر البيت .

- إن البوليس يا صاح لم يعتد مجابهة الاشرار من طراز "ماجنوس" .! وهو داهية لاحد لذكائه .

وسكت "لوبين" هنيهة ثم استطرد :

- للتغلب على "ماجنوس" لا بد من الدهاء إذا اردنا إنقاذ الفتاة ، على انه يجب عليك في خلال هذا ان تذعن لشروط "ماجنوس" .!

ولوح "هويلر" بيديه في ياس وقال :

- اخضع لشروطه .! محال .! لا استطيع ان افعل هذا يا "سندرسن" لا استطيع .! لقد سالني الرجل ان افعل المستحيل .!

- اتعني ان "ماجنوس" اختار اسهما ما كان ينبغي ان يختارها.؟

- لن اخضع لشروطه حتى ولو اختار اسهما اخرى ..

- امعنى ذلك ان "ماجنوس" غالى في تقدير سطوتك بصفتك مضاربا وانه ليس في وسعك ان تتلاعب بالاسعار إلى هذا الحد ؟ فقال المالي الكبير :

- عندما اقول إنه سالني المستحيل اعني انه يسالني مالا استطيع ان انفذه إلاّ إذا اهدرت شرفي وسمعتي . وإلا إذا كشفت شركائي وطعنت اصدقائي من الخلف . ومهما قيل عني إنني ذئب. فإنني لست بهذاالذئب يا "سندرسن" . ومهما قيل عن طرائقي واساليبي فلا يمكن ان يطعن وفائي وان يزعم اني غدرت باصدقائي .

وانبعث واقفا وراح يتكلم في انفعال قائلا :

- منذ دقائق قلت إن الناس جميعا لصوص . وفضلت مذهبك في اللصوصية على مذهبي .! وما من شك في أنني أرسلت إلى المذبح ألوفا من النعاج . وخربت بيوتا كثيرة وأنني مصصت دماء الفقراء بمضارباتي ومناوراتي .! ولكنني في هذا عادل منصف . ولم أخدع أحدا. إن الهاوي الذي يضارب ويقتحم نفسه فيما لا شأن له به أحمق مجنون . يستحق أن يتلقى درسا . ويجب أن يتوقع الخسارة ما دام قد حشر نفسه في سوق ليس من أهلها . وأخذ ينافس المحترفين ..

ولكنني مع ذلك لم أضلل أصدقائي . ولم أخدعهم ! أو أغدر بهم . وهذا ما ساجدني مكرها على الإقدام عليه إذا ما تلاعبت بأسعار الأسهم : «س» و «هـ» و«ك» .. فقال "لوبين" :

- إني مدرك ما تقول . والمسألة الآن هي : إما شرفك وإما حياة "كارولين" ؟.. فصاح "هويلر" :

- إن المال لا يهمني يا "سندرسن" . إني أستطيع بوسيلة ما أن أجمع مليون دولار في خلال أيام قليلة وأقدمها إليهم فورا ليطلقوا سراح "كارولين" دون أن يكرهوني على التلاعب بالأسعار . ولكن هؤلاء الأشقياء لا يريدون الفدية نقدا . إنهم لا يريدون إلاّالتلاعب بالأسعار مابين انخفاض وارتفاع فيشترون ، ويبيعون ، ويجمعون بهذه الطريقة مليون دولار !

وسكت هنيهة وقد نمت أسارير وجهه عن الحزن الشديد . ثم عاد يقول:

- "سندرسن" .. ليتك شعرت بما ينبغي أن نصنع ؟ .أي نوع من الدهاء تشير به ؟

،أشعل "لوبين" سيجارة جذب منها نفسا طويلا ثم قال :

- للتغلب على "ماجنوس" لا بد من دهاء رجل من طرازي !

- واي نوع من الدهاء هذا .؟ وهل تعتَقد انك اهل لمكافحة "ماجنوس" وهو على ماوصفت لي .؟ إن من حقي يا "سندرسن" أن اطرح عليك هذا السؤال .. من حقي أن أسالك الإيضاح والتفاصيل . إن حياة ابنتي أو سمعتي هي المعلقة في الميزان . فابتسم "لوبين" وقال :

- كنت أخشى ألا يقنعك هذا الجواب .؟ ولك الحق في أن ترتاب.. وان تستفسر .. وسازيدك إيضاحا ..! بالتاكيد ليس في وسعي ان القي إليك تفاصيل الخطة التي انوي أن اتبعها إذ إنني لم اضع خطة بعد وليس معقولا ان أضع خطة في خلال الدقائق القليلة التي امضيتها هنا .

- إذن أي إيضاح ستقدم إليّ .؟

- ساقدم إليك نفسي .

- ولكنني أعرفك من قبل .. إنك "ماكسويل سندرسن"

- واسمي الآخر. ؟

- الك اسم اخر.؟

- إذن فانت لا تعرفه ..؟

فهز "هويلر" راسه نفيا وقال "لوبين" :

- "ماكسويل سندرسن" اسم مستعار .! أما اسمي الحقيقي فهو "ارسين لوبين" ..!

واتسعت حدقتا "هويلر" ثم صاح مرددا في انفعال :

- ماذا تقول ..؟ "ارسين لوبين" ..! اللص الفرنسي الشهير ..! فحنى "لوبين" راسه مؤمنا فقال "هويلر" :

- لقد قرات الكثير عنك .. انت "لوبين" .. إن هذا لم يخطر لي ببال .. كنت أحسبك امريكيا صميما ..!

فضحك "لوبين" وقال :

- هذا لانني أجيد لغات كثيرة واتقن لهجات مختلفة محلية وما دمت

قد عرفت انني "لوبين" فينبغي ان تطمئن إلى دهائي .! وإذا كان في هذه الدنيا رجل يستطيع ان يهز "ماجنوس" فانا هذا الرجل!! فتريث "هويلر" برهة ثم قال :

- مهما تكن حجتك قوية يا "سندرسن" فلا يسعني إلا أن أستعين بالبوليس .ليس في وسعي ان أصمد طويلا أمام هذا العذاب والقلق إني اعتقد ان الاستعانة بالبوليس كفيلة بان تعيد إليّ "كارولين" قبل ان ينبثق الفجر .

- يجوز .. ولكنها ستعود إليك جثة هامدة ..! إني موقن من هذا..!

فقال "هويلر" في إصرار :

- إني لا اشاطرك هذا الراي ..!

- انا اعرف "ماجنوس" حق المعرفة ..! إنه مخبول .! وإذا ماعرف انك ابلغت البوليس قتلها على الفور .! إنه رجل لا يتخلى عن انتقامه .

- وانى له ان يعرف انني اخطرت البوليس .؟

- عندما يطرق البوليس بابه تقتل "كارولين" في غير رحمة او تردد وفي خلال الوقت الذي يهاجم فيه البوليس الأبواب ويحاول تحطيمها يكون "ماجنوس" واعوانه قد انطلقوا هاربين . من المنافذ السرية .. كلا يا "هويلر" .. ينبغي الا يتدخل البوليس في الأمر .! اقبل شروط "ماجنوس" ودعني اتدبر الأمر في خلال ذلك.!

ولاحت على وجه "هويلر" دلائل المعاناة وقال :

- رباه .! كيف استطيع المفاضلة بين حياة ابنتي وشرفي..! ولكنني سأذعن يا "سندرسن" .! ساذعن ولو اضطرني الأمر إلى الغدر باصدقائي .! إن حياة ابنتي لا تعوض .!

- إني ارجو يا "هويلر" الا تدعوك الظروف إلى الإقدام على هذه التضحية .! قبل ان تجازف بشرفك ارجو ان اكون قد وفقت إلى إنقاذ "كارولين" .! وهذا الرجاء هو كل ما استطيع أن أعدك به .! وبعد سكتة

قصيرة اخذ يقول :

- غدا الخميس .. وبذلك يكون "ماجنوس" قد امهلك اسبوعا لتدبير مناوراتك الساحقة . فإذا لم اتصل بك حتى يوم الثلاثاءالقادم فابدا بما طلبه إليك : خفض اسعار الأسهم دولارين . ولكن لا تفقد الامل . إذ سيكون امامنا يوم الأربعاء ايضا قبل ان يحل يوم الخميس الذي حدده لك للقيام بالضربة الكبرى . فقال الآخر في صوت متفجع يشبه الأنين :

- وإذا لم تتصل بي يوم الأربعاء فما الذي ينبغي أن اصنع .؟ فكان الجواب :

- في هذه الحالة اكون قد اخفقت ..! ولكنني ارجو الا اخفق..! ونهض "لوبين" واقفا . ورمى سيجارته في المنفضة وهو يقول :

- سرعة العمل هي كل شيء الآن .!

ومشى إلى الباب .

فصاح "هويلر" :

- انتظر .. إنك نسيت أن تنبئني بعنوان مقرالعصابة حتى يتسنى لي أن اتخذ خطوة عملية إذا لم تتصل بي مرة اخرى .

فقال "لوبين" :

- كلا . إني لم انس .ولكني عولت على ان اكتم دونك هذا العنوان.!

فصاح "هويلر" في انفعال :

- ماذا تقول .؟ اتغادر هذه القاعة دون أن تنبئني بعنوان هؤلاء الوحوش الذين اختطفوا ابنتي .؟ وهل تظن انني اسمح لك بالانصراف قبل أن تطلعني على العنوان . وفي حركة سريعة مد يده إلى جيبه واخرج مسدسه فصوبه إلى "لوبين" وصاح :

- مكانك يا "سندرسن" .! إن تقدمت إلى الباب خطوة واحدة اطلقت عليك النار بلا تردد .!

وجمد "لوبين" مكانه . ثم تقدم إلى الآخر خطوتين وقال في صوت عطوف :

- إني ادرك حقيقة شعورك . ولكني أدرك في الوقت نفسه ما سوف يقع إذا اطلعتك على العنوان .! لن أغادر هذا البيت حتى تتنازعك الشكوك مرة اخرى فترى أن من الحكمة أن تبلغ البوليس وستقول " كيف ينجح "لوبين" حيث يخفق البوليس .! إن "لوبين" يغالي في تقدير دهاء هذا الرجل .! وإذا ما ابلغت البوليس يا عزيزي "هويلر" حاقت الأخطار بابنتك اتريد هذا فقال "هويلر" :

- اقسم لك بشرفي انني ..

- كلا يا صديقي .! إن من كان في مثل حالتك من الياس والقنوط قد لا يقيم وزنا لقسمه .! ومن الحماقة ان اركن إلى قسم رجل يرى نفسه بين نارين : شرف يلوث . وابنة ستقتل .! وإني اعرف "ماجنوس" حق المعرفة كما قلت لك من قبل .! وهذا مالا يجعلني ارضى لك بالمجازفة بحياة "كارولين" .. ومع ذلك فإني اعدك بانه إذا دعت الظروف إلى الاستعانة بالبوليس فإن صديقا لي سيتصل بك تليفونيا ويطلعك على العنوان .! فصاح "هويلر" :

- إني لا اقبل هذا . لن تغادر هذا البيت حتى اعلم مقر العصابة هذا إنذاري الأخير . وساطلق النار .!

- امصر انت ؟

- كل الإصرار

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- إيه . لا مفر إذن من الإذعان . ولكن لا تلمني إذا قتل "ماجنوس" ابنتك إني لا اعرف رقم البيت . ولكنه مجاور لكنيسة معروفة . وسارسم لك رسما كروكيا دقيقا .

واقترب من المكتب ومد يده في جيبه يبحث عن قلم . ثم غمغم يقول:

- لا قلم معي .!

وتظاهر بانه يمد يده إلى المكتب ليتناول قلما . ولكنه - في حركة فجائية سريعة - قبض على ذراع "هويلر" وثناها إلى اعلى بحيث صارت فوهة المسدس مصوبة إلى السقف وقال :

- أيها الأبله . ! الم تدرك اني ما كتمت دونك العنوان إلاّ لانقذ "كارولين" من عواقب حماقتك .؟ ارم هذا المسدس قبل ان تكرهني على إيذائك .! إني أمد إليك يدا وإن كنت اعلم انك لن تتردد في إطلاق النار عليّ إذا استطعت .

وكانت عينا "هويلر" ترميان بالشرر وقد اشتد غضبه فصاح :

- عليك اللعنة .!

وترك المسدس يسقط من يده . فقال "لوبين":

- إنك تلعنني الآن ولكنك ستشكرني فيما بعد لأني انقذت ابنتك من عواقب تهورك .

وتناول "لوبين" المسدس فافرغ ما في خزانته من الرصاص ثم القاه على المكتب ودس الطلقات النارية في جيبه .

وجعل "هويلر" يشيع الرجل ببصره إلى الباب .. وفي وجهه مزيج من الغضب والإعجاب . وقال في نفسه :

- أيكون مسدسي مصوبا إليه ثم ينتزعه مني بلا عناء . الحق انه داهية اريب .! وقد نال شهرته عن جدارة واستحقاق .!

ولكنه في اللحظة التالية نفض عنه هذا الذهول. وعول من جديد على الاّ يسمح لـ "لوبين" بمغادرة المكان إلا بعد أن يفضي إليه بالعنوان .

أسرع يدق الجرس في عنف .. ثم تناول المسدس وفتح احد الأدراج واخرج كمية من الرصاص وحشا المسدس ثم انطلق إلى البهو وهو يصيح بملء صوته :

- "جاكس" .! ضع المزاليج خلف الباب . ! أسامع انت ..؟ لا تدع هذا

الرجل يغادر البيت .!

وكان البهو السفلي غارقا في الظلام .. وما كاد "لوبين" يهبط الدرج الكبير ويبلغ هذا البهو حتى لمح - على الرغم من الظلام - شبحا رابضا في أحد الأركان .. وتهيا للنضال . ولكنه سمع صوت "جاكس" يقول في صوت خافت :

- اتبعني يا مستر "سندرسن" .! ساخرجك من الباب الخلفي . وارتفع صوت "هويلر" من جديد وهو يهبط الدرج مسرعا :

- "جاكس" .! اين انت .؟ لم لا تجيب ؟

ولكن "جاكس" لم يجب .. وإنما سار امام "لوبين" مسرعا إلى الناحية الخلفية من البيت .

وإذ بلغ باب الخدم قال "لوبين" :

- "جاكس" .! لم فعلت هذا لأجلي .؟

- ليس لأجلك يا سيدي .. وإنما لأجل مس "كارولين" .!

كنت خارج المكتبة أسترق السمع .! عفوا يا سيدي، تلك هي المرة الأولى التي فعلت فيها هذا .. ولكنني كنت تواقا إلى أن اعرف كل ما يدور بينكما من حديث .. إني أحب مس "كارولين" ويهمني مصيرها .

- اعرف ذلك يا "جاكس" .

- وإني اثق بك يا سيدي أضعاف ثقتي بالشرطة .! إني أعلم انك ستعيدها إلينا سالمة .. وانك محق حين كتمت عنوان العصابة عن مستر "هويلر".. نعم .. إنك ستعيدها إلينا سالمة يا سيدي .!

فغمغم "لوبين" يقول :

- أشكرك يا "جاكس" .

ومد إليه يده وقال :

- إني احب ان اصافحك .. إذا كنت لا تجد ضيرا في مصافحتي بعد ما عرفت من أمري .

فشد جاكس على يد "لوبين" وقال :

- إني لفخور بان اصافحك يا سيدي .

ثم اردف في صوت متهدج :

- إني لا اعرف من امرك يا سيدي إلاّ انك .. إلاّ انك رجل .! رجل شريف يفخر المرء بصداقته .

بعد منتصف الليل بساعة وصل "لوبين" إلى الغرف المتواضعة التي اتخذها مع صديقه "برتون كلارك" .

وكان "برتون" واقفا عن كثب من النافذة يدخن سيجارة وقد استغرقته الخواطر .. والهواجس .

ترى ما ذا كان مصير "لوبين" في هذه المغامرة الجديدة التي اقدم عليها وهل حاقت به الاخطار وهو يحاول أن يقتحم دار "هويلر" التي تعج برجال الشرطة ؟ . ومن بينهم عدوه اللدود "بلودجيت" .

وإذ سمع صرير المفتاح في ثقب القفل دار على عقبيه في حركة سريعة ... ورأى "لوبين" امامه .

وضحك "لوبين" وقال :

- بالله عليك لا تحدجني بهذه النظرة التي تفيض قلقاً وجزعا ! . أحسبتني الآن في السجن ؟ . هانذا امامك وإني رجل من لحم ودم ولست شبحا من الاشباح .

فتنهد "برتون" وقال :

- ألم تستهدف لأي خطر ؟

- كلا.

فتنفس "برتون" الصعداء وقال :

- وهل حالفك الحظ ؟ ، هل اكتشفت شيئا ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- لا تتعجل ! . اجلس أولا ودعني انبئك بما فعلت فإني اخشى ان

يغمى عليك وانت تستمع إلى حديثي فتقع ارضا ! . اجلس !

- امعنى ذلك انك عثرت على الفتاة ؟

- لا .. فالعثور على الفتاة في مثل هذا الوقت القصير يعد اعجوبة ! . ولكنني عرفت اسم الرجل الذي دبر الاختطاف . إنه خصم قديم لنا .

- من هو ! .

- "ماجنوس" .

فصاح "برتون" في صوت مختنق :

- "ماجنوس" ؟ . اتلك حقيقة واقعية أم مجرد استنتاج ؟ .

- ليس في الأمر استنتاج يا صديقي ؟ . لقد رايت توقيعه في ذيل الخطاب الذي طلبت فيه الفدية ؟

- وهل طلبت الفدية إذن ؟

- نعم . مليون دولار .

- مليون ؟ هذا جنون ؟ . اجاد انت يا "لوبين" ؟

- كل الجد .

- ولكن هذا المبلغ كفيل بان يؤدي إلى إفلاس "هويلر" ؟ .

- إنه لن يدفع سنتا واحدا من جيبه ؟ . ولو ان احدا غير "ماجنوس" هو الذي دبر هذه المؤامرة . لكان قد وقع منذ أسبوع في يد البوليس . ولكنه داهية حريص . وقد بلغ من حرصه انه لن ياخذ سنتا واحدا من "هويلر". فمط "برتون" شفتيه وقال :

- "لوبين" ؟ . لقد حيرتني ؟ . تقول "ماجنوس" طلب فدية مليون دولار . ثم تقول إن "هويلر" لن يدفع سنتا من جيبه ؟ . فما معنى هذا ؟ . افصح بالله عليك فإنني لا اكاد افهم شيئا .

وراح "لوبين" يقص على صاحبه تفاصيل ما وقع . ويميط اللثام خطوة بعد خطوة عن هذه المؤامرة العجيبة .

وإذ فرغ من روايته قال "برتون" :

- اصبت يا "لوبين" .! مثل هذه الخطة لا يمكن ان يدبرها إلا رجل له عقل من طراز عقل "ماجنوس" .! ولقد كان حرياً بنا حتى ولو لم يوقع الخطاب أن ندرك على الفور ان كل هذا من تدبير "ماجنوس" .! فقال "لوبين" يسأله :

- والآن وقد عرفت ما عرفت .. ما الذي تقترحه .

- ما الذي اقترحه .؟ وهل تغير اقتراحاتي مما استقر عليه عزمك.! إنني اعرف يا "لوبين" علام عولت .!

فابتسم "لوبين" وقال :

- اصبت يا "برتون" ... فليس هناك في الواقع إلاّ اقتراح واحد يمكن ان يذكر . وليس هناك إلاّ طريق واحد يمكن أن يتبع ..! نعم.. لابد من ان اقارعه السيف .! لقد انتصرت عليه مرة . وليس ثمة ما يمنع من ان انتصر عليه مرة اخرى .!

فبدا الياس في وجه "برتون" وقال :

- لست أحب أن أكون متشائما يا "لوبين" .. ولكنني في الوقت ذاته لا أحب أن اغالي في تقدير فرص نجاحك .. نعم إنك ذكي وداهية لا يشق له غبار .. ولكن لا تنس انك تحارب "ماجنوس" في أرض غير صالحة .

لا بد للانتصار عليه من أن تقتحم مكمنه . وكيف تقتحمه وهو كما تعلم مزود بكل هذه الأجهزة الميكانيكية والكهربائية التي تجعل الدخول مستحيلا .! إن فرصتك للنجاح لا تزيد على واحد في العشرة بل في المائة .. بل في الألف .. إني شديد التشاؤم يا "لوبين" ! وإذا كنت قد استطعت أن تقتحم القصر مرة . فلن تستطيع ذلك مرة اخرى . وما من شك في أن "ماجنوس" قد اتخذ العدة حتى لا يتكرر ما حدث .

فابتسم "لوبين" وقال :

- لو أنك كنت تفكر بقدر ما تثرثر وتتكلم لكنت يا صديقي اعظم رجل في العالم .! إنك تغفل عن نقطة مهمة لا ينبغي أن تتجاوزها.! لقد

دعاني "ماجنوس" إلى الانضمام إلى عصابته . واحسبه سيرحب بي إذا تقدمت إليه ! إن الدعوة لا تزال قائمة . وإني موقن من أنه سينسى إساءتي إليه في حادث الابتزاز وانني انتزعت الرسائل من يده .! إنه يعتبر انضمامي ربحا ينبغي في سبيله أن ينسى ثاره عندي .

فهز "برتون" راسه وقال :

- فهمت ما ترمي إليه .. ستحتال إذن على دخول مقر العصابة ثم تشرع تعمل من الداخل .! ولكن هبه جعلك تقسم على الإخلاص .!

فضحك "لوبين" وقال :

- إذا كنت تريد أن تقول يا صديقي إنني لن احنث في قسمي لـ"ماجنوس" - فانت مخطئ في هذا .. نعم .. إن "ارسين لوبين" رجل لايحنث بوعد قطعه على نفسه .. ولكنني ساحنث للمرة الأولى في حياتي لانقذ الإنسانية من شرور هذا الشيطان .! والحرب خدعة كما يقولون ..! لقد سخر مني "ماجنوس" يوما لأن لي ضميرا يحاسبني .! فليكن إذن . ساجاريه في مبادئه واخمد صوت ضميري للمرة الأولي .. فإن من الحماقة أن اظل شريفا في حربي مع غير الشرفاء . والحكمة تقتضي على المرء بان يلقى عدوه بنفس سلاحه .!

ونهض "برتون" واقفاً وجعل يتمشى في الغرفة ذهابا وجيئة ثم قال:

- ليكن إذن .. ! نعم في الحرب تباح كل الخدع ..! ولكن لاتنس انك لن تكون و"ماجنوس" وجها لوجه .. ستكون انت بمفردك ضد عصابته كلها ..! فإذا ارتابوا في أمرك قتلوك بلا رحمة .. ولاتردد..!

وفي حركة يائسة لوح "برتون" بيديه وقال :

- "لوبين" ..! تدخلك هذا عمل ينطوي على النبل والشهامة .. ولكن لحياتك عندك من القيمةاكثر مما للمليون دولار عند "كروسبي هويلر" .. دعه يذعن لشروط "ماجنوس" .. وإذا كان يحزنه أن يغدر باصدقائه كما يقول فليدفع إليهم من جيبه جميع الخسائر التي يتحملونها بسبب

مناوراته المالية .. ومع ذلك ما الذي يقعده عن أن يتحرى عن حركة هذه الأسهم فيعرف أسماء الذين يضاربون من الخارج ويبلغ البوليس عنهم فيقبض عليهم للتحقيق.

- لأن هناك عقبات كثيرة يا "برتون" تحول دون تنفيذ اقتراحك هذا..

- وأول هذه العقبات ..؟

- إن "ماجنوس" لن يضارب بواسطة سمسار واحد.. سيوزع عملياته على عشرين أو ثلاثين سمسارا بأسماء مستعارة ، وبذلك لن تتجه الشبهات إلى "ماجنوس" لأن اسمه لن يظهر .. وسيكون توزيع هذه العمليات مفضيا بالتأكيد إلى ضالة الكميات التي جرت عليها المضاربة .. فمثل هذه التحريات كما ترى لن تؤدي إلى الوقوع على أي أثر . والعقبة الثانية هي أن محاولة من جانب "هويلر" لاكتشاف شخصية "ماجنوس" ستؤدي فورا إلى قتل "كارولين" ..!

وسكت "لوبين" هنيهة ثم أخذ يقول :

- إن المضاربة التي دعا إليها "ماجنوس" صاحبنا "هويلر" اغتناما لربح مقداره ربع مليون دولار لا يمكن أن تتم إلا إذا بذل "هويلر" الملايين لإغراق السوق .! فمن المستحيل أن يقوم وحده بهذه المضاربة الواسعة النطاق بل لا بد له من معونة أصدقائه .. فإذا ما تخلى في اليوم التالي ترتبت على ذلك خسائر تقدر بالملايين .. ولا سبيل له إلى دفعها من ماله الخاص .. ومعنى ذلك أن الإذعان لشروط "ماجنوس" معناه الخراب والفضيحة .

وتابع "لوبين" حديثه .. وقد شاعت في نبراته رقة وتهدج :

-وإذا كانت الفتاة كامها .. فإنها ستؤثر الموت على هذه التضحية..!

وأشعل "برتون" سيجارة بيد مرتعدة وقال :

- اعلم يا "لوبين" انه لا جدوى من وراء محاولة إثنائك عن عزمك . ولذلك ساكف عن هذه المحاولات .! لست أعلم ما لهذه الفتاة من مكانة

عندك . واية علاقة لك بها . وليس من شاني ان اسال . ولكني كنت احب ان اعلم .

وابتسم "لوبين" في حزن .. ونظر طويلا إلى"برتون" . ثم قال :

- كنت أحب أمها .

وابتسم مرة أخرى نفس الابتسامة الحزينة .

فحنى "برتون" راسه وقال :

- لقد خطر لي هذا . إذن فـ "كارولين" هي الابنة التي كان ممكنا أن تكون ابنتك . لو ان الأمور جرت في غير هذا المجرى .! - نعم .. لو أن الامور جرت في غير هذا المجرى.! لقد ولدت مغامرا يا صديقي . وعلى رغم حبي لها لم يطاوعني قلبي على ان اتزوجها فالوث شرفها واقامر بسعادة المراة التي احببت.!

الفصل الخامس عشر

على مقربة من تلك الإصطبلات التي أحالها "ماجنوس" جراجا لسيارته أوصله بقصره بممر سري - كان هناك رجل يربض في الظلام .

كانت الظلمة حالكة .. والمطر ينهمر .. والرجل يحتمي منه تحت «باكية» أحد البيوت .

وما كان هذا الرجل إلاّ "ارسين لوبين" .

سرت الرعدة في أوصاله .. وبدات الرعدة تسري في بدنه . وهو جامد مكانه يابى أن يبرحه إلاّ بعد أن يلقى "ماجنوس" .

ترى ألا يزال "ماجنوس" مقيما في هذا القصر .؟ إنه على غرور يحمله على ألاّ يتخلى عن داره التي زودها بكل هذه الخدع الميكانيكية ولكن ها قد مضت ساعات دون أن تدخل سيارته إلى الجراج أو تخرج منه ..

وتجاوزت الساعة منتصف الليل . وبدات الساعات تترى حتى اوشك الفجر أن ينبثق .

وفجاة سمع "لوبين" دوي سيارة

وانزوى في أحد الأركان .

واقبلت السيارة متجهة إلى الجراج . وهدات من سرعتها .. وكان فيها شخصان ."جولس" جالس إلى عجلة القيادة . و"مينيت" إلى جواره .

لقد امضيا السهرة في أحد الأندية الليلية .

وبرز "لوبين" من أحشاء الظلام واقترب من السيارة . ورآه "جولس". وفي حركة سريعة امتدت يده إلى مسدسه وتهيا للأمر . ومال إلى "مينيت" يقول :

- ليت شعري من يكون هذا الرجل .؟

وتكلم "لوبين" . وكان صوته قد بح من اثر البرودة :

- "جولس" ..اهذا انت يا "جولس".

فلم يجب "جولس" وإنما شهر مسدسه استعدادا لإطلاقه ،. ورفع "لوبين" ذراعيه ودنا من السيارة وهو يقول :

- ستعرفني يا "جولس" عندما تتبين وجهي .. إنني صديق قديم . وقد مرت بي ساعات وانا انتظر قدومك .. أريد أن اتحدث إلى "ماجنوس" ..

فقال "جولس" في صوت حاد النبرات :

- من انت ..؟ اذكر اسمك ..

- انسيتني .؟ لعلك ترى لحيتي غريبة في عينيك . انسيت حادث الرسائل .؟

وما كان لـ "جولس" أن ينسى هذا الحادث الذي مني فيه "ماجنوس" باول هزيمة مرت به .

وتقبضت اصابع "جولس" على المسدس . ينبغي أن يكون حذرا حريصا فهذا هو الرجل الوحيد الذي بارز "ماجنوس" ثم خرج من النضال ظافرا منتصرا .. إن الحكمة تقضي بعد أن عرفه بمضاعفة الحذر ..

وصاح "جولس" في دهش :

- "لوبين" ..

- نعم إنني "لوبين" يا "جولس" . إنني في مازق حرج . ولم اجد أمامي مكانا الوذ به غير قصر "ماجنوس" .. إنك تعلم ما اعني .. فقال "جولس" :

- يا لها من صفاقة ايها الرجل . أبعد ما فعلت تاتي إلى "ماجنوس" تساله الحماية ..

- لا داعي للجدل يا "جولس" .. امض بي إلى "ماجنوس" هذا كل ما اريده منك . يجب أن اقابله .. وإني اعلم انه لن يردني خائبا .

وتردد "جولس" برهة .! لقد جاء "لوبين" ليسال "ماجنوس" أن يضمه إلى العصابة .! وكان "جولس" يكره هذا.! فإذا ما انضم إلى العصابة فقد "جولس" مكانته عند "ماجنوس" وأصبح "لوبين" هو ساعده الأيمن .

ومن أجل هذاكان يهمه ان ينثر العقبات في الطريق قال :

- خذها مني نصيحة خالصة قبل أن تفلت الفرصة فتندم حين لا يجدي الندم .! إن الزعيم ناقم عليك يتحين فرصة للانتقام . وأعتقد انه يتمنى أن يسلمك إلى البوليس .

- إني راض بهذه المجازفة . فامض بي إليه .

وكانت "مينيت" تصغي إلى هذا الحديث ، لم تكن قد حضرت النضال الذي دار بين "ماجنوس ولوبين".. ولكنها سمعت بالامر، وعرفت ان "ماجنوس" شديد الإعجاب بـ "لوبين" وانه تواق إلى أن يضمه إلى العصابة . وما كانت لتنسى قوله إن "لوبين" هو الرجل الوحيد الذي يستطيع ان ينفذ مكيدة الاختطاف على أكمل وجه .

وتكلمت "مينيت" قائلة :

- لا تكن أبله يا "جولس" ، فلنمض به إلى "ماجنوس" ، وإذا كان الزعيم يريد أن يثار لنفسه فلست انت الذي ستقتل ، وإنما هو "لوبين" .

فضحك "جولس" في وحشية وقال :

- اصبت .! إن "لوبين" هو الذي سيقتل .! وسيقتل حتما وفتحت "مينيت" باب السيارة وقالت :

- اصعد يا مسيو "لوبين" ، لقد قرات عنك الشيء الكثير ويسرني أن أقابلك .! ولكن احذر ان تعمد هذه المرة إلى الخداع وإلا قضيت على نفسك بالهلاك .

جلس "لوبين" إلى جوارها . واسند راسه إلى الوسادة في إعياء والتفتت إليه الفتاة وقالت :

- ما بك .! كانك مريض أو متعب .

- بل إني مريض من اثر الجوع .

- الجوع .؟

- نعم ! إن الإقامة في هذه البلاد لا تطيب لي ، في فرنسا او إنجلترا

كنت غارقا في الذهب ، ولكنني منحللت بامريكا لا اكاد اجد مالا إلاّ في القليل النادر .! إن شرطة هذه البلاد اذكياء وكذلك أهلها فمن العسير تضليلهم وخداعهم ! وكلما دبرت سرقة أحبطت ؟ لقد مرت اسابيع لم أجرؤ فيها على ارتكاب سرقة حتى نفد مالي .. ومن أجل هذا جئت أنشد معونة "ماجنوس" .

وحين استقرت السيارة على أرضية الجراج السفلي قال "جولس":

– صوبي إليه مسدسك يا "مينيت" ريثما افتشه . وأجرده من سلاحه إن كان مسلحا .

وفتشه "جولس" تفتيشا دقيقا . ولم يجد في جيبه إلاّ ربع دولار . وسيجارة واحدة .. وفاتورة عن رهن ساعة ذهبية .. ومفتاح فندق يحمل هذا الاسم «فندق جاك» ؟

فضحك "جولس" هازئا وقال :

– فندق "جاك" .! رباه .! أتنزل في هذا الفندق يا مسيو "لوبين" .! إن أجر الغرفة فيه يبدأ من عشرين سنتا .! ولكن لا ريب انك وانت من الأغنياء قد نزلت في غرفة أجرها أربعون سنتا !

فقال "لوبين" في إعياء :

– اهزأ ما طاب لك أن تهزأ .. فما عدت أبالي بشيء .!

فقالت "مينيت" تزجره :

– أمسك عن هذا يا "جولس" .!

وسار الثلاثة في الدهليز السري ، وإذ بلغوا الردهة تقدمت "مينيت" إلى غرفة "ماجنوس" . وما كادت تفتح الباب حتى انتبه من نومه .

وقال "ماجنوس" وهو يدير فيها عينا فاحصة :

– أراك مشرقة الوجه يا عزيزتي .! وحيويتك الدافقة تجعل الحياة تدب في أوصالي كلما أحسست أني أدنو من القبر .

واقتربت "مينيت" من الفراش وابتسمت . فقال "ماجنوس"

مسترسلاً :
- واستطيع ان اقول دون ان اخشى الزلل إن لديك عزيزتي "مينيت" انباء سارة لأجلي .. اتحبين ان أخمن فاذكر لك هذه الانباء .؟ إن المائة دولار التي انفقتها في النادي الليلي لم تكن إلا بذرة لحصاد طيب .. فانبئيني عما وجدت في هذا النادي وهل يرجى أن يكون فاتحة مغامرة جديدة لنا .!.
فابتسمت "مينيت" وقالت :
- لو انك قلت هذا منذ عشرين دقيقة لكنت مصيبا .! اما الآن فلدي نبا خير من هذا . ومحال ان تخمن او تستنتج . لقد اتيت انا و"جولس" بزائر يبغي زيارتك .. إنه الآن في الردهة ينتظر الإذن بالدخول .
فصاح "ماجنوس" في صوت حاد النبرات :
- ما هذا الذي تقولين .؟ هل تجاسرتما انت و"جولس" على ان تجلبا شخصا إلى هذاالقصر دون إذن مني .؟ ما الذي دهاكما .؟ هل فقدتما العقل .؟ لا ريب انكما ثملان . وإلاّ فكيف خالفت اوامري يا "مينيت" .؟
فقالت الفتاة في لهجة تنم على الانتصار :
- "ارسين لوبين" .؟
وبدرت آهة استغراب من بين شفتيه وهو الرجل الذي قلما ادهشه شيء وهتف :
- "لوبين" ؟ . "ارسين لوبين" هنا ؟
- نعم .. هو بعينه ؟ . لحما ودما ؟ . إنه شديد التلهف إلى مقابلتك وما ارتبت في انك ايضا تواق إلى لقائه . لقد وجدناه منتظرا عند باب الجراج .
وإذا كان "ماجنوس" قد سر بقدوم "لوبين" فقد خالجه ايضا -

لسبب خفي لا يدريه - شعور من القلق . ومشى في جبينه التقطيب والعبوس وقال :

- شديد التلهف إلى مقابلتي ؟ . أيمكنك أن تزيديني إيضاحا ؟

فقالت "مينيت" :

- لقد دفعته الحاجة إلى القدوم إليك لطلب حمايتك ومعونتك إنه حديث عهد بهذه البلاد ولا يدري بعد تقاليد أهلها ولا طباعهم فاعياه أن يحتال عليهم أو يسرق منهم . وكلما دبر خطة احبطت وانهارت ورجال البوليس يضيقون عليه الخناق . وقد فتشه "جولس" فلم يجد في جيبه إلاّ ربع دولار . ومفتاحا يدل على انه كان ينزل في فندق "جاك" وهو من أحقر فنادق شيكاغو كماتعلم . وفي جيبه وثيقة رهن تدل على أنه رهن ساعته ! نعم هذا هو ما انتهى إليه ذلك الذي كان ينثر الذهب نثرا ؟

فغمغم "ماجنوس" يقول :

- فهمت !

وارتسمت ابتسامة تفيض خبثا وتشفيا على شفتيه . واسترسل:

- نعم لابد انه شديد الياس وإلاّ لما طرق بابي : . حقا لقد طاطا الصلف المتعجرف هامته وجثا على الأرض ضارعا متوسلا..

لقد آمن "ماجنوس" بما قيل له . وما علم ان "لوبين" ممثل بارع وانه ما فعل هذا إلاّ خدعة يتوسل بها إلى إنقاذ "كارولين" .

وقالت "مينيت" وقد استبد بها الفضول :

وما تنوي أن تصنع به ؟

ضحك "ماجنوس" ضحكة شيطانية وقال :

- هذا يتوقف يا عزيزتي .. هذا يتوقف على ..!

وسكت .. ثم أردف :

- تعالي نسقي الفراش . ثم ادخليه عليّ .. إنه استهلال طيب لهذا

اليوم ..

واقبلت على الفراش تنسقه . ومشطت شعر "ماجنوس" واصلحت الغطاء ثم قالت :

- اتمنى ان احضر حديثكما . إلا إذا كنت تؤثر أن أغادر الغرفة.

فابتسم "ماجنوس" وقال :

- بل ابقي يا عزيزتي .! إن ذل الرجل لا يكون تاما مستكملا إلا إذا كان على مشهد من امرأة .!

الفصل السادس عشر

دخل "ارسين لوبين" على "ماجنوس" صورة ناطقة لليأس والهزيمة .. والخجل ايضا .! الخجل من موقفه المنطوي على المذلة والاستكانة بعد ان كان صلفا متعجرفا يابى ان يعمل تحت زعامة سواه .

وابتسم "ماجنوس" في تشف وابتهاج :

- هيه .! ابلغت يا "لوبين" من الإفلاس الحد الأقصى .؟

فكان الجواب الخافت :

- نعم .

- وقد فهمت انه لم يكن في جيبك إلاّ ربع دولار ؟

- هذا صحيح .

- وانك كنت تنزل في احقر فندق في شيكاغو .!

- في الليلتين الماضيتين لم يكن في وسعي إلا ان انام فيه .

- إذن فانت جائع لا تجد مكانا تنام فيه . ومن اجل هذا جئت إليّ تمد يدك للإحسان .

وضحك ضحكة ضاعفت من وطاة الإهانة .

وقال "لوبين" :

- إني لا اعتقد انك من كبار المحسنين . ولكنني اعرف انك تحب أن تضمني إلى عصابتك .. وإني لعلى استعداد لأن أسدي من الخدمات بقدر ما انال .! ومع ذلك فلم يكن لي مفر من أن أمضي إلى مكان ما .

- هذا معناه ان البوليس يتعقبك .. ولكن خبرني يا "لوبين" .. الم يخطر لك ببال انه كان أولى بك أن تمضي إلى النهر فتغرق نفسك فيه .

- هذا مصير لن اتردد في اتخاذه إذا ما سدت في وجهي السبل .

وبدا عليه انه قليل الاكتراث بما يحل به .

وابتسم "جولس" راضيا .. لقد ادرك من حديث "ماجنوس" انه لا ينوي أن يضم "لوبين" إلى العصابة وإنما ينوي ان يثار وينتقم .

- أيها المجنون .. كيف غاب عنك ان لي ثاراً لديك وانني عندما اراك تقع في قبضة يدي لن أتردد في الانتقام . الم انذرك بان انتصارك في الجولة الاولى لا يعني انك ستنتصر في الجولة النهائية .

وهز "لوبين" كتفيه بلا مبالاة . لم يكن خافيا أن الموت والحياة عنده يستويان .. وقال :

- عندما طرقت بابك كنت امني النفس بالفوز . ولكنني في الوقت ذاته كنت اقدر الخسارة .. إنها مقامرة .. قد تسفر عن ربح أو خسارة.. وما جئت إليك يا "ماجنوس" مغمض العينين فإنني لست من هذا الطراز .. مادامت السبل قد سدت في وجهي فالانتحار اولى بي . وعليه عولت .. ولكنني ذكرتك وخطر لي أن أجرب حظي فإذا قتلتني فلن يكون هذا سوى ما كنت انوي ان افعل بنفسي .

فتالقت عينا "ماجنوس" وقال :

- ولقد خانك الحظ في هذه المقامرة يا "لوبين" .

ثم التفت إلى "جولس" في اقتضاب وقال :

- "جولس".! امض به .

وما ذا أصنع به ياسيدي ؟

وامسكت "مينيت" انفاسها تنتظر الحكم .. كانت شديدة الإعجاب بـ"لوبين" وتعلم انه رجل يمكن الاعتماد عليه ، وقال "ماجنوس" مجيبا :

- لم أبت في امره براي بعد يا "جولس" .. قدم إليه الطعام .. فإن الجوع يبدل الراي . وسارى بعد أن تكتظ معدته ما إذا كان قد عدل عن الانضمام إلى العصابة . وقدم إليه موسى ليحلق لحيته . امض به الآن وراقبه جيدا .

وإذ خرج "لوبين" و"جولس" مالت "مينيت" إلى "ماجنوس" تقول :

- ما الذي تنوي أن تصنع به ؟

فابتسم "ماجنوس" ابتسامة واهنة وقال :

- وبم تشيرين ؟

- الحق اني لا ادري .. إنه شجاع وجريء .. وعلى الرغم من مذلته ويأسه لا يزال محتفظا بشخصية جارفة . وإذا كان «بعض» ما قرأت عنه صحيحا فهو إذن رجل عظيم ومما يؤسف له أن تخسر كل هذه المزايا لتشبع رغبتك في الانتقام .

فقال "ماجنوس" :

- عندما تتكلمين عن الشجاعة تعنين بلا ريب انه لم يبد خوفا مني .

فحنت "مينيت" راسها وقالت :

- نعم .. هذا هو ما اعني .

فقال "ماجنوس" في خشونة :

- كنت اوثر أن يخافني .. الخوف اكبر عامل يجعل للإنسان سيطرة على سواه .. هانذا طريح الفراش عاجز عن الحركة . ومع ذلك فاعواني جميعا يخافونني .. وهذا هو سر سطوتي ونفوذي .. انت نفسك تخافينني يا "مينيت" .

وتلاقت ابصارهما ، وانبعث من عينيه وميض كانه لسان من لهيب لهيب جارف ، لا يبقي ولا يذر .

وانكمشت "مينيت" في نفسها وسرت في اوصالها رعدة من الذعر . وغمغمت تقول :

- نعم .. عندما تنظر إليّ بهذا الشكل اشعر بانني اخافك .

- إني اعلم انك تخافينني ، ولن تعصي لي امرا او تغدري بي لأن الخوف يجعل مني سيدا متسلطا عليك .. ولكن ليس في وسعي أن اتسلط على "لوبين" بهذه الطريقة .. هي المعضلة يا "مينيت" .. لابد ان اتحدث إليه مرة اخرى قبل أن ابت براي .

واطبق عينيه فعرفت "مينيت" انه يريد ان يخلو بنفسه ليفكر .

مضى "جولس" بـ "ارسين لوبين" إلى غرفة في الطابق الثالث ملحق بها حمام .. وكانت نوافذالغرفة قد سدت بالحجارة فلم يبق منها إلا كوة صغيرة قريبة من السقف لتساعد على تجديد الهواء.

وقال "لوبين" :

- هذا إذن هو السجن الذي أعده "ماجنوس" لضيوفه .

فقال "جولس" باسما :

- وربما كان سجن الموت . أيضا .! ولست أكتمك أن كثيرين لقوا فيه هذا المصير .! الم ننصحك بالا تطلب مقابلة "ماجنوس"؟ لا تقل إذن إني لم أكن مخلصا في نصحي !

- إني شاكر لك يا "جولس" ما نصحت .. ولست نادما على اني لم آخذ بنصيحتك . فقد اصبح الموت والحياة عندي سيان .

وأغلق"جولس" الباب وانصرف .

وإذ خلا "لوبين" بنفسه جعل يقول :

- والآن .. ما هو مصيرك يا بني .؟ ترى هل تستطيع الإفلات ام قدر عليك الهلاك .؟ ذلك هو السؤال الخطير .! لم يكن كاذبا حين قال إن قدومه إلى "ماجنوس" كان مقامرة .. فهل تراها مقامرة خاسرة ام رابحة .؟

على أن الأمر لم يكن مقصورا عليه وحده . لم تكن حريته هي التي تعنيه .. وإنما حرية "كارولين" ايضا .! إنه لن يغادرهذا القصر إلا وهي في رفقته .!

ودخل "لوبين" الحمام .وشرع يخلع ثيابه .. وكان مرتديا على اللحم مباشرة حزاما مصنوعا من قماش لين لا تحسه الأيدي عند التفتيش. وفي هذا الحزام اخفى أدوات قد يحتاج إليها .. واخفيت بطريقة لم تهتد إليها يد "جولس" وهي تفتشه .. ودار ببصره في أرجاء المكان

حتى استقرت عينه على رف مرتفع فوضع الحزام فوقه ،
وإذ فرغ من الاستحمام حلق لحيته . ثم مضى إلى الفراش واستقلى فوقه وغرق في النوم .
صحا "لوبين" من نومه بعد الظهر على حركة خفيفة . وإذ فتح عينيه رأى الباب يفتح و"جولس" يدخل حاملا بذلة وقميصا نظيفا - منذ ساعات اتيتك بطعام الفطور ولكني وجدتك مستغرقا في النوم فلم اشأ ان اوقظك .. وها قد جئتك ايضا ببذلة نظيفة بدلا من بذلتك المتسخة .. ولست ادري إذا كان مقاسها سيلائمك أم لا. ولكن مهما يكن من الأمر فالتانق ليس بذي شان عند رجل سيموت بعد ساعات .
فجلس "لوبين" في الفراش وقال :
- شكرا . إنها ستلائمني . لأن قامتك شبيهة بقامتي .
- ولكنها ليست بذلتي . إنها بذلة رجل نزل ضيفا في هذه الغرفة من قبل . إنه يدعى "هازلتون" وقد كان شديد التانق في ملبسه . ولكنه الآن يرتدي ثوبا .
فقال "لوبين" متمتاً :
- فصله ترزي السجن .!
- كلا .. بل فصله النجار . إنه الآن «يلبس» تابوتا جميلا .
فقال "لوبين" :
- الحق يا "جولس" انك رجل ظريف ! فهز مساعد "ماجنوس" كتفيه في غير اكتراث وقال :
- ينبغي الا تخدع عن المصير الذي ينتظرك .
- إذن فقد استقر عزم "ماجنوس" على قتلي .؟ هل لي أن أسال عن الساعةالتي حددت لتنفيذ حكم الإعدام .؟
وقبل أن يجيب "جولس" عن هذا السؤال قرع الباب ودخل رجل يحمل صينية فوقها صحاف الطعام فوضعها على المنضدة وانصرف.

وقال "جولس" ضاحكا في تهكم :

- ربما كانت هذه آخر وجبة تتناولها يا صديقي .! ثم دار على عقبيه وغادر المكان .

وقال "لوبين" في نفسه :

- المفروض اني جائع نهم . فيجب أن التهم كل هذا الطعام .. وما من شك في ان "ماجنوس" سيطلب بيانا عما تم في هذه الوجبة .. وهل اتيت عليها كلها أم أبقيت منها شيئا .. وإذا خالجته شبهة فلا مهرب لي من الموت .

وجلس إلى المائدة . وراح يطوي صحاف الطعام كلها واحدة بعد الأخرى . على كره منه .

ثم استوى على أحد المقاعد ومضى يدخن .

ترى هل بت "ماجنوس" في امره بالموت .؟ أم أن "جولس" لا يبغي إلاّ الكيد له وإثارته؟

وهل امهله "ماجنوس" ليرى ما يكون من امره ام انه يلهو به كما يعبث القط بالفار .؟

وكان على الصينية صحيفة تناولها "لوبين" ونشرها وراح يقلب عينيه فيها .

كان هناك نبا عن "كارولين" .. قالت هذه الصحيفة إن البوليس وقع على اثر للجناة .. وان مستر "هويلر" اجتمع برجال البوليس السري اجتماعا طويلا . ولكنه متكتم يابى أن يفضي إلى الصحف بتفاصيل ما دار في هذا الاجتماع .

وقرض "لوبين" على اسنانه .. الا تبا لهذا الأحمق .! يتصل بالشرطة ويطلعهم على خطاب "ماجنوس" .. ثم يذيع الأمر في الصحف .. او الاجتماع على الاقل .؟

وفجاة .. طاف بذهن "لوبين" خاطر جزع له .. ما الذي جعل

"ماجنوس" يبعث إليه بهذه الصحيفة مع الطعام .؟ اترى أدرك "ماجنوس" أن "لوبين" ما طرق بابه إلاّ لعلمه بان "ماجنوس" هو الخاطف وانه ما جاء إلاّ لينقذ الفتاة ..؟

إنه احتمال بعيد .. ولكنه جائز على اية حال .! وإذا كان هذا هو الواقع فمعنى ذلك أن الخطر المحدق به قد اشتد .!

وبينما هو في هذه الخواطر سمع صوتا .!

وفي حركة فجائية وثب "لوبين" واقفا . وقد أرهف أذنيه . كان الصوت صادرا من ناحية الجدار الأيسر .. من ناحية المدفأة ..!

واقترب منها مسرعا .. لم يكن مخطئا .. إنه صوت حديث يدور في مكان ما .. في الغرفة السفلى .. الواقعة تحت غرفته .. ويصل إليه عن طريق المدخنة المتصلة بالمدافئ وجثا على الأرض أمام المدخنة وأزاح غطاءها المعدني فانكشفت فوهتها .. والصق بها أذنيه وراح يصغي .!

بدت الأصوات الآن أوضح وأجلى ..! لكنه لم يستطع أن يتبين شيئا مما يدور .

هذا بلا ريب هو صوت "مينيت" .. وهذا صوت امرأة أخرى .. تتحدث في لهجة عصبية تدل على الانفعال الشديد .. إنه إذن صوت "كارولين" .

ثم سمع ضحكة تهكمية .. أعقبها صوت باب يصفق . ثم سك مسمعه نحيب ونشيج .. لا شك أن "كارولين" تبكي، وشعر "لوبين" بالحزن يعتصر فؤاده .! لا رجاء لـ "كارولين" في النجاة إلاّ إذا مد إليها هو يد المعونة .. وكيف يعينها وهو مثلها حبيس سجين ..!

وفجاة سمع صوتا عند باب غرفته .. وفي حركة سريعة رد غطاء المدخنة مكانه ووثب واقفا ثم استقر على المقعد .

وفتح الباب ودخل "جولس" فوجد"لوبين"جالسا على مقعده يكاد يغط في النوم كانما مضت عليه ساعات لم يبرح مكانه .

الفصل السابع عشر

للمرة الثانية ادخل "ارسين لوبين" على "ماجنوس" .

وتلاقت منهما النظرات .! نظرات كانها قدت من الفولاذ .. كل منهما له عزيمة طاغية لا تلين ولا تتراجع .

وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي "ماجنوس" .! إن الظروف - وحدها - هي التي جعلت منه سيد الموقف .

وقال :

- إنك قلق يا "لوبين" تريد ان تعرف ما استقر عليه عزمي في شانك .؟

- لست قلقا .. ولكن الفضول يهيجني .!

- فليكن .. إن من السخافة ان نزن الألفاظ ونتحاسب عليها . إن كثرة الكلام ترهق قوتي البدنية المحدودة .. اجلس يا "لوبين" ودعنا نتبادل الحديث .. الآن وقد اصبت من الطعام حاجتك ما شعورك العقلي تجاهي .؟

فقال "لوبين" :

- نفس الشعور الذي كان يخالجني في هذا الصباح .

وكان صادقا في قوله .

- والآن معدتي مليئة .. ولكنها لاتلبث ان تفرغ فارتد إلى حالتي الأولى إلا إذا ضممتني إلى عصابتك .

فابتسم "ماجنوس" مرة اخرى وقال :

- وما يكون شعورك نحوي يا ترى حين تكتظ جيوبك بالمال وحين لا تعود تخشى الفقر مرة اخرى؟

- سيكون شعور الرجل الذي يعرف انك مصدر هذا المال ، وانه لولاك للبثت على حالتي الأولى مفلسا لا اجد سبيلا إلى العمل .

وساد الصمت برهة .. ثم تكلم "ماجنوس" . قال :

- عيبك يا "لوبين" أنك رجل ذو ضمير .. وهذا عيب خطير فيمن يزاول هذه المهنة التي نمارسها .. من خرج على القانون وجب أن يقبر ضميره وشعوره .. فلولا حماقتك حين ابيت ان تكون شريكا لي في ابتزاز المال من امرأة مستهترة ماجنة ، لكنت الآن في مقدم اعواني . ولكانت محفظتك محشوة باوراق البنكنوت .

حنى "لوبين" راسه مؤمنا . فتابع "ماجنوس" الحديث بقوله :

- هناك أسباب يا "لوبين" تجعلني لا اطمئن إليك . ولست أخفي عنك ان لك مواهب فذة واني أستطيع استغلالها على اكمل وجه .. ولكني أرى من الحماقة ان أجازف .. لقد أردت أن أستعين بك في حادث الرسائل .. ولما كانت المهمة لا تروقك فانظر ما فعلت.. إنك لم تتردد في أن ..

فقال "لوبين" مقاطعا :

- إن الأمر مختلف في هذه المرة.. في ذلك الحادث كنت مكرها مسوقا أما الآن فقد جئت إليك أسعى من تلقاء نفسي . وفضلا عن هذا فإني أعرف أن شعارك هو الطاعة العمياء اوالموت ..

وساد الصمت مرة أخرى . ولاح على "ماجنوس" انه يتدبر هذه الكلمات .

ثم قال :

- "لوبين" . ما الظروف التي دفعت بك إلى هذا المأزق ؟ وأين هذا الصديق الذى كان لا يفتا يلازمك ؟

- الظروف التي دفعتني إلى هذا الموقف يمكن ان تتلخص في عبارة قصيرة . لقد خانني الحظ .. هذا كل ما هنالك .. أخطاني التوفيق في تدبير خططي لجهلي بعادات هذه البلاد وتقاليدها .. وجد البوليس في أثري . أما صديقي فلا أدري له مكانا .! إنك تعرف أني أنا الذي أدبر .. ومعونته عندي مقصورة على ناحية ضئيلة .

فلما رايت اني اوشك ان اجعله بسوء تدبيري يستهدف للخطر طلبت إليه أن يقطع ما بيني وبينه .. ومنذ أسابيع لم اقابله .

وللمرة الثالثة ساد الصمت .. كان "ماجنوس" مترددا لا يدري اية خطة يتخذ ولا على اي راي يستقر .؟

واخيرا قال :

- الحق يا "لوبين" اني ما كنت اتوقع مطلقا ان تحضر إليّ من تلقاء نفسك وانت تعلم أن لي ثارا عندك .! وبعد فلست انت بالرجل الذي قبل زعامة سواه .! "لوبين" ليس بالرجل الذي يرضى بان ياكل الفتات من فوق موائد الناس .! هذا عجيب منك .

- الم اقل لك بانه لم يكن لي مناص من هذ ا الاختيار .. إما انت وإما السجن .. او الانتحار .

- اصغ إليّ يا "لوبين" .. إني قليل الاطمئنان إليك .. ومع ذلك فقد قررت أن أستعين بك مدة قصيرة .. تحت الاختبار .

وتنفس "لوبين" الصعداء وقال :

- اشكرك يا "ماجنوس" :

- إنك لن تغادر هذا القصر إلاّ بإذن مني .. وإذا غادرته رافقك "جولس" .. في خلال مدة الاختبار بالتاكيد .

ثم أردف وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة :

- ويجب أن انبهك يا "لوبين" إلى أن معركتنا السابقة قد كشفت لي موضع الضعف في تدبيراتي فزودت البيت باجهزة اخرى ذات اثر فعال فكل محاولة لدخول هذا البيت اوالخروج منه بغير إيقاف هذه الأجهزة عن عملها ليست لها إلاّ نتيجة واحدة : الموت . هناك اجهزة كهربائية ذات تيار شديد .. فمن دخل او خرج صعقه التيار .. إلا إذا القيت إليه التعليمات الخاصة باجتناب دائرة التيار .! لقد انذرتك فاحذر لنفسك .

ولم يهزا "لوبين" بما سمع .. فقد كان يعلم من طباع "ماجنوس" انه ولوع بمثل هذه التدبيرات . ولا يبعد أن يكون صادقا فيما يقول .

واسترسل قائلا :

- اما عن أجرك فاعلم إذن أن الأجور هنا تقدر بنسبة العمل الذي يؤديه كل عضو في العصابة .. والفائدة التي تجنى من جهوده . على أن في وسعي أن أؤكد لك أن أجرك السنوي لن يقل عن أربعين ألفا من الدولارات .

فقال "لوبين" :

- هذا أجر سخي ..!

- ليس في الأمر شيء من السخاء .. عمل يؤدى فتنقد عنه أجرا . وبهذه المناسبة يجب أن أنبهك إلى أنك مدين لي بأربعين ألف دولار ستخصم من أجرك في خلال السنة الأولى .

- وما يكون هذا الدين .؟

- أنسيت أنك بتدخلك في حادث رسائل مسز "روشفورد" حرمتني من اكتساب أربعين ألفا ..! إنك إذن مسؤول عن موافاتي بهذا المبلغ ..

- هذا معناه أنني سأعمل طيلة السنة الأولى مجانا ..!

- بالتأكيد .. فهل لك اعتراض ؟

- ليس لي أي اعتراض ما دمت ترى هذا . إني مضطر إلى الإذعان .

وابتسم "ماجنوس" انتصارا .. ملأ نفسه غبطة أن يرى "لوبين" أمامه ذليلا مستكينا يرضخ لشروطه في غير تردد .

- وثمة شرط آخر .. إنك مطالب بالطاعة العمياء .. عليك أن تنفذ أوامري في غير تردد أو اعتراض . إذ ليس للعصيان إلاّ جزاء واحد أحسبك تعرفه ..! الموت بالتأكيد.. فحنى "لوبين" رأسه مؤمنا.!

لو لم يكن يسعى إلى إنقاذ "كارولين" لتحركت في صدره عوامل التحدي من جديد .. ولجابه "ماجنوس" مهما تكن العواقب ؟ ..

ولكنه كظم ما بنفسه في جهد غير قليل .

وقال "ماجنوس" مستطردا :

- هناك مهمة يمكنني أن استخدمك فيها . وما من شك في انك تصلح لها ولك كل هذه المقدرة على التنكر .. في يوم الاربعاء القادم ستذهب انت و"جولس" في السيارة إلى فيلادلفيا فتغشى مكتب احد سماسرة البورصة وتفتح لنفسك حسابا باسم مستعار وتامره ان يشتري لحسابك أسهما من نوع معين . ثم تمضي إلى مكتب آخر بعد أن تتنكر من جديد وتكرر نفس العملية .وهكذا ..ثم تسافر على الأثر إلى واشنجتون وتفعل فيها ما فعلت في فيلادلفيا .. دائما وجه جديد .واسم جديد .. ولكن نفس الأسهم ! .. وسيراقبك "جولس" مراقبة دقيقة حتى لا تفر هاربا وأموالي في جيبك ؟ . وإذا قدر لي ان انال من وراء هذه المضاربات ما ارجو من الربح نقدتك أجرا مقداره .. ولكن لا.. سادع هذا التقدير حتى يحين الوقت المناسب .

فتظاهر "لوبين" بالدهشة وقال :

- عجبا .. اتنوي ان تضارب في السوق المالية ؟

وأطبق "ماجنوس" عينيه وقال في اقتضاب :

- انصرف الآن .. هذه كل تعليماتي ؟ . غدا اتحدث إليك مرة أخرى .

فقال "جولس"

- هل أحبسه ؟

وكان جواب الزعيم :

- لا ؟..

وخفض "لوبين" رأسه حتى لا يتبين أحد هذا البريق الذي تالق فجاة في عينيه .

إذن سيكون في داخل القصر يجوس خلاله ويبحث عن "كارولين" حتى يهتدي إلى سجنها !

وفي هذه اللحظة نسي "لوبين" كل ما قيل له عن الابواب المكهربة.. لقد جاء إلى القصر دون أن يتخذ العدة لمواجهة مثل هذا الاحتياط .

والأبواب المكهربة ليست بالعقبة اليسيرة فمن لمسها قضي عليه بالموت .

الفصل الثامن عشر

على الرغم من دقة الموقف وخطورته .. كان "ارسين لوبين" من صفاء الذهن بحيث لم يغب عنه التحليل المنطقي الذي اخذ به "ماجنوس" حين انتدبه لشراءالأسهم .

إن هذه الأنباء التي خرجت بها الصحف في ذلك الصباح حين ذكرت أن "كروسبي هويلر" اجتمع برجال البوليس اجتماعا طويلا، تدل على أن "هويلر" ليس بالرجل الذي يرتضي الهزيمة .

وإذا كانت الظروف القاهرة ستكرهه على الإذعان لشروط "ماجنوس" فإنه سيتخذ من أسباب الحيطة ما يكفل الثار في الوقت المناسب . وما كان هذا الاجتماع إلاّ الخطوة الأولى في هذا السبيل .

دعا إليه مفتشي الشرطة واطلعهم على خطاب "ماجنوس" فاجتمع الراي على مراقبة مكاتب سماسرة البورصة في اليوم المعين للمضاربة والاطلاع على دفاترهم .. فإذا وجدوا بين الذين اشتروا الأسهم المستهدفة للمناورة قوما غرباء عن البورصة لم يعتادوا الاهتمام بسوق الأوراق المالية تعقبوهم حتى ينكشف من امرهم ماينفي عنهم الشبهات او ما يثبت انهم وكلاء عن "ماجنوس" مدبر الاختطاف .

وكان "ماجنوس" يتوقع هذه الخطوة من جانب "هويلر" .. فاتخذ لتضليله وإعدام هذه الآثار طرقا مختلفة . قرر ان يتم شراء الأسهم في مدينتي فيلادلفيا وواشنجتون بدلا من شيكاغو .. ووزع عملياته على مكاتب كثيرة بحيث تبدوضئيلة لا تثيرالشبهات .. وقرر إجراءها باسماء مختلفة مستعارة .

على أن الحيطة الكبرى التي اتخذها هي انه عهد إلى "لوبين" بشراء الأسهم .. فإذا أخطا حسابه ..واستطاع رجال الشرطة أن يقعواعلى اثر ذي شان .. لم ينته بهم هذا الاثر إلاّ إلى "ارسين لوبين".! وبذلك يقع

"لوبين" في الفخ وتظل العصابة بمنجاة من الاتهام .

هذه هي الخطة التي انتهجها "ماجنوس" .. وهي خطة تدل على دهاء وبعد نظر .

على أن ما خشيه "لوبين" هو أن يعمد "ماجنوس" إلى قتل الفتاة انتقاما من أبيها لإفشائه سر الخطاب .. غير انه كان يرجو أن يكون "ماجنوس" أحكم من أن يفعل هذا وان يبقي على الفتاة حتى اللحظة الأخيرة . فقد يدعو الأمر إلى استكتابها رسالة مؤثرة إلى أبيها تحثه على الإذعان .

وقال في نفسه :

- ولكن "ماجنوس" مجنون مخبول . وقد يقدم في ساعة غضب على هذه الخطوة الدموية . فينبغي إذن أن أبادر إلى دراسة هذه الأبواب المكهربة حتى يتسنى لي أن أعطل عملها حين أشاء .

وفجاة ارتسمت في ذهنه صورة "مينيت" .. وقال في نفسه:

- لقد لمست منها نظرات تدل على الإعجاب ، فهل تراني أستطيع أن أستغل الموقف واجعلها تنحاز إليّ .! وهذه أيضا مسالة خطيرة ينبغي أن أوليها عنايتي .

أمضى "لوبين" سحابة نهاره يجوس خلال البيت ليدرس مواقعه بطريقة لا تثير الشبهات .وهبط الليل فاوى إلى غرفته . واستوى على أحد المقاعد وراح يدخن وقد استغرقه التفكير .

وكان يفكر في الخطة التي ينبغي أن يتبع .

وتتابع مرور الوقت .. ودقت ساعة الكنيسة عشر دقات وسمع ذلك النحيب الذي سبق أن سمعه من قبل مرات غير قليلة ..هذي "كارولين" تبكي مصيرها المظلم .

واثر بكاؤها في نفسه تاثيرا شديدا .. مسكينة هذه الفتاة .. اختطفتها العصابة وحبستها في هذه الغرفة والوقت يمر بها بطيئا

مرهقا مليئا بالعذاب . وهي لا تدري متى تغادر هذا المكان؟ وهل قدر عليها أن تظل طيلة العمر سجينة لا تفلت من أيدي العصابة .

وغمغم "لوبين" يقول :

- مسكينة هذه الفتاة .! لا ريب أنها فقدت كل رجاء وملأ اليأس قلبها .! وإني لأعجب لها كيف لم يدركها الجنون .

إنها لقسوة أن تظل حبيسة في هذه الغرفة .. بلا أمل او رجاء..

وبدأ يخشى ان تجن لفرط يأسها .. أما من وسيلة تتيح له الاتصال بها حتى يبعث الأمل في قلبها ويجدد ما ذوى من رجائها؟

ولكن ما تكون هذه الوسيلة .؟

وأرسل بصره إلى المدخنة . وانفرجت أساريره .

سيفعل كما يفعل المساجين في الليمانات .. إن النقر على الجدران ينعش الآمال ويذهب عن النفس سامة الوحدة فلم لا ينقر على مدخنة المدفاة وهي متصلة بغرفتها .فإذا ما سمعت هذه النقرات أدركت أن هناك صديقا عن كثب منها .. صديقا يعمل لخلاصها .

إن مثل هذه النقرات كفيلة بأن تبعث الحياة في أوصالها من جديد بعد أن ظنت نفسها في قبر لن تبرحه .

وتناول مفتاحا من جيبه وجثا على الأرض إلى جوار المدفاة وراح ينقر على المدخنة .. نقرات خفيفة متتابعة . ثم أمسك . وتريث برهة .!

ولكنه لم يسمع جوابا . من المحتمل أنها لم تدرك لهذه النقرات معنى .! ولكن كيف هذا . أما قرأت رواية بوليسية في حياتها فعرفت أن هذه النقرات وسيلة للمخاطبة ؟

وراح ينقر من جديد .. في صوت خافت .. إمعانا في الحرص والحذر .

وفجاة سمع نقرات خفيفة تجيبه . إذن فقد فهمت أن هذه الرسالة موجهة إليها . عرفت أن هناك صديقا على مقربة منها يسعى إلى

إنقاذها .

واستفزه السرور .. واجاب على نقراتها بنقرات أخرى .. ثم ارتد إلى مقعده راضيا .

ولكن .. لو انه عرف أن التي أجابته كانت "مينيت" لا "كارولين" لفاض الغم بقلبه .!

كانت "مينيت" تسير في الدهليز عن كثب من باب "كارولين" حين سمعت هذه النقرات .

عجبت للأمر .. وفتحت الباب في رفق فالفت "كارولين" مستلقية على الفراش مستغرقة في النوم . وإن كانت قد بدات تتقلب على فراشها وفتحت عينيها . وكانت النقرات منبعثة من المدخنة .! إنه إذن "ارسين لوبين" هو الذي يوجه هذه الرسالة إلى "كارولين" ! رسالة الأمل والنجاة .

وتناولت "مينيت" ملعقة من فوق المائدة ونقرت بها على انبوبة المدخنة إجابة للرسالة السرية .

وكانت هذه النقرات هي التي حسبها "لوبين" رداً من "كارولين" على رسالته .

وانطلقت "مينيت" من فورها إلى "ماجنوس" . وروت له ما حدث.. في كلمات سريعة لاهثة .!

وسرى في الوجنات الشاحبة احمرار خفيف . واتقدت عيناه وقال :

- "مينيت" الا يحتمل انك كنت واهمة ؟

- الم اقل إنه أجاب على نقراتي بنقرات أخرى ؟

وقال "ماجنوس" في نبرة صارمة تنذر بالوعيد :

- المفروض بالتاكيد انه لم تبدر منك او من "جولس" كلمة فهم منها "لوبين" ان لنا علاقة باختطاف "كارولين" .؟

- بالتاكيد .. ولست ادري كيف عرف ان الفتاة موجودة هنا .. إذ ما

من شك في انه يعلم بوجودها في هذه الغرفة .

- هذا صحيح . ولكن الشيء الذي يهمني هو هذا : هل يعرف "لوبين" أن في هذه الغرفة فتاة محبوسة .؟ أم هو يعرف أن هذه الفتاة هي"كارولين هويلر" بالذات .؟ وهل الدافع إلى توجيه هذه الرسالة السرية مجرد الفضول . أم انه لم يطرق هذا البيت إلا وفي ذهنه نية مبيتة ..؟

فقالت "مينيت" مجيبة :

- إني اظن انه يعلم أن "كارولين هويلر" هي السجينة في هذه الغرفة وما كان تظاهره باليأس إلأ خدعة جازت علينا . فقال "ماجنوس" في صرامة :

- لا أريد ظنونا .! اريد معلومات قاطعة .! ليت شعري كيف يستطيع مهما اوتي من الذكاء ان يعرف ان لي ضلعا في حادث الاختطاف وإذا كان يعلم هذا قبل قدومه . فمعنى ذلك ان هناك في الخارج شخصاً آخر يعرف الأمر ايضاً وفي ذلك ما يجعلنا مستهدفين لخطر اشد .!

فقالت "مينيت" :

- هناك وسيلة نستطيع أن نرغمه بها على الاعتراف .

- وما هي .؟

- مر "جولس" بان يعذبه حتى يعترف ويفضي بما يعلم فارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي "ماجنوس" وقال :

- إنك إذن لا تعرفين "لوبين" حق المعرفة .! إن "لوبين" رجل لا يخاف شيئا ..! حتى ولا انا .! حتى ولا ادوات التعذيب ..! وإذا اكرهناه على الكلام فإنه لن يقول إلأ ما «يريد» أن يقول .! ولكن لابد لي من ان انتزع منه الحقيقة ..كاملة وافية يجب ان اعرف إذا كان في الخارج من يعلم ما يعلمه "لوبين".!

واطبق عينيه نحو دقيقة . ثم فتحهما وقال في هدوء :

- ابعثي إليَ بـ"جولس" . لقد اهتديت إلى طريقة أتبين بها الحقيقة! الحقيقة الكاملة .!

وَضحك ضحكة مخيفة .

الفصل التاسع عشر

كانت الساعة قد بلغت الثانية بعد منتصف الليل حين شرع "ارسين لوبين" في تنفيذ خطته .!

من فوق رف الحمام تناول أدواته . ولمسها في احترام وإعجاب وهو يقول في نفسه :

- إذا حالفني الحظ استطعت أن أغادر هذا القصر بعد ساعة أنا و"كارولين" . مسكينة .! إنها الآن تعد الدقائق انتظارا لقدومي لإنقاذها بعد أن أنعشت رسالتي السرية آمالها .

وجعل يتصورها جالسة في فراشها قلقة . جزعة . كلما سمعت صوتا حسبته الصديق الخفي و قد خف للنجدة .

وخلع حذاءه خشية أن يكون له وهو يسير وقع يصك الآذان . ولما كان يعلم أنه لا يلبث أن يحتاج إليه فقد شده بخيط إلى حزام الأدوات .

وبعد لحظات كان يغادر الغرفة ومصباحه الكهربائي في يده . وهو مرهف السمع لأقل حركة أو صوت.

سار حافيا في خطوات غير مسموعة حتى بلغ الدرج .. وأخذ يهبط على مهل .. درجة بعد درجة .! وكلما طوى درجة تمهل وتريث هنيهة إمعانا في الحذر .

وبلغ ردهة الطابق الثاني .. وكانت أيضا غارقة في الظلام .. ولكنه ظل يستعين على الاهتداء إلى طريقه بومضات سريعة خاطفة من مصباحه الكهربائي .

وانتهى أخيرا إلى الغرفة الواقعة تحت غرفته .. تلك التي حبست فيها "كارولين" .!

والآن لا يفصله عنها إلاّ هذا الباب .

سلط مصباحه الكهربائي على قفل الباب .. وبأدواته الدقيقة ..

المتينة شرع يعالج القفل .. وكان من نوع متين اقتضاه ثلاث دقائق كاملة حتى استطاع ان يفتحه .

ودفع الباب في حذر ودخل .

واضاء مصباحه الكهربي ليتبين مواقع قدمه ثم ما لبث ان اطفاه وهمس

- "كارولين" .!

- نعم ..؟ انت .. انت صديق .؟

فقال في صوت خافت :

- الزمي الصمت وخفضي صوتك .! نجاتك تتوقف على عدم تنبه اهل البيت لما حدث .

واقترب من الفراش وقال :

- امرتدية ثيابك .. هل انت مستعدة ..؟

- ولكني لم اكن موقنة من حضورك .. وما كنت أعرف متى تحضر .. لقد سمعتك تنقر على انبوبة المدخنة فادركت ان الرسالة موجهة إليّ .. وانها رسالة الأمل والتشجيع .! ثم اردفت في صوت خافت :

- من انت .؟ شرطي .؟

- لست شرطيا رسميا يا "كارولين" إني آت إليك من عند ابيك . وما يتسع الوقت الآن للإيضاح .. ولم يكن من الحكمة أن نستعين بالبوليس .. ولابد من الحيطة والحذر وإلاّ استهدفنا للأخطار .

فقالت الفتاة في استكانة :

- سافعل كل ما تامرني به .. وإن كانت هناك أشياء كثيرة أحب أن استفسر عنها ..! يالله ..! لقد مضى وقت طويل لم اسمع فيه كلمة من مخلوق ! . ولقد ابوا عليّ ان اكتب إلى ابي .. وإن كانوا قد سمحوا لي بالاطلاع على الصحف في بعض الأحيان ! . متى رايت أبي ؟

- اول امس يا "كارولين" .. وليس الذنب ذنب ابيك إذا كان قد مضى

زمن وانت سجينة ! ..لقد بذل جهده في البحث عنك .. وعرض مكافاة كبيرة .. خمسين الف دولار .. ولكن لم يكن هناك اي اثر يسترشد به الباحثون . إلى ان .. أرسل الخاطفون خطاب الفدية إلى ابيك ! ولم يكن من الحكمة ان يستعين ابوك بالبوليس . ولهذا اوفدني سرا .

- ولكن من أنت ؟!

- كانت لي بابيك معرفة قديمة .. منذ سنوات .. وكنت أعرف أمك ايضا يا "كارولين" . ولكن لا ينبغي أن نضيع الوقت في الحديث .

ساوليك ظهري واغمض عيني . فاسرعي بإبدال ثيابك ! . فقالت في لهفة :

- اتنوي ان تخرجني من هذا البيت المشؤوم الليلة الآن ؟ اتظن ان في وسعك أن تفعل هذا ؟!

فقال "لوبين" مجيبا :

- إني ارجو ان ابلغ بك دارك في موعد يسمح لك بتناول طعام الفطور مع ابيك .

فقالت في صوت خافت :

- هل لك ان تعينني على النهوض .. خذ بيدي ! إنني على غاية من الضعف والإعياء !.

وكتم "لوبين" انة توجع كادت تفلتها شفتاه ! .. لقد عذبها الأشقياء إذن ! ..

واقترب "لوبين" من الفراش .. وبسط يديه في الظلام يتحسس مكانه ولمست اصابعه يديها .

وفجاة قبضت على رسغيه وارتفع صوتها ينادي :

- "جولس" ! لقد قبضت عليه !

لم يكن ما سمع الآن ذلك الصوت الخافت الضعيف الذي سمعه من قبل ! ..

وإنما كان صوت "مينيت" .

وما عرف "لوبين" انه وقع في شرك منصوب إلا بعد فوات الوقت!

وفي اللحظة التالية غمر الضوء الغرفة .. وبدا "جولس" عند الباب شاهرا مسدسه . وقد ارتسمت ابتسامة تفيض قسوة ووحشية على شفتيه.

وقال "جولس" متهكما :

- أحسبت نفسك ذكيا بارعا يا مسيو "لوبين" .. إذن فقد عولت على أن تمضي بالفتاة إلى دار أبيها لتتناول معه الفطور ؟

ها ها ؟ ..

وفي ومضة خاطر أدرك "لوبين" أن النقر على المدخنة هو الذي افشى سره ! وعرف - حين لا تجدي المعرفة - أن هذه الفعلة أسخف ما ارتكب في حياته ..!

وقف جامدا مكانه وقد شحب لونه .. غلطة تافهة قد تقاضته كل شيء ثمنا لها .! بحياته .. وربما بحياة "كارولين" ايضا ..سيكفر عمافعل .! نقر على الأنبوبة ليبعث في نفسها الأمل .. فاي أمل إذن قد بعث .!

وتركت "مينيت" رسغيه ورمت براسها إلى الوراء وضحكت ضحكة عالية وقالت :

- ترى هل اقررت بالهزيمة يا "لوبين" .! ولعلك الآن تواق إلى معرفة الطريقة التي كشفنا بها سرك .؟

- تكلمي إذن مادام يلذ لك أن تفخري بما تعلمين .!

- اهزا ما شئت .! فمن قبل هزا اناس ، وهم يجلسون على الكرسي الكهربائي .! أنا التي نقرت على مدخنة المدفاة ردا على رسالتك .! أكنت تحسب نفسك بارعا يا رجل .! ولعمري ما الذي كنت تبغي من وراء محاولتك الفرار .الم ينذرك "ماجنوس" بان الابواب مكهربة . ! لو أنك

اردت مغادرة البيت لصعقك تيار كهربائي قوته الف فولت .. ! يا لك من احمق ..!

وفي هذه اللحظة كان "لوبين" يستعيد إلى ذهنه مثلا صينيا يقول « عندما تستهدف للخطر اقذف بنفسك فيه ، فذلك وحده هو طريق النجاة » .

نعم .. ذلك هو طريق النجاة .! وما الذي يرجوه الآن من الصبر والتريث .! إنه رجل مقضي عليه بالموت حتما .. وكل ما في الأمر أن ساعة الإعدام لم تحدد بعد .. فلم لا يجازف ويقوم بمحاولة في سبيل النجاة .فإن افلح فقد كسب حياته . وإن اخفق فلن يخسرشيئا ..! كل ما هنالك انه سينال رصاصة في الحال بدلا من أن ينالها بعد ساعة أو ساعات ،

ودار "لوبين" على عقبيه واولى "مينيت" ظهره فصار إزاء "جولس" وجها لوجه . ولم تكن تفصل بينهما إلا مسافة متر ونصف المتر ومسدس ينذر بالموت . .

وقال "لوبين" :

– إنك بارع يا عزيزي "جولس" .. ولكنك غفلت عن شيء خطير.

– حقا ..؟ وما يكون هذا الشيء الخطير بالله عليك ؟

– إنك نسيت ان لي أصدقاء سيخفون إلى نجدتي ..

– عندما ياتون لإنقاذك سيجدونك جثة هامدة ..

– إنك مخطئ في هذا يا عزيزي "جولس" ..!

– ماذا تعني ..!

فسكت "لوبين" هنيهة ثم اردف في كلمات بطيئة .. وهو يضغط على كل كلمة عند النطق بها ليكون لها عند السامع وقع خاص:

– اعني انك مخطئ .. عندما ياتي اصدقائي لن يجدوني جثة هامدة.. فإن من المحتمل انهم اتوا فعلا .. وسيرونني واقفا في هذه

الغرفة .. وانت عند الباب .. ومسدسك مصوب إليّ .. ولكنهم لا يبالون.! لانهم يسيرون في خطى خفيفة غير مسموعة .. ثم .. ثم يفاجئونك من الخلف ..!

وإذ نطق "لوبين" بالكلمة الاخيرة أرسل بصره من فوق راس "جولس" إلى خارج الغرفة ، كانما ينظر إلى شخص هناك وانفرجت اسارير وجهه.

إنها خدعة قديمة .. ولكنها افلحت في هذه المرة ايضا .

وحول "جولس" بصره عن "لوبين" .. لحظة خاطفة .. ولكن هذه اللحظة هي كل ما كان يبغيه "لوبين" .!

في وثبة عجيبة طوى المسافة التي تفصل بينه وبين غريمه . طواها دون أن يبذل جهدا كانه قنبلة مدفع تتحرك بقوة دافعة .

وراى "جولس" الوثبة .. او بعبارة اخرى شعر بها . وضغطت أصبعه الزناد .. وانطلقت رصاصة .. ولكنها كانت رصاصة طائشة لم تصب من "لوبين" إلاّ كمه .

التحم الرجلان .. وكان "جولس" لا يزال قابضا على مسدسه.. يتحين فرصة التسديد إلى الهدف وإطلاق النار .

وادرك "لوبين" انه ليس ثمة مجال للتريث .. وان انصاف الحلول لاتجدي .. والتردد معناه موت محقق .

كان ممسكا برسغ "جولس" .. والمصارعة اليابانية هي الوسيلة الوحيدة للتغلب في مثل هذه الأحوال .

وما تردد في العمل .. ثنى ذراع غريمه في قوة وعنف .. حتى كادت تتكسر عظامه .. فافلتت يده المسدس . وهوى إلى الأرض مغمى عليه .

كانت "مينيت" ترقب ما يجري وهي مشدوهة مذهولة لهذا التطور السريع .. "لوبين" في وسط الغرفة و"جولس" يسدد إليه مسدسه.. وثبة هائلة . ورصاصة تنطلق .. ثم صرخة مدوية أعقبها وقوع

"جولس" على الأرض ..!

كل هذا جرى في ثوان معدودات ..

وإذ سمعت "مينيت" صرخة "جولس" . ادركت ان هذا الرجل "لوبين"

- قد انتصر مرة اخري .! وأن هزيمته استحالت نصرا ..

وفي حركة سريعة مدت يدها إلى حزامها واستلت خنجرا صغيرا . وكاللبؤة الهائجة انقضت على "لوبين" .

وكان انقضاضها في اللحظة التي ابتعد فيها عن "جولس" وقد رآها بجانب عينيه وهي تثب عليه من الخلف .. واستطاع ان يتنحى قليلا ، ولكنه لم يتنح بما فيه الكفاية .. فغاب نصل الخنجر بين كتفيه .. وقد كان مسددا إلى قلبه ..!

واستدار إليها "لوبين" .. وامسك بيدها .. وثناها قليلا .. فصرخت متوجعة فقال لها :

- اضطررت ان اكسر ذراعه لاجعله يتخلى عن المسدس فهل من الضروري أن اكسر ذراعك لتتخلي عن الخنجر .؟ ارمي هذا الخنجر ..! قلت لك ارميه .!

والقت بالخنجر على الأرض .. وقطرات من الدماء تسيل منه .

ومال "لوبين" فالتقط الخنجر ووقف امامها ..

ونظرت إليه في رعب .. وإعجاب ..!

وغمغمت في صوت هامس :

- أيها الشيطان .! أيها الشيطان العجيب المدهش ..! كانت خائفة من هذا الرجل مثلما لم تخف من مخلوق حتى من "ماجنوس" ..!

الفصل العشرون

لم يكن لـ "ارسين لوبين" سبيل إلى مغادرة القصر إلاّ بالاستعانة بـ"مينيت" .. كانت خطته الأولى ترمي إلى إخراج "كارولين" من غرفتها . ثم التسلل في حذر إلى غرفة "مينيت" وإرغامها بالوعد أو الوعيد على ان ترشده إلى مكمن القوة الكهربائية التي تكهرب باب القصر .

ولكن الأمور تطورت .. لم يعد في حاجة إلى التسلل إلى غرفتها .ولم يعد في حاجة إلى إرغامها .. ها هي ذي واقفة أمامه والذعر منبعث من عينيها . كانما قدر عليها الموت بعد لحظات .

وفي صوت خشن النبرات يدل على الصرامة والبطش قال "لوبين" :

- افهمي هذا يا "مينيت" .. لاقل حركة مريبة تبدو منك لن اتردد في ان اقتلك.. ! ساغمد هذا الخنجر في قلبك كما حاولت أن تغمديه في قلبي .. مع فرق واحد هو انني لا اخطئ الهدف .!

ثم ضحك ضحكة رهيبة وقال :

- إن الخنجر سلاح رهيب يا "مينيت" .. أما جربت يوما وخزات الخناجر ..!

وادنى الخنجر من عنقها فارتدت خطوة إلى الوراء وقد نطقت عيناها بالرعب .

وادرك أنه نال فيها كل ما يبغي من سيطرة .

وغمغمت في هلع تقول :

- سافعل كل ما تريد مني .! كل شيء !

- إذا كانت لحياتك قيمة عندك فاجيبي عن أسئلتي .. كم عدد الذين في البيت .؟

- ثلاثة .. خلاف "جولس" و "ماجنوس" .

- وهل يريبهم الطلق الناري فيحضروا للاستطلاع .؟

- كلا .. لأن تعليمات "ماجنوس" تقضي بالا يتدخل احد إلاّ فيما يعنيه .

- إذن إياك ان تحاولي الاستنجاد بهم .. فإنني إن مت قتلتك قبل ان الفظ النفس الأخير . واين الفتاة .؟

- مضينا بها إلى غرفتي عند ما نصبنا لك هذا الشرك .

وكان "جولس" قد بدا يتحرك .. فتناول "لوبين" المسدس الملقى على الأرض وغادر الغرفة مع "مينيت" واوصد الباب بالمفتاح ودسه في جيبه لم يكن هناك ما يدعو إلى شد وثاق "جولس" . وإذا ما قرع الباب فلن يرتاب احد من رجال العصابة الثلاثة في أن "كارولين" هي التي تقرعه .

مضت "مينيت" تتقدم "لوبين" إلى مخدعها .

وهناك الفى "كارولين" راقدة على الفراش مشدودة الوثاق مكممة الفم إذ راوا ان يكمموها خشية ان تصرخ مستنجدة فيعلم "لوبين" - قبل وقوعه في الفخ - انها نقلت إلى غرفة اخرى .

نظرت "كارولين" إلى "ارسين لوبين" في غير اهتمام فهي لا تعرف عنه شيئا . وهو عندها لا يبعد أن يكون فردا من رجال هذه العصابة ولكنها حين رات الخنجر في يده . وحين قرات في عيني "مينيت" آيات الذعر - ادركت جانبا من الحقيقة وانفرجت أسارير وجهها .

وقال "لوبين" في صوت خافت :

- إنني صديق يا "كارولين"

وقد تعمد تخفيض صوته حتى لا يسمع "ماجنوس" حديثه - ومخدعه هو الغرفة المقابلة .. نعم . إن "ماجنوس" عاجز مشلول.. ولكن ما من شك في انه اتخذ العدة لمثل هذه المواقف . وما من شك في أن في وسعه أن يستدعي أعوانه بطريقة ما .

واسترسل "لوبين" :

- اوفدني ابوك إليك .. واعتقد أن في وسعك ان تتناولي معه اليوم طعام الفطور ..

وما سمعت الفتاة ذلك حتى اوشكت ان تجن لفرط ابتهاجها.. ماذا ؟ ابعد هذه الأسابيع الطويلة قدر لها أن تعود إلى أهلها.!

وقال يخاطب "مينيت" :

- فكي قيدها .. واسرعي . ثم قدمي إليها معطفا من معاطفك وحذاء وجوربا . فما يتسع الوقت لغير هذا ! وارجو يا مس "هويلر" ان تلوذي بالصمت . فإن اقل صوت كفيل بان يحبط خطتي .

وبعد لحظات كانت "كارولين" على قدم الاستعداد .

واقبلت على "لوبين" تقول :

- إذا كنت شرطيا فلماذا لا تقبض على هؤلاء الأشقياء ؟ إني لا استطيع ان افهم .!

ورات بقعة دم تلوث كتفه فارتعدت .

وقال "لوبين" مجيبا :

- الآن لا يتسع الوقت للإيضاح.. ثم تحول إلى "مينيت" وقال :

- والآن عليك ان تمضي بنا إلى الباب العمومي وأن تقطعي عنه التيار الكهربائي . فإذا مررت منه دون أن يلحقك أي اذى سرنا في اثرك .. وإلا كنت انت اول ضحية لخديعتك .

وتالقت عيناها في خبث وقالت :

- إن التيار يتصل بالباب او يقطع عنه بواسطة تحويلة كهربائية موجودة في ..

وسكتت فقال :

- في ..

- في غرفة "ماجنوس" .!

فابتسم "لوبين" وقال :

- إنك تكذبين يا "مينيت" .. إنك تريدين مني ان ادخل غرفة "ماجنوس" فيواجهني بإحدى تدبيراته الخداعة . ! اسمعي .! إنك ذاهبة معي الآن إلى الباب .. وستفتحينه فإن صعقك التيار فانت الجانية على نفسك .! هيا بنا .

ونطقت قسمات وجهها بالخوف .! ولم يكن خوفا كاذبا تمثيليا وإنما كان خوفا حقيقيا .

وأدرك "لوبين" انها لم تكن كاذبة .

وصاحت :

- اقسم اني لا اكذبك القول .. التحويلة موجودة في غرفة "ماجنوس" .. إنها سر نفوذه على رجال العصابة .. بواسطتها لا يستطيع احد ان يغادر القصر إلاّ بامره .

ولكن ترى ما الذي سيحدث عندما يدخل "لوبين" غرفة "ماجنوس" ؟ واية تدبيرات خفية اتخذها هذا الرجل المشلول ليدرا عن نفسه المتطفلين :

ومن جديد تحول إلى "مينيت" يسالها .

- واين تقع التحويلة من مخدع "ماجنوس" .؟

- على الجدار عند راس الفراش .

- وكيف يصلها او يقطعها وهو عاجز مشلول .؟

- يدق الجرس ليستدعي "جولس" او يستدعيني . تحت الغطاء.. إلى جانب يده لوحة مثبت بها ازرار كهربائية . ولا يزال في اصابعه من القوة ما يمكنه من ضغط الزر الذي يشاء .

وتريث "لوبين" برهة مفكرا ثم قال :

- "كارولين" . خذي هذا وشدي وثاق هذه المراة فما اريد ان اجعل لها فرصة للنجاة عندما ادعها برهة بين يديك .

وشدت وثاقها على حين تولى "لوبين" تكميمها . ثم ناول مسدسه

إلى "كارولين" وهو يقول :

- ضعي أصابعك على هذا الزناد . وإذا تحركت هذه المرأة خطوة واحدة فاضغطي الزناد . في غير تردد . إن المسألة هي حياتك أو حياتها خطوة واحدة .. بل أية حركة .!

ثم فتح الباب وسار إلى غرفة "ماجنوس" .

ووقف برهة عند باب "ماجنوس" يرهف السمع . ثم وضع يده على المقبض . وأداره رويدا رويدا .!

كان الظلام سائدا . وعلى هذا الظلام كان "لوبين" يعول . يتسلل إلى الغرفة في حماية الظلام حتى يبلغ الجدار . ولكنه يعلم أن الباب مزود بجهاز خاص يضيء نور الغرفة إذا ما بلغ انفراجه حدا يسمح بدخول شخص .

دفع الباب رويدا ، واتسعت الفرجة .. وفجاة غمر الضوء الغرفة..!

كانت المسافة بين الباب و "ماجنوس" ستة أمتار.. وكان مستحيلا أن يمنعه من دق جرس الإنذار . وما كان هناك وقت لذلك.

وثب "لوبين" في قفزة واحدة .. لا إلى "ماجنوس" . وإنما إلى الجدار . وفي عنف جذب التحويلة الكهربائية . فنزعت من الجدار وتقطعت الأسلاك .

وصاح "ماجنوس" في غضب :

- أيها المجنون ! . إنك لن تغادر هذا البيت حيا ؟

ولم يجب "لوبين" . فما كان الوقت ليتسع للحديث .. مال تحت الفراش .. ورأى أسلاك الأجراس الكهربائية التي يستدعي بها "ماجنوس" أعوانه . فجذبها أيضا في عنف وتقطعت .

ثم طار إلى الباب بكل سرعته ، وعبر الردهة ركضا ودخل مخدع "مينيت" . فأزاح الكمامة عن فمها وقال هامسا :

- دق "ماجنوس" جرس الإنذار ؟ . وهاهم أولاء رجال العصابة

قادمون .. ابرزي راسك من الباب ومريهم بالعودة .. قولي إنه دق الجرس على سبيل التجربة .. افعلي هذا وإلاّ قتلتك؟..

ودفعها إلى الباب .. وابرزت منه راسها .. واقبل الرجال الثلاثة راكضين يتقدمهم "بروفي".

وقالت "مينيت" :

– كل شيء على ما يرام يا "بروفي" .. عودوا إلى مخادعكم لقد اردنا تجربة جرس الإنذار .. هذا كل ما هنالك ؟..

وزمجر "بروفي" قائلا :

– اتجربونه ونحن مستغرقون في النوم ؟

– لقد اردنا ان نتبين كم من الوقت تقتضيكم تلبية الإنذار .

ودار "بروفي" على عقبيه وارتد مع صاحبيه .. لم تخالجهم اية ريبة.. وكيف يرتابون في "مينيت" وهم يعلمون مكانتها عند الزعيم؟ ..

وفي مخدعه .. كان الزعيم يصيح مناديا :

– "بروفي" .. لا تصدقها ؟ لقد غدرت بنا .. تعال .. وكان صوت "ماجنوس" ضعيفا خافتا لشدة إعيائه ! .

وإذ خفت وقع الاقدام قال "لوبين" :

– تلك هي العقبة الاخيرة .. وما علينا الآن إلاّ ان نسرع إلى الباب.. وساير بوعدي يا "كارولين" فتتناولين الفطور مع ابيك ؟..

وكانت البقعة الدموية قد ازدادت اتساعا فاسرعت إليه "كارولين" ولمست ذراعه في رفق وقالت : لا ريب انك تالمت كثيرا .!

فهز كتفيه بلا مبالاة وقال :

– الأمر تافه على اية حال .. اظن يا "مينيت" ان في وسعنا الآن ان نخرج .! لقد اوى اصدقاؤك إلى مخادعهم .. هيا بنا .

وإذ بلغوا المكتبة ضغط "لوبين" زرا فتحرك دولاب كبير للكتب وانكشف عن باب ضخم من الفولاذ .

ووقفت "مينيت" تنظر إلى الباب في ذعر وهلع ثم قالت :

- أموقن انت من انك رفعت التحويلة .؟

- كل اليقين .. إلا إذا كنتِ كذبت عليّ ولم ترشديني إلى التحويلة الخاصة بهذا الباب .

- لم اكذب .

وتقدمت "مينيت" إلى الباب في خطوات بطيئة مترددة .. ورفعت يدها .. وأدنتها من الباب .. رويدا رويدا .. في ذعر وهلع .! ترى ما تكون هذه اللمسة .؟ لمسة الموت .. أوالحياة ؟

ووضعت يدها على المقبض وقد اتسعت حدقتاها رعبا ولكنها لم تصعق .! إن التيار مقطوع عن الباب .

وتنفست الصعداء وغمغمت .. شكرا لله .!

- سيري أمامنا .!

وهبط الثلاثة السلم الحلزوني . وساروا في الدهليز .. حتى انتهوا إلى الجراج السري .

جلس "لوبين" إلى عجلة القيادة .. وشرع يدير المحرك فبدا الألم في قسمات وجهه . وفطنت "كارولين" إلى الأمر فقالت :

- دعني اتول عنك قيادتها . فإن جرحك يؤلمك فيما ارى .!

- شكرا لك .!

وتنحى عن مقعده ثم التفت إلى "مينيت" وقال :

- يؤسفني اني لم أودع "ماجنوس" . فارجو أن تبلغيه نيابة عني فقاطعته في هلع :

- أبلغه .. وهل تظن اني ساعود إليه .! محال .! إني لا استطيع . إنه سيقتلني شر قتلة .! لن يكتفي بقتلي وإنما سيعذبني عقابا لي على غدري .! يجب ان تنقذني .! الم انقذ حياتك ؟

- ولكن على الرغم منك .

- خذني معك .! الموت هو الذي ينتظرني عند "ماجنوس" .!
ارحمني .. بحق السماء ارحمني ..!

الفصل الواحد والعشرون

مضى نصف الساعة قبل ان يستفيق "جولس" من إغمائه .. دار ببصره في ارجاء الغرفة مذهولا .. وهم بان يحرك ذراعه فاحس بالم جارف .. وذكر ما حدث . ! إلى حين اغمي عليه .

ولكن ما الذي وقع بعد هذا .؟ وأين "مينيت"؟ وهل استطاع "لوبين" الفرار؟ أم انها تغلبت عليه ؟

وتحامل على نفسه ونهض واقفا وسار إلى البا ب.

وإذ الفاه موصداً ادرك حقيقة الموقف .. لا شك أن هذا الداهية "لوبين" قد استطاع الفرار .. وإلا لما الفى نفسه حبيسا في هذه الغرفة .

وبذراعه الأخرى - غير المكسورة - راح يقرع الباب في عنف وينادي ملء صوته مستنجدا .

وفي اقصى البيت كان "بروفي" مستغرقا في النوم .. وانتبه من نومه على هذه الضجة المدوية . وقال في نفسه :

- عجبا .! ما هذا .؟ كاني بشخص يناديني .

وارتدى ثيابه على عجل وغادر مخدعه ونزل يستطلع ما حدث .

ومن وراء الباب الموصد سمع "جولس" يناديه : "بروفي" تعال هنا.!

- اين انت .؟

- إني في غرفة "كارولين" .. محبوس فيها .!

واقترب "بروفي" من الباب وساله : ومن الذي حبسك هنا .؟

- لا شان لك بذلك . افتح الباب .

- ولكن المفتاح غير موجود في الثقب .

- إن في درج مكتبي مفتاحا ثانيا فاحضره .

وبعد لحظات كان "جولس" يغادر الغرفة إلى "بروفي" قائلا :

- إذا رايت هذا الشيطان "لوبين" فلا تتردد في إطلاق النار عليه ..

اقتله فورا أفاهم أنت .! اقتله .!

فصاح "بروفي" :

- إذن فقد كان هذا هو سبب جرس الإنذار .! منذ نصف الساعة سمعنا الإنذار فنزلنا مسرعين فقابلتنا "مينيت" في الردهة وقالت إن "ماجنوس" كان يجربه وطلبت إلينا أن نعود إلى مخادعنا .!

فصاح "جولس" : عليك اللعنة .. خبرني بما حدث .!

- عدنا بالتأكيد إلى مخادعنا .! ولم نشك في شيء على الإطلاق لعلمنا بأنها مقربة إلى الزعيم .

- تبا لك أيها الأحمق .! إن ثمن هذه الغلطة مليون دولار .! دق "ماجنوس" جرس الإنذار لتحولوا دون فرار "لوبين" مع "كارولين".

- ولكن "مينيت" قالت إنه دقه للتجربة .!

- لقد غدرت بنا .! اشتراها "لوبين" بأموال "هويلر" .!إن النساء لسن أهلا للثقة .!

وقال : فلنسرع . أغلب ظني أنه استحال عليهما مغادرة القصر وإلا صعقتها الأبواب المكهربة .

وانطلقا مسرعين إلى مخدع "ماجنوس" .!

وكانت التحويلة منزوعة من الجدار وقد تقطعت الأسلاك ولم يكن هناك خفاء بعد هذا في أن "لوبين" قد استطاع مغادرة القصر مع المليون دولار .!

احبطت المؤامرة .. ووجد "ماجنوس" من هو أعظم منه .! وهناك على الفراش .. كان "ماجنوس" راقدا .. ذلك الرجل الذي لقب نفسه بالجبار .. وبالطاغية .! إنه الآن لم يعد لا جبارا ولا طاغية .. لقد تحرر من عناصر طغيانه وجبروته .. وارتد عاجزا مشلولا .

هذه الأبواب المكهربة هي سر عظمته .! وسطوته على أعوانه.! ولكن "أرسين لوبين" حطم قوته وقضى عليها .

وصاح "جولس" : لقد فروا هاربين .! غدرت بنا "مينيت" .! لقد اشتراها "لوبين" باموال "هويلر" .! وقال إنه قادم من طرف "هويلر" .!

وكان "بروفي" واقفا كالمذهول يتامل ما حوله .! على الفراش "ماجنوس" .. مشلول عاجز .. وسر قوته لم يبق له وجود . هذه هي التحويلة مهشمة .! واجراس الاستنجاد مقطوعة الأسلاك .!

لم يعد "ماجنوس" ذلك الطاغية الجبار الذي يبعث الرعب في قلوب اعوانه .! إنه ليس اكثر من جثة هامدة .!

والذئب لا يحترم إلا الذئب القوي . فإن تخلف عن المقدمة وسرى الداء في بدنه افترسته الذئاب الأخرى .

وادرك "بروفي" ان في وسعه ان يبطش بـ "ماجنوس" .. وكذلك بـ"جولس" . فما يستطيع إزاءه شيئا وله ذراع مكسورة . نعم . سيبطش بهما ويستولي على حصتهما في الأموال المخباة تحت فراش "ماجنوس" .!

ودس يده في جيبه وقبض على مسدسه .!

وقرا "ماجنوس" في وجه "بروفي" هذا النضال النفسي وادرك ما يجول في خاطره..

ولكن ما عساه يفعل وهو عاجز مشلول .؟

غير أن "جولس" لم يكن لا بالعاجز .. ولا بالمشلول .! حقيقة إن إحدى ذراعيه قد كسرت . ولكن لا تزال له قوة النضال ..

وفي لحظة خاطفة طارت المدية في الهواء . كالقنبلة المارقة .! وفي نفس اللحظة دوى طلق ناري .!

حملق "بروفي" مذهولا .. ثم ترنح وهوى إلى الأرض ..! كانت المدية التي قذفها "جولس" قد استقرت في عنقه وقتلته لساعته.!

وترنح "جولس" واستند إلى الفراش وهتف :

- لقد قتلته .! ولكنه قتلني أيضا .! أصابت الرصاصة بطني .!

وابتسم "ماجنوس" ابتسامة خفيفة وقال :

- تلك هي النهاية .! نهاية الحياة .. بل نهاية الموت .! نهاية المليون دولار .! نهايتنا جميعا ..! كنت امني النفس بان اختتم حياتي بهذه المؤامرة البارعة .! ولكني لقيت من هو اعظم مني وادهى .. إن الشلل لا يفتا يزحف في بدني ..! وهذه الصدمة ستهد اعصابي .. وستقتلني .. وربما مت بعد ساعة .. على الاكثر.!

ووضع "جولس" يده على بطنه ورأى الدماء تنبثق .. واستوى جالسا على حافة الفراش .. وقال في صوت خافت :

- وددت لو امتد بي الأجل لأقتل هذا الشيطان "لوبين" .

فقال "ماجنوس" : انتظر .! إنه لن يفلت منا .. لا يزال في جعبتي سهم آخر .. إنه السهم الأخير .. ! أسرع يا "جولس" .. قرب مني التليفون .! الك بعض القوة أريد ان اتحدث إلى "بيتر بلودجيت"

وكان الموت قد بدأ يلقي غشاوة على ذهن "جولس" فقال :

- "بلودجيت" .؟ من هو ؟

- الشرطي الشهير الذي يحاول عبثا اعتقال "لوبين" ..!

الم تقل إن "لوبين" موفد من طرف ":هويلر" .! إذن فسيذهب بـ"كارولين" إلى بيت " هويلر" ! وهناك سيجد "بلودجيت في انتظاره ليذهب به إلى السجن ..! ناولني التليفون .! ذلك هو السهم الأخير يا "جولس" .! السهم الأخير .!

وارتسمت ابتسامة الانتصار على شفتيه .!

الفصل الثاني والعشرون

كانت السيارة تطوي الأرض . و "كارولين" تتولى القيادة و"لوبين" جالس إلى جوارها لا ينبس بكلمة .

وتجاوزت السيارة الضواحي وبلغت حدود المدينة وفجاة انعطفت "كارولين" إلى زاوية من الطريق وقالت :

- أوه ..! ما اغباني .. لقد غفلت عن جرحك .. وكان ينبغي أن يضمد..! ساوقف السيارة .. فاخلع جاكتتك .

وأوقفت السيارة ونزعت قطعة من قميصها وراحت تضمد بها كتف "لوبين".

ثم قالت في صوت متردد :

- اصحيح ما ذكرت تلك المراة من انك . من انك "ارسين لوبين".؟

ومرت لحظات ، و"لوبين" لا يجيب عن هذا السؤال .

ثم حنى راسه وقال في صوت خافت : نعم .. هذا صحيح .!

وساد الصمت برهة ، ثم عادت "كارولين" إلى الحديث قائلة :

- قد يكون فضولا مني أن اسأل .. ولكني احب ان أعرف ما الذي دفعك إلى الإسراع إلى نجدتي .. أيسوءك أن تكاشفني بذلك؟

- ربما كان الدافع ولعي بالمغامرات ! كما اني كنت اعرف اباك معرفة ترجع إلى عهد بعيد .. يوم كنت رجلا محترما شريفا ! . فلما قرات في الصحف انك اختطفت وان البوليس عجز عن الاهتداء إلى مقرك مضيت إلى ابيك وعرضت عليه خدماتي . فهتفت الفتاة :

- إنك رجل مدهش يا مسيو "لوبين" ! مدهش حقا . إنك أشجع رجل رايته في حياتي . ولك ذهن جبار قدير على الخلق والابتكار ! ومما يؤسف له أن ..

وسكتت ..فقال "لوبين" :

- تكلمي .. إني أعرف ما يجول في خاطرك . كنت توشكين ان تقولي بانه مما يؤسف له ان اظل سائرا في هذا الطريق المعوج . وانه يحسن بي أن أنزع إلى الاستقامة .

- تماما ! . هذا هو ما جال في خاطري . ويدهشني ان يسلك رجل من طرازك سبيل الأشرار ! . إنك تبدو عظيما . رائعا !

- شكرا يا "كارولين" .. ولكني غارق في الجريمة إلى اذني .. ولا سبيل بعد إلى التوبة وسلوك الطريق السوي . وادركت "كارولين" انه يحسن بها أن تغير مجرى الحديث وساد الصمت برهة طويلة .

وتابعت السيارة طريقها .. وأسند "لوبين" رأسه إلى الوسادة واستغرقته الخواطر .

وفجاة تحركت ذاكرة "كارولين" . وضحكت ضحكة قصيرة وقالت:

- كنت افكر الآن في انه يخيل إليّ انني رايتك من قبل !

- هذا جائز .. ربما التقينا في إحدى الحفلات الساهرة .. فقالت في بطء : لا اظن ذلك .

ثم صاحت فجاة :

- آه .. لقد تذكرت كل شيء ؟ . لقد عرفتك ..

- حقا .؟

وخفضت "كارولين" من صوتها واتقدت وجنتاها وقالت :

- منذ عشر سنوات ماتت امي ..! إنك تعرف هذا بالتاكيد فاجفل "لوبين" .. ونظر إلى الفتاة مستطلعا .ولكنه لم يجب .

واسترسلت : كنت إذ ذاك في العاشرة من عمري .. وقد بقيت غرفة امي على حالها حتى اليوم .. لم تمسسها يد ولم يتغير من معالمها شيء .. وإني احب أن امضي بعض الوقت في غرفتها .. إذ يخيل إليّ بذلك انها ترتد إليّ ثانية ..! وفي بعض الأحيان اتامل الاشياء التي كانت عزيزة عليها . ! وفي ذات يوم ..!

وتلاهثت انفاسها وتهدج صوتها وهي تستطرد قائلة :

- وفي ذات يوم وجدت صورة فوتوغرافية وحزمة من الرسائل معقودة معا بشريط .. وكنت اوشك ان افض الرسائل واقراها .. ولكني لم افعل .. رايت على الورق بقعا صغيرة مستديرة .. آثار عبرات بلا ريب .. فاحترمت حزنها ولم اقرا حرفا .

وسكتت هنيهة .. وكان "لوبين" لا يتكلم .. ثم قالت :

- واحسبك قد عرفت من صاحب الصورة .؟ إنها صورتك .

ولم يجب ..! ولكن وجهه كان متقلصا .. كمن يتعذب . ثم اردفت: هذا هو السبب الحقيقي في إسراعك إلى نجدتي ..! اليس كذلك.؟ لا تجب .. فإني اعرف الجواب ..!

ولاذ كل منهما بالصمت .. لقد جمعت بينهما الذكرى .. ذكرى هذه الأم التي طواها الزمن منذ عشر سنوات .

واخيرا لاح قصر "هويلر" على البعد . وهتفت "كارولين" في جذل :

- ها قد بلغنا البيت .! البيت المحبوب الذي حرمت منه اياما طوالا.

ووقفت السيارة امام الدرج الكبير .. وقفزت منها "كارولين" يستخفها الطرب . ولبث "لوبين" مكانه لا يتحرك .

وتحولت إليه تقول :

- أسرع من فضلك .!

وابتسم .. وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه.. وقال :

- وداعاً يا "كارولين" ..! هنا ينبغي ان نفترق وان يمضي كل منا في طريقه .. لقد عدت بك إلى بيتك سالمة .. وارى

فقاطعته بقولها : ماذا تقول ..؟ اتفر منا على هذا الشكل .؟ محال .. يجب أن تدخل معي .. إنك لن تبرح هذا المكان إلاّ بعد ان يشكرك ابي .!

ووضع "لوبين" يديه على عجلة القيادة وقال في إصرار :

- وداعا يا عزيزتي .

ومالت إلى الأمام . ومدت يدها متظاهرة بانها تبغي مصافحته ولكنها بدلا من ذلك انتزعت على عجل مفتاح المحرك وابتعدت ضاحكة وهي تقول : الآن جردتك من السيارة . لا مفر لك من مرافقتي .. وساقدم إليك ثيابا أخرى إذ كيف تخترق الشوارع وبذلتك ملوثة بالدماء .؟ هذا كفيل بأن ينبه إليك انظار رجال الشرطة .

وكانت على حق في ملا حظتها .

وهبط "لوبين" من السيارة وصعد الدرج ،

وفتح الباب بعد لحظات استجابة لرنين الجرس وبدا على عتبته رئيس الخدم "جاكس" .

وإذ رآها اتسعت حدقتاه دهشة وهتف :

- مس "كارولين" .! انت هنا يا مس "كارولين" .؟ أرجعت حقا.!

وكان جلياً ان تاثره عميق شديد .. لقد امضى في خدمة الاسرة عشرين سنة .. واصبح لـ "كارولين" عنده مكانة الابنة العزيزة. ودنت منه "كارولين" وتعلقت بعنقه .. وطبعت قبلة على وجنته وانهمرت الدموع من عينيه . ثم مد يده إلى "لوبين" وشد على يده بحرارة وقال : كنت أعلم يا سيدي انك ستعيدها إلينا سالمة . كنت اعلم انك المخلوق الوحيد الذي يستطيع هذا .. باركك الله يا سيدي.

وكانت "كارولين" تطوي الدرج وهي تقول :

- "جاكس" .. قدم إلى مستر "سندرسن" كل ما يحتاج إليه من الثياب وضمد جرحه .

- سافعل بالتاكيد يا مسز "كارولين"

ومضى بـ "لوبين" إلى إحدى غرف القصر ونزع عنه ثيابه وشرع يضمد جرحه في براعة . وهو يقول :

- إن الجرح عميق يا سيدي .. واعتقد انه كان مسددا إلى قلبك ولولا براعتك .! أوه .. إنك رجل عظيم يا سيدي .!

وهناك .. في جناح آخر من القصر .. كان بين الأب والابنة اجتماع مؤثر .. فيه عبرات .. وقبلات .

وقالت الفتاة متوسلة : ابي .! يجب أن تعمل شيئا من أجله .! إنه يستحق كل معونة . ساعده على ان يبدأ الحياة من جديد : شريفا مستقيما .!

فقال "كروسبي هويلر" :

- بالتاكيد ..سافعل من أجله كل ما في وسعي .!

وبعد ان افضت الفتاة إلى ابيها بخلاصة وجيزة عما حدث قصدت إلى مخدعها لتبدل ثيابها وهي تقول :

- سنتناول الفطور معا يا ابتاه . ومعنا مستر "سندرسن" لا تدعه ينصرف إلا بعد الفطور .!

ودق مستر ":هويلر" الجرس . وطلب إلى "جاكس" أن يدعو مستر "سندرسن" إلى مقابلته في الطابق الأعلى .

وبعد ربع الساعة كان "لوبين" يدخل على مستر ":هويلر" وقد ارتدى بذلة جديدة . هب الأب إلى مصافحة زائره في حرارة . ثم قال :

- "سندرسن" . إني عاجز عن الوفاء بشكرك . والكلمات لا تساعدني لقد استهدفت لخطر جسيم بمحاولتك إنقاذ ابنتي .. ويؤسفني انني ارتبت فيك .. ولكني ارجو أن تلتمس لي عذرا عن ذلك .!

فقال "لوبين" مجيبا :

- شكوكك كانت طبيعية . ولست الومك عليها وليس ثمة ما يستحق الاعتذار أو الصفح .

وابتسم ":هويلر" وقال : الحق إنها كانت مغامرة عجيبة .. فصل من رواية .! وقد انباتني "كارولين" انك جازفت بحياتك . وانك أصبت بطعنة خنجر .!

- هذا شيء تافه .! لن تمضي ايام حتى يبرأ الجرح .

- أرجو أن تنزل ضيفا عليّ حتى تشفى من جراحك . بالتأكيد إذا كنت تعتقد .. هيه . إنك فاهم ما أعني .

وبدت أمارات الحيرة في وجهه فقال "لوبين" :

- بالتاكيد إذا كنت أعتقد انني ساكون هنا في مامن من مهاجمة البوليس . ! أشكرك .. ولكنني أوثر أن أرحل .. لن أكون هنا آمنا هذا رايي في صراحة .

وجلس " هويلر" إلى مكتبه وفتح أحد الأدراج وقال :

- ما دمت تؤثر الصراحة ..فساكون صريحا معك بدوري .. إنك رجل مطارد .. ورجال البوليس يتعقبونك في كل مكان .. وعاجلا أو آجلا ستقع في قبضتهم . فلم لا تعدل عن هذا الطريق المعوج . يجب أن تبرح هذه البلاد .. وأن تقيم في سويسرا بمنجاة من تدخل رجال الشرطة .

وتناول دفتر الشيكات فحرر شيكاً ثم قال :

- هذا شيك بخمسين الف دولار . المكافاة الموعودة ، وبهذا المبلغ تستطيع أن تبدأ حياتك من جديد فتعيش رجلا شريفا ..!

ودفع إليه الشيك . واحمر وجه "لوبين" وقال في اقتضاب :

- مزقه يا "هويلر" .! لا أريد أجرا عما فعلت .!

- عجبا .. أتنبذ خمسين الفا .!

- بل أنبذ مليونا .! لا أريد أجرا .!وإنها لمنة كبيرة الا تجرح شعوري بهذا العرض .!

- ولكن .. ولكن ينبغي أن تنال أجرا .! ينبغي أن أكافئك يا "سندرسن"باية طريقة ..

فابتسم وقال في صوت رقيق : لقد نلت مكافاتي فعلا .. وكان يفكر في هذه اللحظة في حزمة رسائل .. مشدودة بشريط احتفظت بها امراة عشرة أعوام ..

واحمر وجه "هويلر" بدوره .. لم يكن يريد ان يكون لأحد منة عليه وقال في إصرار : إني اصر على ان تاخذ هذا الشيك ..

- لا أستطيع يا "هويلر" .. حتى ولو كنت مفلسا . إنك لاتستطيع ان تفهمني لانك لا تفكر إلاّ في المال .. ولا تقيس شيئا إلاّ بالمال .. مزق الشيك يا "هويلر" .. فهناك اشياء اخرى مقدسة اجل واعظم من المال .

وكانت "كارولين" قد بدت على عتبة الغرفة .. وسمعت العبارات الأخيرة . وادركت معناها

ابتسمت في وجه "لوبين" . وفي رفق تناولت الشيك من ابيها فمزقته ثم لمست كتف ابيها وقالت :

- إنك لا تفهم يا ابي إلاّ لغة الدولارات .. ولكن المال ليس كل شيء .. إنه في بعض الأحيان «لاشيء» .. هيا بنا نتناول الفطور نحن الثلاثة معا ..

وبينما هم ياكلون دق جرس الباب الخارجي وبعد لحظات اقبل "جاكس" يقول : هناك من يسال عنك يا مستر "سندرسن" .

فدهش "لوبين" وقال : هناك من يسال عني ..؟ من ..؟

- يقول إنه صديق لك .. إن الأمر عاجل جدا وقال إنه لا يحمل بطاقة وإنما يكفي أن أخبرك أن "برتون" يريد أن يقابلك .

فقال "لوبين" وقد اشتد استغرابه : "برتون" .؟ هذا عجيب .! كيف عرف أني جئت .! لا ريب أن خوفه عليّ جعله يكمن على مقربة من بيت "ماجنوس" ليخف إلى نجدتي حين تمس الحاجة ، فرآني عند فراري مع "كارولين" ولحق بنا .

ونهض واقفا وهو يقول : إني ذاهب إليه .. أسالكما المعذرة لحظة قصيرة . ومضى إلى قاعة الاستقبال .

وما كاد "لوبين" يتوسط القاعة حتى سمع خلفه صوتا يقول :

- ارفع ذراعيك يا "لوبين" .! لقد وقعت هذه المرة ولا مهرب لك.

ودار "لوبين" على عقبيه في حركة سريعة ..!

وعلى قيد خطوات راى الشرطي السري "بيتر بلودجيت" يبرز من وراء الستار شاهرا مسدسه وقد شاعت في وجهه ابتسامة الانتصار .

الفصل الثالث والعشرون

رفع "لوبين" ذراعيه إلى ما فوق راسه .. وارتسمت ابتسامة واهية على شفتيه. وقال : كان ينبغي ان أدرك هذا .

فضحك "بلودجيت" في وحشية وقال " إنها خدعة جازت عليك..! انتحلت اسم صديقك "برتون" فوقعت في الفخ ودخلت القاعة دون أن تخالجك الريب .!

- ولكن كيف عرفت أني موجود هنا .؟

- رجل يدعى "ماجنوس" اخطرني بالأمر تليفونيا .. قال إنك انت الذي دبرت مكيدة اختطاف "كارولين" وانك غدرت بالعصابة.

فهز "لوبين" كتفيه ومد يديه وهو يقول : هيا ضع القيد إذن في يدي.

فابتسم "بلودجيت" وقال : اضع القيد في يديك .. تريد أن ادنو منك فتفاجئني بلكماتك القاضية .؟ كلا يا صديقي .. إني سادق الجرس استدعي الخادم فيتولى هو بنفسه وضع القيد في يديك.!

وقرع الجرس ثم استرسل يقول : محال ان تفلت مني يا "لوبين" .. في هذه المرة مصيرك السجن .؟

وجاء "جاكس" تلبية لنداء الجرس .. وقبل أن يجتاز عتبة الغرفة سمع العبارة الأخيرة . وارتد على عقبيه .

رباه ! .. أيقبض على "لوبين" بعد أن انقذ "كارولين" ؟

محال .. محال .. ولكن كيف يساعده على النجاة..؟ ينبغي ان يفعل شيئا .. نعم . ينبغي ...

ودار ببصره في أرجاء البهو .. واخذت عينيه إلى جدار المدفأة مجرفة الفحم .

واسرع فاختطفها .. واقترب من الغرفة .. ازاح الستار دفعة واحدة .

وفي وثبة لا تتناسب مع تقدمه في السن كان وسط الغرفة. خلف "بلودجيت" . والمجرفة تستقر فوق راسه .

وترنح "بلودجيت" وهوى إلى الأرض في اللحظة التي انطلقت فيها رصاصة من مسدسه استقرت في السقف .

وقال "لوبين" : ما هذا يا "جاكس" .. إنك صديق مخلص . ولكن ما كان ينبغي أن تفعل هذا ؟ ما يكون من أمرك لو أن الضربة كانت قاتلة ؟

فقال "جاكس" : ولكن ما العمل .! كا ن ينبغي أن افعل شيئا يا سيدي لأنقذك .!

ومال "لوبين" فوق "بلودجيت" يفحصه . ورفع راسه قائلا :

- الحمدلله . لم تقتله الضربة . سيستفيق بعد دقائق وكان الطلق الناري قد بلغ مسامع "هويلر" وابنته فحضرامسرعين يستطلعان الخبر .

وصاح " هويلر" : رباه من هذا .. "بلودجيت" ..! من فعل به هذا.؟

فقال "لوبين" : الوقت الآن لا يتسع للإيضاحات .! جاء "بلودجيت" ليقبض عليّ .. ولكنه سيستفيق .. في خلال دقائق .

فهتفت "كارولين" : يجب أن تفر يا مستر "سندرسن" . عليك بالسيارة فلنسرع إلى الجراج . وساقودها بنفسي لأن ذراعك لا تمكنك من قيادتها .

واخذت بيد "لوبين" وجرته جرا . فصاح بها ابوها :

- "كارولين" .. إنك لن تفعلي هذا .

فرمته بنظرة عتاب وقالت :

- انسيت اننا مدينون له بحياتي.

وافاق "بلودجيت" من غشيته . ودار ببصره فيما حوله ثم صاح:

- اين "لوبين" .؟ كنت شاهرا مسدسي في وجهه حين فوجئت بضربة من الخلف .. من الذي ضربني .؟

فقال " هويلر" مجيبا : كل ما اعرف من الامر اني سمعت طلقا ناريا..فلما جئت وجدتك على الأرض مغمى عليك . وسمع "بلودجيت" دوي سيارة فاسرع إلى النافذة وراى سيارة تطوي الأرض مبتعدة عن القصر .

فتحول إلى "هويلر" وصاح : "هويلر" .؟ ما معنى هذا .! ابنتك تساعد "لوبين" على الهرب .! أين التليفون .؟ لا بد ان اوقفهما .؟

فقال " هويلر" : اسمع . دعني اشرح لك الأمر .. ما كان في وسعنا ان نترك "لوبين" يقع في قبضتك بعد ان انقذ "كارولين" من خاطفيها .

فضحك "بلودجيت" في استهزاء وقال :

- بعد ان انقذها .؟ اجازت عليك الخدعة ..؟ إنها طريقة مبتكرة للاستيلاء على الفدية دون ان تتجه إليه الشبهات .. يخطفها ثم يعيدها إليك على اعتبار انه انقذها فينال المكافاة الموعودة ..! اين التليفون ..؟

وكان "جاكس" عند الباب يستمع إلى هذا الحديث .. واسرع إلى موضع التحويلة الخاصة بالتليفون فرفع الازرار من مكانها ليقطع الاتصال بالخارج حتى يستحيل على "بلودجيت" التحدث إلى مركز البوليس وإيقاف السيارة.. حقا إن "جاكس" صديق مخلص .

وقال "هويلر" :

- إنك مخطئ في هذا يا "بلودجيت" .. وقد ظلمت "لوبين" ظلما بينا قدمت إليه شيكا بخمسين الف دولار فما كان منه إلا ان مزقه . ورفض ان ينال أجرا عن إنقاذه "كارولين".. أفليس في هذا ما يقنعك .؟

فغمغم "بلودجيت" يقول : هذا عجيب حدثني بالتفاصيل.. وفي إيجاز روى له "هويلر" ما وقع .. ثم اردف : فهل رايت الآن يا "بلودجيت" انه لم يكن يسعنا إلاّ ان نساعده على الفرار ؟..

وجلس " هويلر" إلى مكتبه فحرر شيكا بخمسين الف دولار وقدمه

إلى "بلودجيت"وهو يقول : خذ هذا الشيك يا "بلودجيت" وانس كل ما حدث ؟ . مهما كان تاريخ "لوبين" مظلما فإنه يستحق منا هذه المرة أن نغض الطرف عن فراره ؟ .

ونظر "بلودجيت" في الشيك وقال :

- اتحسب يا ":هويلر" أن في وسعك أن ترشوني بهذا الشيك ؟ - إنها ليست رشوة يا "بلودجيت" ؟ .. ماذا ؟ .. الا تستطيع مرة أن تكون رجلا ذا قلب رحيم ؟ ..

فابتسم "بلودجيت" وقذف الشيك وقال :

- لن اكون رجلا رحيما فحسب .. وإنما ساكون نبيلا ايضا كـ"لوبين" نعم .. إنه يستحق منا كل مساعدة على الهرب ؟ .. فلننس إذن ما حدث .

إقرأ بقية الأحداث في العدد القادم وعنوانه
" لصوص نيويورك "

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار امريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس آداب		
٢	ارسين لوبين بوليس سري		
٣	الماسة الزرقاء		
٤	ارسين لوبين رقم ٢		
٥	ارسين لوبين في السجن		
٦	المعركة الأخيرة		
٧	آرسين لوبين في موسكو		
٨	ارسين لوبين في قاع البحر		
٩	ارسين لوبين في نيويورك		
١٠	اسنان النمر		
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع ارسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات ارسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		